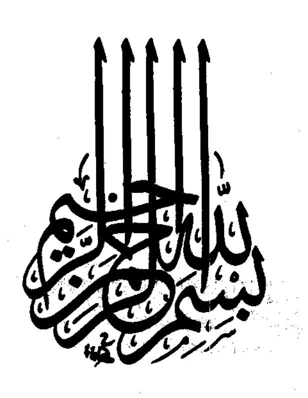


تأليف
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة

الجزء الرابع



عُلَمَاءُ نَجْدٍ

خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ

(٤)

الطّبعة الأولى ١٣٩٨ هـ

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ بِتَعْدِيلاتٍ وَزِيادَاتٍ كَثِيرَةٍ

١٤١٩هـ

دارُ العاصِمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

٤٠٩ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل معارك

(١٢٧٣هـ تقريباً ـ ١٣٣٧هـ)

قال الأستاذ صالح العمري:

هو إمام مسجد ماضي ببريدة، ويقال إنه هو الذي بنى هذا المسجد، وأمَّ فيه إلى أن توفي.

وُلد في بريدة بحدود عام ١٢٧٣هـ، فتعلم القراءة والكتابة. حتى كان أحد المشهورين بتعليم الخط والقرآن في بريدة في مدرسة خاصة به، وقد علم كثيراً من الناس القراءة والكتابة.

أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ سليمان بن مقبل وغيرهم من العلماء حتى أدرك.

وكان كثير التلاوة للقرآن، متخشعاً في قراءته، وربما يبكي من خشية الله عند التلاوة.

ويعتمد القضاة على خطه في العقود والوصايا، وهو والد القاضي الشيخ عثمان العبد الله المعارك، والأديب الشاعر علي العبد الله المعارك.

وكانت وفاته عام ١٣٣٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١٠ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري

(٠٠٠٠ ـــ ١١٤٠هـ)

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من آل ويبار، والويبار من الدغيرات من بطن عبدة من قبيلة شمر الشهيرة، التي أصلها من قبيلة طيء من قطحان.

وجده (عبد الله الشمري) هو الذي أنشأ بلدة المجمعة عام عشرين وثمانمائة هجري، وسكنها وسكنتها ذريته من بعده، فقد كان أبناء (عبد الله الشمري) ثلاثة: سيف جدّ المترجَم، ودهيش، وحمد. فأما حمد فذريته في الشقة من قرى القصيم الشمالية، وأما سيف ودهيش فصار لكل منهما عقب يُعرف بآل سيف وآل دهيش، فلما كثروا تنازعوا على الإمارة فصارت الغلبة لآل سيف، وارتحل آل دهيش إلى بلدة حرمة المجاورة للمجمعة، وانقطع عقب آل دهيش الآن، وأما آل سيف فبقيت فيهم الإمارة حتى غلبهم عليها آل عسكر.

والموجود الآن من آل سيف بن مطر بن مفيز في المجمعة، هم: آل مزيد، وآل جبر، وآل جماز، وآل فائز، وآل مفيز، وآل محمد.

وأما المترجَم فإن والده نزح من المجمعة وجاور في المدينة المنورة، فولد المترجَم في المدينة.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (الشيخ عبد الله بن إبراهيم ابن عبد الله الشمري، العالم المشهور في المدينة النبوية، انتقل أبوه إبراهيم من المجمعة بعد أن قام على بيته وجعل بعضه مسجداً وجعل البعض الآخر بستاناً على المسجد، وأوقف بعض عقاره على إمام المسجد وسكن في المدينة). اهـ. كلام ابن عيسى.

وهذا يخالف ما سيأتي عن الشيخ عبد الرحمن الأنصاري من أن الذي قدم المدينة هو المترجَم لا والده، ولكن الشيخ إبراهيم بن عيسى أوثق في مثل هذه الأخبار.

ثم إن المترجَم وُلد في المدينة المنورة ونشأ بها، وقرأ على علمائها والواردين إليها، ثم سافر إلى دمشق فقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه فيها علاّمة الشام شيخ الحنابلة فيها أبو المواهب، كما قرأ على الشيخ فوزان بن نصر الله النجدي.

قال عنه ابن حميد: (من أفاضل الفقهاء، قرأ على علماء المدينة ثم ارتحل إلى الشام فقرأ على علامتها الشيخ أبـي المواهب، وسكن في المدينة المنورة إلى أن مات، وأخذ عن جمع منهم الشيخ صالح بن عبد الله الصائغ العنزي بلداً، كما ذكره في إجازته لحمد بن شبانة). اهـ. كلام ابن حميد.

قلت: والمجاز هو حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة جد الأسرة المعروفة في المجمعة.

وهكذا جد واجتهد في طلب العلم حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم

الشرعية والعربية، وجمع مكتبة حافلة نفيسة، ثم جلس للتدريس والإفادة.

ولما حج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قبل إعلان دعوته توجه إلى المدينة المنورة، فوجد فيها المترجَم فأول ما سمعه منه الشيخ محمد الحديث المسلسل بالأولية.

قال الشيخ حسين بن غنام في سيرة الشيخ محمد: (وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين، وأول حديث سمعه منه الحديث المسلسل بالأولوية، نقلت من خطه ما نصه: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم بمنزله بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبـي المواهب إجازة. . . إلخ).

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب: (ثم بعد البلوغ حج وأخذ عن علماء الحرم الشريف ثم توجه إلى المدينة، فاجتمع بعلمائها وأقام فيها مدة، وأخذ عن عالمين كبيرين مشهورين في المدينة في ذلك الوقت هما الشيخ عبد الله ابن إبراهيم بن سيف النجدي أصله من المجمعة). اهـ. كلام الشيخ عبد العزيز بن باز.

وقال الشيخ عبد الستار الدهلوي: (الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفرضي النجدي ثم المدني، يروي مصنفات القاضي أبـي يعلى عن الشيخ أبـي المواهب، ويروي عنه مسلسل الحنابلة).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (كنت يوماً عنده فقال لي: أتريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم. فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة، وقال: هذا الذي أعددته لها).

ولكنه لم يذهب إلى المجمعة بل بقي في المدينة حتى توفي فيها.

تـلامـيـذه:

١ ــ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن سيف، ابن المترجَم.

.. وغيرهم كثير.

وللمترجَم قصيدة في ذم الدخان مطلعها:

يا مولعاً بدخان النار تشربه ... وتدعي الحِلَّ فيه هات برهانا[1]

أورد عليـه دليـلاً كـي تحللـه ... لا فلسفـات وتغليطـاً وبهتـانـاً

قال الشيخ عبد الرحمن الأنصاري في كتابه «تحف الأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب»:

(بيت الفرضي، أصلهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحنبلي الشرقي من قرية منه قدم المدينة على وجه التقريب عام ١١١٥هـ وكان رجلاً صالحاً فاضلاً لا نظير له في علم الفرائض، حتى كاد أن يكون زيد

(١) قلت ــ أنا محرِّر هذه التراجم ــ: أنا ممن يرى تحريم الدخان لمضاره، ولكن استدلال الناظم على تحريمه غير محرر، فطلب الدليل يكون ممن يحرمه لا ممن يبيحه.

زمانه، وكان مع ذلك كثير الاشتغال بالفلاحة والزراعة، وله قصيدة فريدة في ذم الدخان وشربه).

أعقب من الأولاد محمد وإبراهيم وسعد، فأما محمد فتوفي عام ١١٤٥هـ، وأما إبراهيم فتوفي عام ١١٩٢هـ، وأما سعد فنشأ نشأة صالحة وتعلم صنعة الطارة ويقال له السوجني، وصنعة الكوافي المنقوشة، وهو رجل لا بأس به، وتوفي عام ١١٩٣هـ وله ولد يدعى (محمد علي)، وهو مثل أبيه في صنعته، وأيضاً هو شاب لا بأس به.

قال الشيخ ابن حميد في السحب الوابلة المتوفى عام ١٢٨٩هـ: (وخلف أولاداً وذريته إلى الآن في المدينة المنورة، ومنهم طلبة علم، ولهم وظيفة الأذان بالمسجد النبوي، ويعرفون ببيت الفرضي).

قلت ــ أنا محرِّر هذه التراجم ــ : سألت الشيخ عبد العزيز بن صالح هل لا يزال هذا البيت معروفاً في المدينة؟ وهل لا تزال لهم وظيفة الآن؟ فلم يفدني، وهو أولى من يعرف عنهم ذلك، لأنهم من أبناء بلدة المجمعة، ولأنه الإمام الأول في المسجد النبوي الشريف، ويمكن للمؤرخ إمعان البحث عنهم.

وفاته:

توفي بالمدينة المنورة عام أربعين ومائة وألف ١١٤٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١١ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن صالح آل قاضي

(من علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن صالح بن محمد بن إبراهيم آل قاضي، فجده إبراهيم الذي في نهاية هذا النسب هو جد القضاة كلهم ممن هو من أهل عنيزة، فهو الذي قدم من المجمعة إلى عنيزة عام ١١٣٥هـ وكان قبل ذلك في أشيقر مع أفخاذ أبناء عمهم من الوهبة.

وُلد المترجَم في عنيزة، ونشأ فيها، ثم صار من طلاَّب العلم، فأخذه عن علماء بلده، وأشهر مشايخه ابن عمه الشيخ صالح بن عثمان القاضي، الذي أخذ عنه جامع الترمذي عام ١٣٣٥هـ فأجازه الشيخ صالح بروايته عنه، فقد قال المترجَم:

(أخذت جامع الترمذي بمكة المكرمة عن أبـي عثمان الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي بسنده المتصل عن شيخه محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي بسنده المتصل إلى أبـي عيسى محمد بن سورة بن عيسى المشهور بالترمذي، وذلك حين مجاورتي بمكة عام ١٣٣٥هـ). وبعد أن طلب العلم في مكة المكرمة عاد إلى عنيزة، ليقوم بدوره في التعليم والإفادة.

وقد توفي في بلده عنيزة، ولا يحضرني سنة وفاته، إلاَّ أنه من علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر.

وليس له عقب، وإنما العقب لأخويه صالح البراهيم القاضي أحد تجار المدينة، ومحمد البراهيم القاضي طالب علم، وهو رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة المنورة. رحمهم الله تعالى أجمعين.

* * *

٤١٢ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سيف الشمري

(من علماء مطلع القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من عَبْدة أحد البطون الكبار في قبيلة شمر الشهيرة، وقيل: أسرته من الويبار، من الدغيرات من عبدة، وشمر قبيلة قحطانية منازلها جبلي طيء التي عاصمة قراها مدينة حائل في المقاطعة الشمالية من بلدان نجد، ومن هذه القبيلة حاضرة وبادية، وحاضرتها مفرقة في بلدان نجد وقراها.

وجدّ المترجَم الأعلى (عبد الله الشمري) أنشأ بلدة المجمعة وسكنها عام ٨٢٠هـ، وتداولت إمارتها ذريته المعروفون بآل سيف حتى آلت أمارة البلدة إلى آل عسكر عشيرة من قبيلة عنزة.

انتقل جد المترجَم (إبراهيم بن سيف) من المجمعة إلى المدينة المنورة، فصار ابنه عبد الله من أكابر علمائها، ثم صار حفيده الشيخ إبراهيم هو عالمها الكبير والفرضي الشهير مؤلف «العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض».

ثم وُلد المترجَم فيها ونشأ نشأة صالحة في بيت علم ودين

وفضل، فنشأ محباً للعلم وأهله، وأخذه عن علماء المدينة والقادمين إليها.

فكان من مشايخه العلاَّمة الفقيه الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي العفالقي، وقد أجازه إجازة رأيتها بخط المجيز قال فيها: (أقول ــ أنا الفقير أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي ــ : أجزت الشاب الذكي عبد الله بن سيف بما تجوز لي روايته من عدة طرق أقر بها عن شيخي وصهري المرحوم مصطفى الرحمتي الشامي أصلاً المدني مهاجراً أجزته إجازة عامة على طريق المناولة المعروفة عند المحدثين، وعليه في ذلك مراجعة المنقول قبل أن يقول، وتقوى الله، وأن يرضى لرضىٰ الله ورسوله ﷺ). اهـ.

وعلى الإجازة ختم الشيخ المجيز الذي نقش عليه هذا البيت:

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

والإجازة غير مؤرخة، ولكن المعروف أن الشيخ أحمد بن رشيد أقام في المدينة من عام ١٢٠٥هـ تقريباً حينما ترك الأحساء خوفاً من الجيش السعودي، ثم سافر من المدينة إلى الدرعية عام ١٢٢٧هـ حينما استولى الجيش العثماني على المدينة، فالإجازة فيما بين ذلك.

فالمترجم من علماء المدينة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وبيته يسمون (آل الفرضي)، نسبة إلى جده العلاَّمة والمختص بسعة اطلاعه في علم الفرائض، وصار لهم وظيفة أذان في المسجد النبوي حتى أوائل هذا القرن الرابع عشر.

وتوفي المترجَم في المدينة المنورة. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١٣ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن غملاس

(٠٠٠٠ ـ ١٣٥٤هـ)

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن غملاس بن حجي بن عقبة بن راجح ابن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب.

فهو من آل غملاس، وهم عشيرة من آل راجح الذين هم فخذ في آل زاخر الذين هم أحد بطني الوهبة الذين هم من بني حنظلة الذين هم البطن الكبير في قبيلة بني تميم، ولا أعلم آباء المترجَم الذين هم بين أبيه إبراهيم إلى جد العشيرة غملاس فإني لم أعثر عليهم، أما ما بعد غملاس فهو معروف كما ذكرته هنا.

وأصل بلد المترجَم أشيقر موطن عموم الوهبة، إلاَّ أن أسرته انتقلوا إلى الزبير منذ أزمان، فولد المترجَم في بلد الزبير حيث يقيم أهله ونشأ بها وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في القراءة على علمائها، كما قرأ في مدرسة (دويحس) الدينية.

ومن أشهر مشايخه الذين أخذ عنه والده الشيخ إبراهيم بن

غملاس قاضي الزبير والشيخ عبد الله بن حمود والشيخ محمد بن عبد الله بن عوجان حتى صارت له مشاركة في الفقه، ولم يكن المترجَم عالماً من العلماء، ولكنه إمام مسجد فقط، وقد اجتهد واهتم بتدوين التاريخ بخط يده.

وألَّف مؤلفاً لا يزال مخطوطاً باسم (الأئمة والمساجد في الزبير).

وقد توفي عام ١٣٥٤هـ في الزبير. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١٤ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل

(٠٠٠٠ ـ ١٠٦٧هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل[١] بن عقيل البكري الثوري الربابي نسباً، السبيعي حلفاً الأشيقري بلداً، وتفصيل نسب آل إسماعيل وانتقالهم من عنيزة موطنهم الأول إلى أشيقر موطنهم الأخير مفصل في موضع آخر من هذا الكتاب، وهذا هو أخو العلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الشهير.

قلت: إني أرجح أن الذي انتقل من عنيزة إلى أشيقر هو أحمد والد المترجَم، ذلك أن ابنيه: المترجَم والعلاَّمة الشيخ حمد قد ولدا في أشيقر، وأن حيهم (العقيلية) في عنيزة منسوب إلى جده (عقيل) فهو الذي أنشأه، ولا يمكن أن نقول إن النسب فيه سقط، فهو منقول هكذا عن الثقة عالم نجد (محمد بن أحمد بن إسماعيل) من خط يده، وأيضاً العهد قريب جداً فيما بين (عقيل) وبين المترجَم.

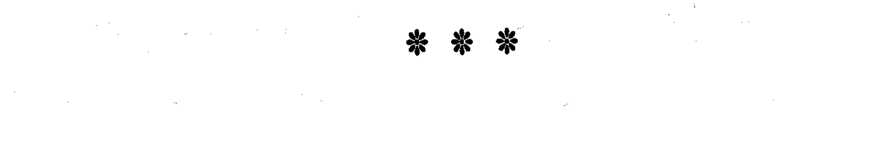
وقد وُلد في أشيقر ونشأ فيها، وأخذ عن علمائها حتى صار أحد فقهائها.

---

(١) انظر تمام النسب في الترجمة القادمة.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: كان فقيهاً عالماً حسن الخط، كتب كثيراً من الكتب بخطه المتقن المضبوط النير منها كتاب (المطلع على أبواب المقنع).

وقد ولي القضاء والإمامة والتدريس في بلده أشيقر حتى توفي، ولم يزل على حالته الحميدة من الاشتغال بالعلم والعبادة حتى توفي عام ١٠٦٧هـ. رحمه الله تعالى.



٤١٥ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل

(٠٠٠٠ ـ ١١٩٦هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح، فآل إسماعيل من آل بكر أحد عشائر ذرية زهري منشيء مدينة عنيزة، وانتقل جد آل إسماعيل من عنيزة إلى أشيقر واستوطنها هو وذريته، فعاد منهم المترجَم، فهو البكري ثم الثوري الربابـي نسباً السبيعي حلفاً.

قـال الشيـخ إبـراهيـم بـن عيسـى: (وعبـد الله ابـن أحمـد[1] بـن إسماعيل هذا يجتمع هو وعبد الرحمن السحيمي الكاتب المعروف في إسماعيل).

وُلد المترجَم في بلد أسرته الأخير أشيقر (من بلدان الوشم) ونشأ فيها وقرأ على علمائها من أسرته حتى أدرك، ثم رحل إلى عنيزة

---

(١) ما بين أحمد وإسماعيل نحو أربعة آباء لم أعثر عليهم، والدليل على سقوط هؤلاء الآباء أن معاصره من أبناء عمه الذي يجتمع معه في الجد الأعلى (إسماعيل) هو عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل.

(المدينة الشهيرة بالقصيم) ونزل على جماعته آل بكر وكانت عنيزة هي بلده الأول، ولعل انتقاله من أشيقر إلى عنيزة كان بسبب الخلافات الدينية بين مؤيدي الدعوة السلفية وخصومها.

ولما استقر المترجَم في عنيزة وجد الشيخ العلاَّمة عبد الله بن أحمد بن عضيب قد قدم إليها واستوطنها وشرع في نشر العلم فيها، فانضم في سلك تلاميذه، ولازمه ملازمة تامة، كما قرأ على زميله الأكبر الشيخ حميدان بن تركي واستفاد منه، وأجازه بإجازة مطولة.

وجاء في هذه الإجازة قوله: (وكان ممن اشتغل به وجدَّ في طلبه عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، فقد قرأ علي بعض المنتهى وقرأ على شيخي قبلي في المنتهى وغيره، فلما رأيت قوة فهمه فيه ومراجعته للمنقول، وإلحاحه في المطالعة في كتب الترجيح، وتورعه عما أبهم واشتبه عليه أن يجتهد فيه لغير المنقول من مذهب إمامنا أحمد بن حنبل. أجزت له أن يفتي بالصحيح مما في كتب الترجيح مما رواه عني وعن شيخي عبد الله بن أحمد بن عضيب في روايته عن شيخه أحمد القصير، قال ذلك وكتبه في يوم التروية عام ١١٧٠هـ). اهـ.

قال ابن حميد في السحب الوابلة: (الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل عالم عصره، ومن أقران الشيخ حميدان بن تركي).

ويجتمع الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل هو وعبد الرحمن السحيمي الكاتب المشهور في عثمان بن عقيل.

ولما توفي زميله العلاَّمة قاضي عنيزة محمد بن إبراهيم أبا الخيل

خلفه في مدينة عنيزة على القضاء، وإمامة الجامع والخطابة والإفتاء والتدريس، وهي الأعمال التي عادة يقوم بها القضاة في بلدان نجد.

وقد تزوج محمد ابن الشيخ حميدان بن تركي بنت المترجَم فجاءت بالابن الصالح النابغة عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، فهو جده لأمه.

والمترجَم هو جد المطاوعة في عنيزة.

قلت أنا محرر هذه التراجم: فيكون من أحفاده شيخنا الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مطوع كبير تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رحمهما الله تعالى.

وفاته:

قال سبطه الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي في تاريخه: وفي ذي الحجة عام ١١٩٦هـ، توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل. رحمه الله تعالى.



٤١٦ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن سعد العجيري
(١٢٨٥هـ تقريباً ـ ١٣٥٢هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن سعد العجيري، وجده الشيخ سعد العجيري من العلماء، وقد ولي قضاء الحوطة للإمام تركي بن عبد الله آل سعود، وأسرة المترجَم تقيم في حوطة بني تميم وليسوا من تميم.

وُلد المترجَم في الحوطة المذكورة حوالي عام ١٢٨٥هـ ونشأ فيها، فشرع في طلب العلم، ويظهر أنه لم يلازم العلماء كثيراً، وإنما رزقه الله تعالى حافظة قوية، وإدراكاً سريعاً، وذكاءً متوقداً، وإقبالاً على المطالعة، ونهماً فيها فحفظ القرآن الكريم، ثم صرفته همته لمطالعة كتب التفسير والحديث والمواعظ والتاريخ وكتب الأدب ودواوين فحول الشعراء، وأكب على حفظ ما في تلك المراجع، فحفظ من ذلك شيئاً كثيراً حتى صار من أوعية العلم وحفاظ التاريخ ورواة الأدب.

ولما علم جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله عن هذه النادرة الفريدة اختصه لنفسه، وقرَّبه من مجلسه، فصار من حاشيته المقربين ومن خواصه الأدنين، ذلك أن مَن صاحَبَ المترجَم فكأنما يحمل معه مكتبة فيها نفائس العلوم والأدب.

وهنا أسوق نبذة ملخصة من كلام معاصره ومرافقه في أسفار جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وهو الشيخ يوسف ياسين، يقول عنه:

(كان آية في الرواية، ومن أعجب ما رويناه أنه رافق جلالة الملك في رحلته الأولى يوم فتح الحجاز، وكان جلالته يسير على الإبل وكان يتلو على جلالته كل ليلة ونحن على ظهور المطايا من كلام الله وحديث رسول الله ﷺ وكلام العرب الأولين وبعض المتأخرين بين الساعة والساعتين، وداوم على ذلك ما يقرب من ست وعشرين ليلة، لم يُعِد علينا في ليلة ما ذكره في سابقتها، وكان يتخذ لمحاضرته موضوعاً من المواضيع الخاصة يبدأها بقوله مثلاً: (فصل في مكارم الأخلاق)، فيتلو ما ورد عن ذلك من كتاب الله ثم يروي ما ورد عن رسول الله ﷺ ثم ما ذكرته العرب في أشعارها وما تناقلته في مجالسها من منثور ومنظوم، كل ذلك عن ظهر قلب بغير أن يتبع في ذلك كتاباً معيناً.

وكان حاضر البديهة قوي الذاكرة، فقد يسأل في المجلس عن أحسن ما قالته العرب في أي موضوع من المواضيع، فيجيب في غير تلعثم، فيقول: أحسن ما قالته العرب في هذا كذا، وأحسن منه قول فلان، وأحسن من هذا ما ورد في حديث رسول الله ﷺ، إن كان في الموضوع حديث. وإن كان فيه آية أوردها.

وخلاصة القول أنه كان راوية حافظاً حسن الصوت والإلقاء، فاهماً لما يحفظ، عالماً بأسرار معاني الحِكَم، خبيراً بدقائق فنون البلاغة وبدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلاَّ عالم خبير.

ذكر لنا أن أكثر تحصيله كان بسبب عكوفه على الدرس والمطالعة بنفسه، وقد آتاه الله تعالى من قوتي الحافظة والذاكرة ما ساعده على النبوغ في فنه الذي لم نر له نداً فيه بين الذين عرفناهم من الحفاظ والرواة.

وكان يحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث بالسند، لا سيما مسند الإمام أحمد، وكان يحفظ من كتب الأدب:

أدب الكاتب والأغاني والأمالي والبيان والتبيين، والآداب الشرعية ودواوين شعر مختلفة لا يحصى عددها، يحفظ هذه الكتب بروايتها وسندها، وهناك كتب أخرى دينية وتاريخية وأدبية يروي الكثير منها.

وجماع القول أن الأمة العربية فقدت بفقده نابغة من نوابغ الرواة). اهـ. خلاصة من كلام الأستاذ يوسف ياسين.

ووفاته في بلده حوطة بني تميم عام ١٣٥٢هـ . رحمه الله تعالى.

وقد رثاه شاعر نجد الكبير محمد بن عبد الله بن عثيمين بمرثية بديعة منها هذه الأبيات:

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب ... متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب

إلى أن قال:

سقى جدثاً وارى ابن أحمد وابل ... من العفو رجاس العشيات حيسب

فقد كان في صدر المجالس بهجة ... به تحدق الأبصار والقلب يرهب

فطَوْراً تراه منذراً ومحذراً ... وطوراً إلى دار النعيم يرغب

أخ كان لي نعم المعين على التقى   به تنجلي عني الهموم وتذهب
ترانا بأخبار الرسول وصحبه   وطـوراً بـآداب تلـذ وتعـذب
وما الحال إلاَّ مثل ما قال من مضى   وبالجملة الأمثال للناس تضرب
لكل اجتماع من خليلين فرقة   ولو بينهم قد طاب عيش ومشرب

* * *

٤١٧ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله البسيمي
(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب. هكذا ساق نسبه حفيده الشيخ عبد الله بن بسام بن عبد الله البسيمي.

والمترجَم يُلقَّب بـ (البسيمي)، نسبةً إلى جده بسام وقد صُغِّر ولكن على غير قياس.

وجد أبيه هو العلامة الفقيه المؤرخ (أحمد بن محمد بن بسام) الذي يجتمع نسب المترجم فيه مع نسب آل بسام سكان مدينة عنيزة.

فالشيخ أحمد له ابن اسمه عبد الله، وعبد الله له ابنان أحدهما: أحمد، وهو والد المترجَم. الثاني: إبراهيم، وهو جد آل بسام سكان عنيزة.

وكان الأخوان يقيمان في مدينة حرمة في سدير، فأما إبراهيم فرزق بابنه (حمد) وصار لحمد شهرة ثراء وجاه، ثم انتقل (حمد بن إبراهيم) إلى عنيزة بأولاده واستوطنها.

وأما أحمد بن عبد الله فبقي في حرمة، وولد ابنه المترجَم فيها، وولادته في النصف الأول من القرن الثاني عشر، فنشأ في حرمة، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة.

ثم رحل إلى مدينة الدرعية، وكانت في ذلك الوقت في أوج عزها الديني والدنيوي، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى ابنه الشيخ عبد الله بن محمد وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر.

وكان من زملائه في هذا الطور من الدراسة الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان، الذي ولي القضاء في بلد حريملاء.

وأدرك المترجَم قسطاً وافراً من العلوم الشرعية والعلوم العربية، كما أخذ عقيدة السلف من منابعها الأصلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على هؤلاء المحققين من العلماء، واتخذ الدرعية مقر سكن له، فقد تزوج فيها، ورزق فيها ثلاثة أبناء هم:

١ ــ محمد، وهو جد آل بسيمي الموجودين الآن في عنيزة.

٢ ــ إبراهيم وهو جد آل بسيمي الذين في أشيقر.

٣ ــ عبد الرحمن، وهو جد آل بسيمي الذين كانوا في الدرعية، ثم انتقل عقبهم إلى الأحساء.

وما زال المترجَم في الدرعية حتى توفي فيها في نهاية القرن الثاني عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١٨ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله آل رواف
(١٢٩٢هـ ـ ١٣٥٩هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل رواف، وآل رواف أسرة عريقة ينتهي نسبها إلى (محمد بن علوي بن وهيب)، أحد بطون بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فهو وهيبي تميمي، وعشيرته مشهورة في القصيم.

وُلد في بلده مدينة بريدة عام ١٢٩٢هـ، وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة في كتاتيب بلده، فلما شب شغف بطلب العلم، وأخذ عن علماء بلده، وأشهر مشايخه الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم والشيخ إبراهيم بن حمد آل جاسر.

ثم حدت به الرغبة في الاستزادة من العلم إلى أن سافر إلى دمشق عاصمة البلاد الشامية، وكانت آهلة بالعلماء لا سيما علماء الحنابلة، فأخذ عنهم وأكب على العلم والتحصيل، حتى أدرك إدراكاً تاماً، واغتنم إقامته في دمشق لنسخ الكتب العلمية، وأهمها المكتبة الظاهرية التي حوت كتباً عظيمة، منها كتب مدرسة ابن أبـي عمر الغنية بفقه

الحنابلة، وكان حريصاً على اقتناء الكتب، فدأب لذلك بكل طريق حتى صار لديه مكتبة كبيرة صارت أكبر مكتبة خاصة في نجد.

ثم عاد إلى وطنه فأقام فيه، وكان الإمام عبد العزيز آل سعود في ذلك الحين في أول استيلائه على القصيم، وفي طور تثبيت ملكه، فصار للمترجَم مداخلة واتصالٌ مع بعض شاقي عصا الطاعة على الإمام، وعلى إثر ذلك غادر الشيخ عبد الله بريدة، وليس ذلك لسوء معتقد فحاشاه، وإنما هي أمور سياسية، فسافر إلى المدينة المنورة، وكانت تحت حكم الأشراف، فأقام بها سنتين أفاد واستفاد في الحرم النبوي الشريف.

ثم توجه إلى بلاد عسير، وهي في ذلك الوقت تحت حكم الأدارسة، فرأى فيها ما لا يعجبه من مخالفة الأمور الشرعية من دعوى الولاية والطرق والتصوف، ولم يقدر على إزالته، فسافر إلى حضرموت وأقام بالمكلا في سلطنة القعيطي في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي، فأكرمه السلطان وعرف له حقه في العلم والفضل، ثم ولاه قضاء المكلا فكان يقضي بالمذهب الشافعي حسب مذهب الدولة، وما خوله الحكم به الوالي، مع أن دراسته في المذهب الحنبلي.

فحمدت سيرته بالنزاهة والعفاف وعدالة الأحكام، وكانت مدة ولايته القضاء في المكلا من سنة ١٣٢٩هـ حتى سنة ١٣٤٦هـ.

ثم سافر إلى مسقط فأقام فيها سنتين، وأكرمه سلطانها تيمور بن

فيصل، ولما علم به آل حمود أمراء جعلان طلبوا منه الانتقال إليهم، فانتقل وولوه القضاء عندهم، وكانوا حنابلة المذهب، سلفيي العقيدة، فأقام في القضاء عندهم عشر سنين من سنة ١٣٤٩هـ إلى سنة ١٣٥٩هـ، حيث وافته منيته هناك، وهو في عمل القضاء والإفتاء والتدريس والنفع العام، وكان مع علمه مرشداً واعظاً داعية إلى الله تعالى، وكان صريحاً يقول الحق ولو كان مراً.

وبلده التي ذهب إليها الشيخ ابن رواف هي من بلدان عمان، تقع في الجانب الشرقي من تلك المقاطعة، وهم قبائل الرها: بنو علي وبنو حسن والسندة والجعافرة والرواثلة، والرئاسة على الجميع لبني علي، والإمارة في بيت آل سالم.

وقد دخلت فيهم العقيدة السلفية بسبب هجرة الشيخ سالم بن علي آل حمود الذي هاجر إلى الدرعية إبان زهرتها، وتعلم هناك، فعاد إلى بلده ونشر عقيدة السلف رحمه الله تعالى.

حدثني الأفندي وجيه الحجاز الشيخ محمد بن حسين نصيف قال: قدم الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف مكة على الشريف الحسين بن علي بعد عودته من نجد عام ١٣٢٨هـ فقال الشريف للشيخ الرواف: إنني فتحت نجداً وليس معي إلاَّ خمسمائة من رجال بيشة، فقال ابن رواف: يا شريف إن نجداً لا تُفتح بخمسمائة بيشي، ولكن ابن سعود لم يحب أن يبادئك بالعدوان، ولا أن يدخل معك في حرب، ولكن أحذرك من العودة إلى نجد بمثل هذه العدة.

وفـاتـه:

وقد قتل في بيته غيلة من بعض الأشرار في بلدة جعلان من بلاد عمان، وذلك في الثامن عشر من محرم عام تسع وخمسين وثلاثمائة وألف. رحمه الله تعالى.

وأبناؤه يقيمون في بريدة، وعميد أسرتهم ابنه سليمان وهو من أعيان مدينة بريدة، وإليه آلت مكتبة والده.



٤١٩ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن مشرف

(٠٠٠٠ ــ ١٠٥٣هـ تقريباً)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الشيخ أحمد بن مشرف الوهيبي التميمي، فهو من آل مشرف وهم من الوهبة وهم من بني حنظلة، وهم بطن كبير من تميم القبيلة الشهيرة العريقة، ونسب المترجَم مفصل في ترجمة والده.

وُلد في أشيقر وفيها نشأ، وعلى علمائها قرأ، ومن مشايخه والده الفقيه العلاَّمة شيخ المشايخ الكبار، وقد أدرك المترجَم علماً كثيراً، وصار فقيهاً أديباً فاضلاً.

وللمذكور قصائد وشعر فيه قوة، وقد اطلعت على قصيدة طويلة له في الحث على العلم والآداب والنصائح الطيبة، ومن أبياتها:

أيا طالب العلم الهنيء الموارد ... لينجو من مكر غادر وجاحد

تسمع مقالي حاضر القلب إنه ... كلام مفيد موقظ كل راقد

لتقبل ما أهدي إليك فإنني ... نصيح شفيق عارف بالمقاصد

إذا ما رأيت المرء يجهل أمره | وتظهر منه خارقات العوائد
فزنه بميزان من القسط كاشف | فذاك ورب العرش أعدل شاهد

إلى أن قال:

وتابع هدى الهادي إلى الحق واطرح
مقالة كذاب عن الرشد حائد
تنوّر بنور العلم واقتد بأهله | لترقى من العلياء أعلى المصاعد
وكن عاكفاً ليلاً وصبحاً ملازماً | لدرس كتاب الله أفضل قائد
تدبر معانيه وتتلوه مخلصاً | تنال به في الحشر كل الفوائد

وهي قصيدة تبلغ أكثر من خمسين بيتاً.

وله من قصيدة جاء فيها:

ألا إن من أهدى إليك إساءة | حقيق بأن يجزى بحسنى ويكرما
أليس الذي أهدى إليك متاعه | تجازيه بالإحسان منه وأعظماً
وكيف بمن أعطاك من حسناته | فقد كان أولى بالجزاء وألزما

وهي تقع في نحو خمسة عشر بيتاً.

وله أشعار غير هذا مفرقة.

وقد ولي القضاء في أشيقر في زمنه، ورأيت له أحكاماً لم يذكر تاريخها.

قال المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عن المترجَم:

(الشيخ الفاضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن مشرف، كان عالماً فقيهاً أديباً لبيباً، له شعر حسن، ورأيت وثائق عديدة بخطه الحسن الفائق.

توفي تقريباً سنة ثلاث وخمسين وألف في بلد أشيقر. رحمه الله تعالى). اهـ.

* * *

٤٢٠ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد الوهيبي
(٠٠٠٠ ــ ١٢٦٣هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن سليمان بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف، هكذا نقل نسبه من خط حفيده الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الوهيبي.

فهو من المشارفة ثم من الوهبة الذين هم بطن من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

أخذ المترجَم العلم عن والده الشيخ أحمد الوهيبي، ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه الشيخ عبد الله والشيخ حسين ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، كما أخذ العلم عن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر حتى أدرك إدراكاً جيداً، ثم جعله الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في الدرعية مع قضاتها.

فلما جاءت نكبة الدرعية، واستولى عليها إبراهيم باشا كان هو من ضمن الأعيان الذين هربوا من فتكه وتعذيبه، فهرب إلى رأس الخيمة البلاد المعروفة في عمان، فلم يزل مقيماً هناك حتى عام

١٢٣٥هـ حين استولى الإنكليز على المحميات، وصاروا يعيثون في البلاد بالخراب والدمار، ويعذبون أعيانهم، فهرب منهم ونجّاه الله من فتنهم، وكان معه في مقامه هناك وفي هروبه عدة أعيان من المسلمين من بلاد نجد.

فلمّا استولى الإمام تركي بن عبد الله على نجد وأعاد للدعوة السلفية جدتها ونشاطها، ثم استولى على الأحساء عام ١٢٤٥هـ عيّنه قاضياً في الأحساء، فلما توفي الإمام تركي وجاءت ولاية ابنه الإمام فيصل أقره على قضائه هناك، وحين بعث الإمام فيصل الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن إلى الأحساء لبَثِّ الدعوة السلفية ومناظرة علماء الأحساء كان قد استقر هناك، وصاهر الشيخ عبد الله المترجَم فتزوج ابنته فأنجبت منه ابنه العلاَّمة الإمام عبد الله بن عبد اللطيف، وربـي الشيخ عبد الله في بيت جده لأمه حتى بلغ سن التمييز.

وكان المترجَم من العلماء الكرماء.

قال ابن بشر في تاريخه: (العالم الفاضل والهمام السخي الباذل الذي حاز مكارم العلم والورع والفصاحة، وجمع بين الكرم والسخاء والشجاعة والسماحة القاضي عبد الله ابن القاضي أحمد الوهيبـي).

وقال في موضع آخر: (الشيخ عبد الله الوهيبـي كان الغاية من الديانة والعفاف والسخاء والكرم).

وهو من بيت علم وفضل، فالذي أعرفه منهم أربعة علماء على نسق، فهو وأبوه عالمان، وابنه وحفيده عالمان.

قلت: ومن أحفاده الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي من مواليد الأحساء، وهو الآن مدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض.

وفـاتـه:

لم يزل في القضاء في الأحساء حتى توفي فيه عام **١٢٦٣هـ**. رحمه الله تعالى، فخلفه على قضاء الأحساء ابنه الشيخ عبد الله بن عبد الله بن أحمد الوهيبـي الذي هو خال العلاَّمة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ. رحمهم الله تعالى.

* * *

٤٢١ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم

(٠٠٠٠ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم، وآل سحيم من الحبلان أحد أفخاذ بطن الحسنة من قبيلة عنزة المشهورة من قبائل ربيعة بن نزار نسباً السديري وطناً.

وُلد في بلدة المجمعة ـ عاصمة بلدان سدير ـ وقرأ على علماء سدير وغيرهم، وصارت هوايته ورغبته نسخ الكتب لنفسه، فجمع من ذلك مكتبة كبيرة غالبها بخط يده حتى لقب (الكاتب) وصار قاضياً على بلدان سدير، وقد رأيت له حكماً مؤرخاً في محرم عام ١١٦٣هـ.

وقد صار عمدة لمقاطعة سدير في التدريس والإفتاء والتعليم وكتابة الوثائق، حتى اشتهر أمره وصار إماماً في مسجد الحارّة ـ بتشديد الراء ـ في المجمعة.

فلما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته كتب إلى المذكور رسالة لطيفة ذكرت في تاريخ ابن غنام قال الشيخ فيها:

(من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم حفظه الله

تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد وصل كتابك تطلب شيئاً من معنى ما كتب المويس الذي أرسل إلى أهل الوشم، وأنا أجيبك عن الكتاب جملة، فإن كان الصواب معه فنبهني وسأرجع إلى الحق، وإن كان الأمر كما ذكرت لك من غير مجازفة بل أنا مقتصر، فالواجب على المؤمن أن يدور مع الحق حيث دار . . . إلخ). اهـ.

والمترجم علـى ما قرأنا من تواريخ نجد وما دار حول دعوة الشيخ محمد رحمه الله هو أخف عشيرته معاداة ومجابهة للدعوة السلفية. والمذكور من بيت علم كبير في نجد، وقد عرفنا عدة علماء، فمنهم من ترجمنا لهم، ومنهم من أهملنا ذكرهم لعدم الوقوف على حقيقة أخبارهم، والمترجم ولي القضاء في بلدة المجمعة[1] ورأيت له حكماً بصحة بيع عقار بين أفراد آل شبانة مؤرخاً في ثاني محرم عام ١١٦٣هـ.

قال ابن حميد: (عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم كتب كتباً كثيرة، منها منظومة ابن عبد القوي في الفقه مؤرخة عام ١١٧٣هـ وخطه حسن). اهـ كلام ابن حميد.

---

(١) لكن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التويجري يشك في ولايته قضاء المجمعة، ويقول: اشتهر بأنه كان كاتباً، وأما القضاء فإن الولاية في زمنه في المجمعة هي للشيخ عبد القادر العديلي، ثم من بعده في الشيخ أحمد التويجري.
قلت: لكن وجود الحكم يثبت ولايته القضاء، ولعلها كانت مدة قليلة، والله أعلم.

وفاته:

قال ابن بشر: وفي عام ١١٧٥هـ حدث في البلدان وباء شديد سمي (أبا دمغة)، مات منه خلق كثير، وممن مات عبد الله بن سحيم الكاتب المشهور، عفا الله عنه.

* * *

٤٢٢ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب

(١٠٧٠هـ تقريباً ــ ١١٦١هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب بن ناصر بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حسين آل رحمة، الناصري العمري التميمي، والنواصر يعتبرون الآن لكثرتهم قبيلة من قبائل بني تميم، ذات بطون وأفخاذ، وآل رحمة بطن كبير جداً في النواصر، وآل عضيب عشيرة كبيرة من عشائر آل رحمة في عنيزة وغيرها من بلدان سدير والوشم والرياض، وأما في ذرية المترجم فأسرة معدودة في عنيزة، وقد جمع الأستاذ عبد الله بن ساعد آل فائز الناصري سفراً ضخماً في قبيلة النواصر لا يزال مخطوطاً.

والمترجَم هو الناصري العمري التميمي نسباً، فالناصري نسبةً إلى بطن كبير يقال لهم النواصر متفرقون في بلدان نجد وفي أطراف بلاد العجم، والعمري نسبةً إلى (عمرو بن تميم) أصل الأفخاذ الكبار في قبيلة تميم، والتميمي نسبة إلى قبيلة (بني تميم) الكثيرة الشهيرة، التي أصبحت الآن قبائل متعددة، وهو السديري مولداً ومنشأً، العنزي وطناً.

والمترجَم هو الفقيه الكبير والعالم الخبير وُلد في حدود عام ١٠٧٠هـ في إحدى بلدتي الروضة أو الداخلة من بلدان سدير، وهذا

الشك من حفيده عبد الله بن ناصر العضيبي حينما سألته مشافهةً عن ذلك، وتلقى مبادىء القراءة ثم أوائل العلم في بلده على الشيخ فوزان بن نصر الله السديري بلداً الثوري ثم الزهري نسباً، فلما اشتد هيامه إلى التزود من العلم رحل إلى مدينة أشيقر من بلدان الوشم، وكانت يومئذٍ غاصة بالعلماء، وكان من أشهر علمائها في ذلك الوقت الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن حسن الشهير بالقصير الوهيبي، فلازمه المترجَم قراءة وبحثاً. كما قرأ على الشيخ عبد الله بن ذهلان، وعلى الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف، وعلى غيرهم حتى مهر في الفقه والفرائض مهارة كلية، وشارك في غيرهما من بقية الفنون.

قال ابن حميد في السحب الوابلة: (وصار يتتبع الغرباء من سائر الأجناس، ويقرأ على من وجد أي فن عنده حتى يستفيد منه، حتى إني رأيته كَتَبَ شرح التهذيب في المنطق، وكتب عليه هوامش تدل على أنه قرأ فيه).

(ثم إن المذكور بعد أن نهل من العلم توجه إلى المذنب إحدى قرى القصيم، واستوطنها لوجود أسر فيها من عشيرته (النواصر)[1]،

---

(١) ذكر ابن بشر في عنوان المجد: (أنه في عام ١١٢١هـ قتل في المذنب عيبان بن أحمد بن محمد بن عضيب).

قلت: هذا الزمن هو زمن الشيخ المترجَم واسم الأب والجد المقتول موافق للمترجم، وكذلك البلد، فلعله أخ له إلاّ أنه ليس عندي يقين في ذلك، وسبب مقتله فتنة وقعت بين النواصر في الفرعة، والقاتل هو شائع بن عبد الله بن =

وإمارة القرية فيهم، بل جل سكانها منهم وكان مقلاً من الدنيا لانصرافه إلى العلم في جميع أوقاته، فحفر فيها بئراً، وتولى حفرها بنفسه، وصادف أن خرج ماؤها عذباً، فصار منهل أهل القرية إلى مدة قريبة وتسمى (القفيفة)[1]، ولا تزال هذه البئر معروفة حتى الآن.

فلما اشتهر أمره بهذه القرية، وعلم به أهل عنيزة التي لا تبعد عن قريته إلاَّ سبعة وثلاثين كيلو ركبوا إليه وطلبوا منه أن يرحل معهم إلى بلدهم لينفعهم بعلمه وتعليمه، فذهب معهم واستوطن مدينة عنيزة، وكانت قبله هي وسائر بلدان القصيم مقفرة من العلم، وأعلم من فيها من يحسن القراءة والكتابة، فعقد المجالس للدرس العام والخاص.

وأخبرني شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن سعدي أن مكان تدريسه في غير دروس المسجد هو في بيت عبد الله بن عبد الرحمن البسام المطل على مجلس عنيزة، وذلك قبل أن يتملكه آل بسام، لأن مجيء آل بسام إلى عنيزة بعد هذا التاريخ.

قال ابن حميد في السحب الوابلة: (وحث الناس على التعلم ورغَّبهم فيه، وأعان الطلبة بماله وكتبه وبما يقدر عليه من ورِق وورَق، وصار يشير على كل منهم بكتابة كتاب في الفقه غالباً ويبتدئه له

= محمد بن حسين بن حمد، وإبراهيم بن حسين، وحادث القتل وقع في المذنب. اهـ . (المؤلف).

(١) قيل: سميت هذه البئر بالقفيفة لأن الشيخ يأتي بالتمر الذي يشارط به الصبيان، يأتي به في قفة صغيرة، والقفة هي شنطة صغيرة تنسج من سعف النخيل.

ويساعده عليه، كما رأيت جملة من الكتب كذلك، واشتغل عليه خلق من أهل عنيزة). اهـ، من السحب الوابلة.

وولي قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ واستمر فيه حتى حصلت فتنة بين أمير عنيزة وبين بعض عشيرته، ولعل ذلك في إمارة فوزان بن حميدان ابن حسن بن معمر رئيس آل فضل من سبيع الذي قتله آل جناح عام ١١١٥هـ واستولوا على بلدة عنيزة، فقد رأيت نقلاً أن هذا الأمير أوقف نسخة من القاموس على الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير الأشيقري، وشهد بالوقفية المترجَم عبد الله بن عضيب.

والقصد أن الشيخ عبد الله بن عضيب أراد أن يهدىء القضية ويصلح بينهم، فلم يستطع، فغضب وأراد الرحيل عنهم ولكنهم في أمس الحاجة إليه، فاسترضوه حتى رضي أن يقيم عندهم، إلاَّ أنه نزل في قرية قريبة من المدينة تسمى (الضَّبَط) ـ بفتح الباء ـ .

قال ابن حميد في السحب الوابلة: (فانتقل إلى قرية متصلة بها تسمى الضبط، فبنى فيها مسجداً وداراً، وأعانه عليها أهل القرية واشترى بها أرضاً). اهـ، كلام صاحب السحب.

وقد أخبرني أحد أحفاده الثقة عبد الله بن ناصر بن عضيب بن ناصر ابن الشيخ المترجَم عبد الله بن عضيب أن الأرض التي اتخذها للزراعة هي البستان المسمى (صقصق)، والذي أصبح الآن بيوتاً تابعة لقرية الضبط، ولقد أدركها كاتب هذه الأسطر، وهي أرض زراعية ولم تجعل بيوتاً إلاَّ قريباً.

قال في السحب الوابلة: (وصار يعيش من زراعتها، وصار مواظباً على التدريس من بكرة النهار إلى ضحوته، وبعد الظهر إلى قرب العصر وبعد العصر وبين العشائين يقرأ غالباً إما في تفسير البغوي أو ابن كثير أو حديثاً أو وعظاً، وبعد العشاء في ليالي الشتاء يقرأ دروس الفرائض أو السيرة النبوية.

وكان ذا همة في العلم وقوة تزداد رغبته في العلم كلما طعن في السن، ولا يضجر من كثرة الدرس والمباحثة والمذاكرة والمراجعة كثيراً لإدمانه على النسخ، فكتب بخطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط ما لا يحصى كثرة من كتب التفسير والحديث وكتب الفقه الكبار وغيرها، بحيث إني لم أر ولم أسمع منذ عصور من يضاهيه أو يقاربه). اهـ، من السحب الوابلة.

قلت: وجامع الضبط الموجود الآن هو المسجد الذي أنشأه، وقد جدد بناؤه عدة مرات، بعد إنشائه من المترجم ومضي فترة لا نعلم من أصلحه وجدد بناءه، إلاَّ أننا نظن أن ذلك من أهل الضبط إذ لا يوجد ولاية عامة تهتم بهذه الأمور، ثم جدده محمد بن شهوان، وهو ممن عاش آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر، وهذا المحسن من آل كثير الذين هم سكان الضبط الأصليون فيه، ويوجد الآن في عنيزة حفيد هذا المجدد، وهو شهوان بن عبد الله بن محمد، ثم جدد بناؤه عام ١٣٤٠هـ بواسطة الوجيه عبد الرحمن المقبل الذكير، ثم زيد فيه على نفقة آل الخريجي من أهل عنيزة ومن سكان المدينة

المنورة، وذلك عام ١٣٧٢هـ، ثم جدد بناءه الأخير كل من الوجهين صاحبـي التجارة في الكويت: عبد الرحمن المنصور الزامل وصالح بن عبد الرحمن العبدلي، وهو البناء الحالي.

والمترجَم معاصر للشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصار بينهما مباحثات ومجادلات في العلم وكانا يرتضيان في حل ما يتجادلان فيه مفتي الحنابلة في دمشق الشيخ محمد أبا المواهب. كما أن المترجَم أدرك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكاتبه الشيخ وشرح له دعوته في بعض رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام، إلاَّ أننا لم نجد اتفاقاً ولا منافرة بينهما، ولعل ذلك راجع إلى أن المترجَم توفي في أوائل الدعوة السلفية قبل انتشارها، أما ابن عضيب الذي تكرر ذكره في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهو غير صاحب الترجمة.

تـلامـيـذه:

تقدَّم أن قلنا أنه قدم إلى عنيزة والعلم فيها لا يتجاوز مبادىء العلوم، فما أن حَلَّ فيها حتى راجت سوقه وفازت تجارته، وصار لدى الشيخ العديد من الطلاب، والذي وصل إلينا من كبار أصحابه هم من عدَّهم صاحب السحب الوابلة على النحو الآتي:

١ ــ الشيخ صالح بن عبد الله الصائغ.

٢ ــ الشيخ حميدان بن تركي.

٣ ــ الشيخ منصور بن تركي، أخو المتقدم.

٤ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل.

٦ ـ الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل، قاضي عنيزة وخطيبها.

٧ ـ الشيخ محمد بن علي بن زامل، المسمى أبو شامة.

قال ابن حميد: (وخلق سواهم انتفعوا به).

وقد بلغ تلاميذه في المنزلة العلمية شأواً بعيداً حتى صاروا يجارونه في بحث بعض المسائل وتحقيقها، وقد ترجمنا لهؤلاء العلماء السبعة، ونلحق ترجمة الشيخ منصور بن تركي في كتابنا هذا، ولله الحمد والمنة.

أعماله وآثاره:

١ ـ ولي قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ حتى انتقل إلى قرية الضبط.

٢ ـ هو أول من بنى مسجد الضبط الموجود الآن.

٣ ـ ألف رسالة في تحريم الدخان سماها (الأفعى).

٤ ـ اختصر القاموس المحيط في اللغة.

٥ ـ له نظم وشعر، واطلعت على ثلاث منها: مقطوعة في نظم (الظاآت)، الموجودة في القرآن، وقصيدة يعاتب فيها الشيخ عبد الوهاب بن سليمان على حدة صدرت منه، يعاتبه فيها عند بحثه في حديث: «ثلاث فيهن البركة البيع إلى أجل...» إلى آخر الحديث.

وذلك أنه جرى بين المترجم وبين الشيخ عبد الوهاب والد الشيخ محمد نزاع في نص حديثه: «ثلاث فيهن البركة: البيع إلى أجل، والمقارضة، وخلط البر بالشعير للبيت لا للبيع» فالشيخ ابن عضيب قال: إنه «للبيت لا للبيع»، والشيخ عبد الوهاب يقول إنه: «للبيع لا للبيت»، واشتد النزاع بينهما، فحكّما الشيخ أبا المواهب، فحسم الجواب بتصويب المترجَم، فقال قصيدة يعتب فيها على الشيخ عبد الوهاب، وفيها ركة وهي كما يلي:

يا ابن الأكارم جاءت منك موحشة	ترمي بها يا ابن سلمان بلا مهل
تقول فينا كلاماً غير معتدل	جزاك مولاك بالغفران من قبلي
إن الصواب إذا بانت دلائله	مثل الحيا ينبت الأزهار في القلل
والرد بالنص أصل لا يماثله	تقليد شيخ بلا بحث ولا جدل
والله ما قلت هذا البحث عن فخر	بل أطلب الحق بالتبيان والسبل
وغصت في بحركم أبغي جواهره	فما وجدت سوى التمساح والوحل
إني وإن كنت لا أجري بحلبتكم	فلي تأس بضوء الشمس في زحل

ولما ذكر الشيخ محمد بن حميد هذه المناظرة التي جرت بين المترجم وبين الشيخ عبد الوهاب، وذكر أن الصواب ظهر مع المترجَم بعد تحكيم الشيخ أبي المواهب قال عند ذلك: أنشأ المترجَم أبياتاً يذكر فيها ما سبق للشيخ عبد الوهاب من الحدة عليه في الكلام لا تحضرني تلك الأبيات الآن).

قلت أنا عبد الله بن بسام: ذكرت ذلك الاعتذار للشيخ محمد بن

عبد العزيز بن مانع فقال: إنها تحضره، ولكن فيها ركة ولا أحب إيرادها، والأبيات مرت على كثير من أهل العلم فعدلوا فيها وممن عدل فيها أنا ــ كاتب هذه الأسطر ــ .

وقال المترجم مقطوعة يوصي فيها تلميذين هما من أخص تلامذته، وهما الشيخ حميدان بن تركي والشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل:

أقيما على قبري إذا ما دفنتما ... وسويتما بالماء تراباً مسنما

ونادیا على رأسي بتلقين حجتي ... ولا تنسيا ذكري إذا ما دعوتما

وعند فراق الروح للجسم لقنا ... شهادة أن لا، لا تُلِحَّا فأسأما

وبالكفن المسنون لا تتركانه ... ولا تجعلا غسلي لأحدٍ سواكما

وفي الليلة الغراء اقرآ لي فإنني ... أفاخر جيراني بما قد قرأتما

٦ ــ خلف مكتبة ضخمة نفيسة، فقد قال صاحب السحب الوابلة: (كان شديد الحرص على الكتب، كثير الشراء والنسخ لها والإرسال في طلبها، لا يصرفه عن ذلك صارف، حتى صار المسافرون إلى الشام وبغداد وغيرهما من أهل البلد يقصدون شراء الكتب ويهدونها إليه، فلا يكون عنده تحفة أعظم منها، حتى جمع من الكتب الجليلة شيئاً عظيماً).

وقد اشترى هذه المكتبة أشهر تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي، ولما سكن المدينة المنورة نقلها معه، وبعد وفاته تفرقت وضاعت في أيدي الناس.

قلت: رأيت منها حاشيتي الإقناع والمنتهى في مكتبة عنيزة بخط المترجَم.

٧ ــ نسخ من الكتب ما لا يعد كثرة، فقد قال ابن حميد في ترجمته: (فمما رأيته بخطه بعد تفرق كتبه وتشتتها في البلدان القريبة والبعيدة: تفسير البغوي ــ الإتقان ــ القاموس ــ قواعد ابن رجب ــ الغاية ــ شرح الإقناع ــ متن الإقناع ــ شرح منتهى الإرادات (عدة نسخ) ــ حاشية الإقناع ــ حاشية المنتهى، وغير ذلك من الرسائل والمؤلفات الصغار، هذا ما رأيته وهو قليل من كثير، وأول ما رأيت بخطه بتاريخ ١٠٩٣هـ). اهـ، من كلام ابن حميد.

قلت: والكتاب الذي يحمل تاريخ ١٠٩٣هـ من نسخته هو «شرح دقائق أولي النهي» وهو شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي.

كـرامـاتـه:

الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب من العلماء الأتقياء الصالحين، وينقل الناس له كرامات نحن نذكرها ولا ننكرها، لأن الصالحين لهم كرامات، ولا نصدقها لأن العامة تنقل أموراً وتشيعها، وهي غير مسندة، فمن ذلك:

أولاً: أن الوجيه الرجل الصالح إبراهيم السليمان البسام أوصى أن يدفن بجانب الشيخ عبد الله بن عضيب، وهي مقبرة الضبط، فلما لحدوا له انبثق من لحده فتحة على قبر الشيخ عبد الله بن عضيب، فشم الحاضرون ريحاً طيباً زكياً لم يشمّوه فيما يعرفون من أنواع الطيب.

وهذا محل شك: ذلك أن أمور الآخرة وهو ما بعد الموت أمور غيبية، فلا يظهر للناس عذاب أصحاب القبور ولا نعيمه.

ثانياً: قالوا إنه قد استدار على عنيزة وخطها بخط، فلا يلدغ فيها أحد في محيط عنيزة الذي كان زمنه.

ثالثاً: إن الجراد كثر في عنيزة وما حولها وأكل زروعهم، عدا مزرعة الشيخ ابن عضيب، ومزرعته في قرية الضبط.

رابعاً: إن أمير عنيزة لما لم يجد علفاً لإبله أخذ علفاً من مزرعة الشيخ قهراً، فماتت إبله تلك الليلة، وهذه مما يشك فيه؛ لأننا نعلم أن للشيخ من المهابة والاحترام والشعبية ما يمنع الأمير من اغتصاب علفه. والله أعلم.

وفاته:

توفي في شعبان عام ١١٦١هـ ودفن في مقبرة الضبط ولا يزال قبره معروفاً فيها حتى الآن.

قال الشيخ عبد الوهاب من تركي من أهل عنيزة في تاريخه المخطوط: (وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف في شعبان توفي العالم الفاضل الكامل تاج العلماء العاملين وآخر الحفاظ الراسخين الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، وقبره بالضبط من عنيزة، وله رسالة في تحريم الدخان، واختصر القاموس، وكان قد تفقه بأحمد القصير وابن نصر الله السديري).

عـقـبـه:

(أخبرني أحد ذريته وهو الثقة عبد الله بن ناصر بن عضيب بن ناصر ابن الشيخ عبد الله المترجَم بأن الشيخ خلَّف ثلاثة أبناء هم عبد العزيز وناصر وإبراهيم، وأن (آل عضيب) الموجودين الآن في الضبط هم من ابنيه عبد العزيز وناصر، أما إبراهيم فليس له عقب. وأن الذي خلف الشيخ على إمامة مسجد الضبط هو ابنه عبد العزيز) انتهت إفادته.

وللمترجم حفيدان هما: عضيب بن أحمد بن ناصر ابن المترجم، وعبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز ابن المترجم، وقد اطلعت على بعض الوثائق التي تدل على أنهما وليا إمامة وخطابة مسجد الضبط المذكور الذي أسّسه جدهما الشيخ عبد الله، وكانت ولاية أحدهما بعد الآخر، وذلك في عام ١٢٥٠هـ حسب الوثائق التي تثبت ذلك.

وآل عضيب الآن في عنيزة أسرة معدودة، وكلهم من ذرية المترجَم. رحمه الله تعالى.



٤٢٣ـ الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن سلوم
(٠٠٠٠ ــ ١٢٧٩هـ)

الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان (سلوم) بن عيسى بـن سليمان بـن محمد بـن خميس بـن سليمان التميمي قبيلة، الوهيبـي بطنا، الشبرمي فخذا، فهو من آل شبرمة الذين هم فخذ من بني وهيب الذين هم بطن من قبيلة بني تميم الأصلية العريقة.

كانت أسرتهم تقيم في بلدة أشيقر موطن الوهبة عامة، وأشيقر أحد بلدان مقاطعة الوشم، ثـم انتقلوا إلى بلدة العطار من مقاطعة سدير، فوُلد جده العلاَّمة الشيخ محمد بن سلوم فيها، ثم انتقل إلى الأحساء للقراءة على علاَّمة الأحساء ــ الشيخ محمد بن فيروز ــ فأخذ عنه وأكثر من التحصيل عليه، ثم بلغه أن بلد الزبير حافل بفقهاء الحنابلة فانتقل إليه.

وُلد المترجَم الشيخ عبد الله بن أحمد في بلد الزبير، ونشأ فيه وأخذ فيه مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم على جده أبـي أبيه أحمد، وعميه عبد الرزاق وعبد اللطيف وغيرهم من علماء الزبير.

قال ابن حميد في «السحب الوابلة»: (كان عالماً نبيلاً جليلاً).

ولمَّا عُيِّن والده قاضياً في بلدة (سوق الشيوخ) في إمارة قبيلة المنتفق في أطراف العراق مما يلي جزيرة العرب، انتقل مع أسرته، وهو مواصل لطلب العلم وتحصيله، وكان عمه الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن سلوم هو القاضي، فلما توفي عُيِّن المترجَم بدله قاضياً فيها، وذلك في عام ١٢٥٤هـ.

واستمر في قضائها وبث العلم فيها حتى توفي عام ١٢٧٩هـ. رحمه الله تعالى.



٤٢٤ـ الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله

(١٣٥٤هـ ـ ١٤١٤هـ)

الشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله من آل رحمة من قبيلة النواصر من بني تميم. وُلد في بلدة المذنب من بلدان القصيم في عام ١٣٥٤هـ ونشأ نشأة صالحة طيبة.

بدأ المترجَم طلبه العلم منذ نعومة أظافره، فدرس في الكتاتيب على يد الشيخ عبد الرحمن بن صالح المطلق، ثم حفظ القرآن على يد والده عن ظهر قلب.

ثم سافر إلى الرياض عام ١٣٦٨هـ لطلب الرزق، حتى أتيحت له الفرصة عام ١٣٧٤هـ فدرس على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مسجده في مدينة الرياض بحي دخنة مع جماعة من طلاب العلم.

وفي عام ١٣٧٥هـ افتتح معهد إمام الدعوة العلمي، فالتحق به ودرس فيه على عدد من العلماء الذين منهم الشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ عبد العزيز الشثري وغيرهما.

وتخرَّج من المعهد عام ١٣٧٩هـ ثم التحق بكلية العلوم الشرعية بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العالي

للقضاء، ونال منه درجة الماجستير في الفقه المقارن عام ١٣٩٩هـ وكانت رسالته عن (مصارف الزكاة) وهي مطبوعة، ثم واصل طلب العلم من خلال القراءة في الكتب.

عمله (حياته العلمية):

عُيِّن بعد تخرجه من كلية الشريعة مدرساً في مدينة حائل في المرحلة المتوسطة عام ١٣٨٤هـ، وفي عام ١٣٨٥هـ نقل إلى بريدة مدرساً في نفس المرحلة، وفي عام ١٣٨٦هـ نقل إلى مدينة الرياض مدرساً في نفس المرحلة.

وفي عام ١٤٠٣هـ نقل إلى المرحلة الثانوية، واستمر في التدريس في ثانوية موسى بن نصير بالرياض حتى أحيل للتقاعد لعجزه الصحي.

وكان رحمه الله إماماً وخطيباً محتسباً إلى أن تم تعيينه رسمياً في عام ١٤٠٩هـ في جامع يوسف الحربي حتى توفاه الله.

شيوخه:

١ ـ والده الشيخ جار الله بن إبراهيم جار الله من آل رحمة.

٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المكنى أبو حبيب.

٤ ـ الشيخ سعد الفالح.

٥ ـ الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود.

٧ ـ الشيخ عبد الله بن جبرين.

٨ ـ الشيخ فهد بن عبد الرحمن الحمين.

٩ ـ الشيخ محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام.

١٠ـ الشيخ حماد الأنصاري. . . وغيرهم.

تلاميذه:

١ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان.

٢ ـ الشيخ سعد بن عبد الله البريك.

٣ ـ الشيخ أحمد الحمدان.

٤ ـ الشيخ سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري.

٥ ـ مناحي بن محمد العجمي.

٦ ـ فيصل المريشد.

٧ ـ عبد الله الصميعي.

٨ ـ الشيخ خالد الشريمي.

٩ ـ إبراهيم بن طلحة.

١٠ـ يوسف العتيق. . . وغيرهم.

وكان المترجَم كثير العبادة من صيام وصلاة وذكر ودعاء، بالرغم من تخلف حالته الصحية، حيث لازمه مرض السكري منذ شبابه أثناء دراسته الجامعية، ومع ذلك، فهو يعمر أوقاته بالعبادة، ومن ذلك أنه يجلس من بعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس كل يوم، وهو يذكر الله

عز وجل، والذكر معه أينما كان حتى وهو في السيارة أو في المنزل وفي كل مكان.

يقول أخوه محمد الجار الله: (لا تكاد تجد الشيخ لاهياً حتى في أثناء الخروج للنزهة للبر وغيره) ويقول ابنه أحمد: (لقد كان الشيخ دائماً يرافقني في الذهاب لأي مكان، لا يفتر عن ذكر الله عز وجل، فهو في الطريق يسبِّح ويهلِّل ويذكر الله).

ولقد كان يبكر للصلاة ويطيل الجلوس في المسجد، وكان رحمه الله يصوم مع ما به من أمراض، ويصر على الصوم حتى إنه يتعب كثيراً من الصوم، ومع ذلك فهو صابر محتسب.

اعتاد رحمه الله سنوياً أن يذهب للعمرة في شهر رمضان لقضاء العشر الأواخر في الحرم المكي، حتى توفاه الله وهو في مكة.

أما قيام الليل فهو من الأمور التي اتصف بها الشيخ المترجَم، مع ما كان به من مرض يقول ابنه محمد: (لقد اعتاد الوالد أن يقوم كل ليلة مبكراً لكي يوتر في الثلث الأخير).

أخلاقه:

كان متواضعاً، طليق الوجه بشوشاً، يحادث طلابه ويجاذبهم أطراف الحديث بما يؤنسهم ويقلل الهيبة منهم له، كما كان لطيفاً يكرم زواره ويرحب بهم مهما كان مستواهم في مجتمعهم.

وكان صبوراً يتحمل المشاق في سبيل مبادئه الطيبة، كما كان

صبوراً على أقدار الله المؤلمة من الأمراض والأسقام التي لازمته حتى وفاته.

وكان كريماً جواداً طبعاً لا تطبعاً، وسجية لا استكراهاً، فكان يبذل ما يستطيع من جهده وماله ووقته بلا مَنٍّ ولا أذى، وإنما بطيب نفس وإيثاراً.

وكل ذلك ناشىء عن رغبته فيما عند الله، وزهده في الدنيا وما فيها من مال ومنصب وجاه.

وكان عطوفاً رحيماً بكل ذي روح، لا سيما الضعاف من الصغار والكبار والمعوزين والمحتاجين، فكان يبذل في ذلك كل ما يملك.

أعـمـالـه:

للمترجَم رحمه الله أعمال كثيرة جليلة في كل باب من أبواب الخير، وكل سبيل، فمن ذلك التأليف والتحقيق، فله أكثر من (١٥٠) رسالة من تأليفه، وكلها رسائل مختصرة مفيدة نافعة تعالج مواضيع هامة بحاجة إليها عامة الناس، وهي رسائل لطيفة سهلة الأسلوب يقرأها كل راغب.

كما أن له أثراً كبيراً في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فهو باذل جهده من بدنه ووقته وراحته وماله، فكان كل أوقاته شاغلاً لها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي النصح والتوجيه، وكان يتحين الفرص في كل مناسبة ليرشد وينبه ويعظ.

وكان يجعل مسجده وبيته ومدرسته وسوقه وحله وسفره كله مجال للدعوة إلى الله تعالى.

والكلمة القصيرة لا تؤتيه حقه في سبيل دعوته إلى الله تعالى، وإلى نشر دينه، فإن هذا المجال هو عمله، وقد حدَّد نفسه له، وقابل الكبير والصغير والخاص والعام، كلٌّ يقابله بما يفهم ويعلم.

وفـــاتــه:

كان في مكة المكرمة، ومعه أمراضه الملازمة له من السكري والضغط فتوفي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٤١٤هـ وحزن الناس لفقده. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٢٥ـ الشيخ عبد الله بن جبر

(٠٠٠٠ ــ ١٢٦٨هـ)

وُلد الشيخ عبد الله بن جبر في قرية (منفوحة)، البلدة المشهورة في التاريخ، والتي نالت الشهرة بكونها بلدة الشاعر الجاهلي الكبير (الأعشى) حيث فيها قصره وقبره إلى وقت قريب، وآثار القصر باقية، ولكنه أزيل لدخول القصر ضمن التخطيط الحديث للبلدة[1]، فنشأ في هذه البلدة وتعلم فيها مبادىء الكتابة والقراءة ثم رحل إلى مدينة الرياض المجاورة لقريته، فتلقى العلم فيها عن علمائها، وأشهر مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، وجدّ واجتهد حتى عدّ من الفقهاء.

قال الشيخ ابن عيسى: (كان عالماً فاضلاً، أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وأخذ عن غيره من علماء عصره).

ووصفه ابن بشر في (عنوان المجد) بأنه العالم الحَبْر، وكان المترجَم من زملاء الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن،

---

(١) فكم انطمس من الآثار التاريخية بسبب امتداد العمران الذي لم يقم على تنفيذه من له خبرة بالآثار، وليس لها قيمة عنده. (المؤلف).

وكانت له مكانة ووجاهة، فهذا ابن بشر يخصه ويخص الشيخ عبداللطيف بالسلام، ويدخل معهما على الإمام فيصل، وكان ابن بشر يشيد به، مما يدل على مكانته العلمية ووجاهته الاجتماعية، لكن إهمال التاريخ لذكره وذكر أسرته أضاع شيئاً كثيراً من أخباره.

وقد عينه الإمام قاضياً في بلدته، فباشر فيها القضاء بعفة وديانة وصيانة، كما قام بالتدريس فيها.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: وانتفع به خلق كثير.

وكان مع الإمام فيصل بن تركي، وركب معه إماماً لابنه عبد الله في أسفاره ومغازيه، وكان يحضر مجالس الإمام فيصل هو والشيخ عبد الله فيقرأ المترجَم كتاب «سراج الملوك» والشيخ عبد اللطيف يعلق على القراءة.

ولم يزل المترجَم على حسن الاستقامة والسيرة الحميدة إلى أن توفي في ذي الحجة عام ١٢٦٨هـ في بلدة منفوحة. رحمه الله تعالى.



٤٢٦ ـ الشيخ عبد الله بن جميعان
(مطلع القرن الثالث عشر الهجري ـ ١٢٨٥هـ)

الشيخ عبد الله بن جميعان.

وُلد في بلد الزبير في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، ونشأ فيه، وقرأ على علمائه من آل فيروز وآل سلوم وغيرهم، فالزبير في ذلك الوقت يعج بالعلماء، لاسيما فقهاء الحنابلة.

فلما أدرك في العلوم الشرعية والعربية عين إماماً وخطيباً وواعظاً في مسجد الباطن.

وفي عام ١٢٧٦هـ عين قاضياً للزبير، وكان ذلك في ولاية الشيخ أحمد بن عبد الرزاق آل زهير على الزبير، وكان في القضاء خلفاً للشيخ أحمد بن عثمان بن جامع الذي طلب الإعفاء من القضاء نظراً لتقدم سنه وضعفه.

وظل الشيخ عبد الله بن جميعان قاضياً في الزبير ومدرساً حتى وافته المنية عام ١٢٨٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٢٧ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم آل الشيخ
(١٣١٠هـ ــ ١٣٩٩هـ)

الشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فهو من أحفاد هذا المجدد والمصلح.

كان جده الشيخ عبد الملك من العلماء المطلعين، فولاه الإمام فيصل بن تركي آل سعود القضاء في حوطة بني تميم، فلما توفي رغب أهل البلدة أن يكون ابنه إبراهيم خَلَفَاً لأبيه في القضاء، فولي قضاءها في سن شبابه المبكر.

والمترجَم من سلسلة علمية، منه وحتى جده الأعلى (الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، بل إن السلسلة ترتفع بالعلماء إلى ما بعد الشيخ محمد من علماء آل مشرف. رحمهم الله تعالى.

ومنذ تعين جده عبد الملك في قضاء الحوطة، وهم قد اتخذوها سكناً وموطناً لهم. لذا وُلد المترجَم بالحوطة في شهر ذي الحجة عام ١٣١٠هـ، ولما شب شرع في طلب العلم على جده إبراهيم في مختصرات العلوم، فقرأ في كشف الشبهات وثلاثة الأصول وكتاب التوحيد والعقيدة الواسطية.

ثم لازم الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عبد العزيز بن فرحان، فقرأ عليه آداب المشي إلى الصلاة، ومختصر المقنع وبلوغ المرام، ومعه شرحه سبل السلام.

ثم رغب التزود من العلم، فرحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في كتب التوحيد والعقيدة، وعلى الشيخ سعد بن عتيق بكتب الحديث، وعلى الشيخ محمد بن محمود في كتب الفقه، كما قرأ في كتب النحو على الشيخ حمد بن فارس، وقرأ على عبد الله بن راشد في الفرائض.

ثم لما تأهل بالعلوم الشرعية أرسل إلى (مبائض) وما حولها من القبائل واعظاً ومرشداً، وذلك في عام ١٣٣٧هـ فأفاد وأجاد.

وفي عام ١٣٣٩هـ أمره الملك عبد العزيز بالتوجه إلى (الليث) ببلاد قحطان للإرشاد والوعظ، وتعليم الناس أمر دينهم، فأدى مهمته.

وفي عام ١٣٤٢هـ تعيَّن قاضياً في (الصرار) عاصمة هجر العجمان فبقي فيها إلى عام ١٣٤٧هـ .

ثم نقل إلى مدينة الطائف قاضياً، واستمر في قضائه إلى عام ١٣٥٤هـ ، ثم نقل إلى قضاء (بيشة) واستمر فيه إلى أن أحيل على التقاعد عام ١٣٧٧هـ .

وبعد إحالته على التقاعد آثر البقاء والسكنى في بيشة، والذي خلفه على رئاسة محكمة بيشة هو الشيخ الدكتور جابر الطيب بن علي زميلنا في دار التوحيد وفي كلية الشريعة، ثم صار في تمييز الأحكام في محكمة التمييز للمنطقة الغربية.

وقد بقي المترجَم في بيشة بقية حياته للعبادة والتدريس، وتعاطى التجارة.

وكان المترجَم حسن الأخلاق، طيب القلب، رضي النفس، عدلاً في أحكامه محبوباً لا سيما في محل إقامته، وكان لا يدع زيارة أقاربه وأصحابه في مكة والطائف والرياض، وفي إحدى زياراته للطائف أصيب بمرض لم يمهله حتى توفي فيه في ١٧/٩/١٣٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

ولي معرفة بأحد أبنائه الشيخ حسن الذي توفي عام تخرجه من كلية الشريعة في مكة المكرمة على إثر حريق أصابه من جراء اشتعال (تريك) كان يقوم بإشعاله. رحمه الله تعالى.

ومن أحفاد المترجَم المهندس عبد الرحمن بن حسن بن عبد الله آل الشيخ مدير الخطوط السعودية في الطائف شاب كريم النفس. بارك الله تعالى به.

* * *

٤٢٨ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن علي آل بريكان
(١٣٢٤هـ ـ ١٤١٠هـ)

الشيخ عبد الله بن حسن بن علي بن حسن آل بريكان الخالدي، فأسرته آل بريكان ترجع في نسبها إلى بني خالد، التي ترجع إلى بني عامر بن صعصعة، من قبائل قيس عيلان من مضر، فهي قبيلة عدنانية مضرية.

والبريكان وجفال أخوان، فجفال جد آل الجفالي التجار المعروفين، فهم أبناء عبد الله بن إبراهيم بن ناصر الجفالي، وأبناء عمهم أبناء صالح بن إبراهيم بن ناصر الجفالي.

أما المترجَم فهو من أبناء عم آل الجفالي، فهو من ذرية بريكان، وجفال وبريكان أخوان.

وُلد المترجَم في بلد أسرته مدينة عنيزة عام ١٣٢٤هـ وقرأ في كتاتيبها، وكان والده (حسن العلي) ذا غنى وثروة، وصاحب ديانة، ففرَّغه لطلب العلم، فشرع في طلب العلم، وقرأ على الشيخ سليمان العمري وعلى الشيخ صالح العثمان القاضي، إلاَّ أنه لازم العلاَّمة

الشيخ عبد الرحمن السعدي، فقرأ عليه في التفسير والحديث والفقه والنحو.

وقد أخبرني الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع قال: أردت أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي والقراءة عليه، وكنت قد قرأت قبل ذلك على غيره من العلماء، فلما باحثني أعجب بمحصولي العلمي، وقال: إنه ليس عندي من طلبة العلم من هو نظيرك إلاَّ (عبد الله الحسن) لاسيما في علم النحو، فاشرعا في القراءة في (ألفية ابن مالك).

فالمترجَم نابغة لجودة فهمه وقوة استحضاره، وبطء نسيانه، لذا فإنه وقت الطلب فاق أقرانه وزملاءه، ولكنه بعد هذا الاتجاه الطيب انصرف عن طلب العلم إلى الاشتغال بالتجارة وأعمال الدنيا، وصار الشيخ عبد الرحمن بن سعدي يلح عليه وعلى أبيه أن يواصل القراءة، ولكن بدون جدوى، إلاَّ أنه مع إهماله وانصرافه بقيت معلوماته في حافظته، فصار مرجعاً لطلبة الشيخ عبد الرحمن السعدي فيما يشكل عليهم في دروسهم، فيأتون إليه ويجدون عنده حلها.

ولما فتح المعهد العلمي بعنيزة عُيِّن فيه مدرساً، فأفاد الطلاب، وارتاحوا في دروسه وحسن تعليمه، وكان من المقررات ـ علم العروض والقوافي ـ، ولم يكن من المدرسين الوطنيين ولا القادمين من له إلمام به، فعرضوا عليه تدريسه، فقَبِل وهو لم يسبق له به دراسة، فصار يراجعه ثم يلقيه على الطلاب بأحسن شرح وأفضل بيان.

وفي عام ١٣٧٢هـ عيَّنه رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم قاضياً في إحدى مدن نجد، فاعتذر واستعان بقبول رفضه بالشيخ عبد الرحمن بن سعدي، فقبل عذره.

وما زال في أعماله التجارية حتى أصيب بحادث مروري مرض بعده أشهراً، ثم توفي عام ١٤١٠هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٢٩ـ الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب

(١٢٣٠هـ تقريباً ـ ١٣١٧هـ)

الشيخ عبد الله بن حسين بن أحمد المخضوب من بني هاجر، وبنو هاجر[١] قبيلة كبيرة قحطانية تسكن باديتها في شرق المملكة العربية

---

(١) إليك أيها القارىء نبذة عن قبيلة بني هاجر: قبيلة (جنب) قبيلة قحطانية، وتنقسم إلى بطنين هما شريف بن جنب وكعب بن جنب، وبنو هاجر من بطن شريف، وكانت منازلهم (سراة عبيدة) بقرب ظهران الجنوب، فقادهم شيخهم العام محمد بن شعبان في مطلع القرن الثالث عشر، ونزل بهم من السراة إلى سافلة نجد، وكان منهلهم في سافلة نجد (الخاطبية)، فلما صارت مشيخة حفيد الرئيس الأول وهو شافي بن سفر بن محمد بن شعبان نقلهم من سافلة نجد إلى منازلهم الحالية قرب الأحساء، والآن المشيخة فيهم لحمود بن شافي بن سالم بن شافي بن سفر بن محمد بن شعبان الرئيس الأول، وبعضهم داخل حدود بلاد قطر، وغالبهم تبع المملكة العربية السعودية وحدود منازل السعوديين منهم من الجنوب حدود الأحساء الشمالية، ومن الشمال (جبل اللدام)، ومن الغرب (السعداني)، ومن الشرق (أبا الدفوف)، وكانوا بادية ولا يزال عرق البداوة فيهم، إلاّ أن حكومتنا السنية في هذا العهد المبارك عممت فيهم المرافق التعليمية والثقافية والصحية وطرق المواصلات، فانتقلوا من طور البداوة إلى طور =

السعودية، وبعضهم يتبع حكومة قطر، أما الحاضرة منهم فمتفرقون في البلدان، وأغلبهم في البلدان الجنوبية من المملكة كالخرج والدلم، وبعضهم في الغاط.

وُلد المترجَم حوالي سنة ١٢٣٠هـ في قرية منفوحة، ونشأ محباً للعلم راغباً فيه فقرأ على علماء نجد، ومن أشهر مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن والشيخ عبد الرحمن بن عدوان حتى أدرك وصار عالماً أديباً وكان مع علمه تقياً صالحاً.

فلما اشتهر أمره، وبان فضله عينه الإمام فيصل عام ١٢٧٥هـ قاضياً في الخرج، وإماماً وواعظاً في جامعها، فقام بأعماله، وصار له مجالس وعظ عامة ومجالس تدريس عامرة، وكان لمواعظه ونصائحه صدى في القلوب وأثر في النفوس، لصفاء نيته وإخلاص سريرته.

كما اطلعت على رسائل متبادلة بينه وبين الشيخ المعاصر له حمد بن عتيق حول العقيدة، وبحث الغنائم لو نقلناها لطال بنا البحث.

قال الأستاذ عبد العزيز البراك في رسالته عن بلد الدلم:

إن المترجَم كان جميل الصوت حسن الأداء، وأنه محب لنشر العلم، وحريص على إفادة الخاصة والعامة، وأنه كان يدور على

= الحضارة، فكان لهم قرى عامرة فيها المرافق والدوائر الحكومية، ومن قراهم (عين دار) و (صلاصل) و (ريكرب) و (قودة)، نسأل الله تعالى أن يديم هذه النعمة الكبيرة، وأن يرزقنا شكرها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المساجد للوعظ والإرشاد، وأنه كان يستحضر نصوص الوعظ من الكتاب والسنة وكلام العارفين والأشعار الرقيقة لأبـي العتاهية وغيره، وأنه كان يستشهد بذلك كله في وعظه، فيبكي ويبكي الناس معه.

وقد قرأ عليه جمع كثير من أهل العلم، وكان من أشهر تلاميذه: الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ زيد بن عيسى الزير، والشيخ عبد الله بن الزير قاضي بلد الغطغط، والشيخ عبد الله بن بخيتان، والشيخ عبد الله بن عتيق، والشيخ عبد العزيز بن صالح الصرامي[(١)]، والشيخ حمد بن فارس.. وغيرهم من أهل العلم.

وجلس في القضاء وخدمة العلم حتى أسنَّ وكبر، فصار يؤدي وظائفه في بيته.

وقيـل: إنـه قبل قضاء الدلم كان قاضياً في الرياض، وأنه في عام ١٢٩٠هـ عزم على الذهاب من الرياض إلى الأحساء إلاَّ أن أهالي الدلم طلبوه مـن الإمـام عبد الله الفيصل، فعينه عندهم حتى وفاته، لكن قال الأستاذ عبد الله البراك ـ وهو من أهل الدلم ـ: إن الشيخ عبـد الله المخضـوب تـرك القضـاء عـام ١٣١٥هـ، وذلـك قبـل وفـاتـه بسنتين.

---

(١) قال ابن مطلق في تاريخه المخطوط: وفي سنة ١٣٤٥هـ توفي الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن صالح الصرامي قاضي الخرج والدلم وأعمالها، غفر الله لنا وله.

قلت: له ترجمة في كتابنا هذا في طبعته هذه الثانية.

مؤلفاته:

١ ـ ديوانه في خطب الجمع والأعياد، وهذا الديوان يدل على أنه عالم كبير وأديب ضليع، فإن حلاوة أسلوبه واستعماله المحسنات البديعة بلا تكلف ولا تعسف دليل على بلاغته وفصاحته وقدرته الكلامية، وقد طبع عدة طبعات على نفقة الشيخ عبد الفتاح فدا وأولاده لكثرة استعماله في الخطب فهو أشهر ديوان.

٢ ـ رسالة كبيرة سماها (البرهان في تحريم الدخان).

٣ ـ نظم الأسماء الحسنى.

٤ ـ نظم الآجرومية في النحو.

وفاته:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي جمادى الأولى من هذه السنة ١٣١٧هـ توفي الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب قاضي بلدان الخرج، وكانت وفاته في بلد الدلم. رحمه الله تعالى). اهـ.

وللشيخ المخضوب أحفاد في منطقتي الخرج والأحساء.

رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣٠ـ الشيخ عبد الله بن حسين بن صالح أبا الخيل
(١٢٧٤هـ ـ ١٣٣٧هـ)

الشيخ عبد الله بن حسين بن صالح بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم أبا الخيل من آل نجيد، ثم من المصاليخ أحد بطون قبيلة عنزة القبيلة العدنانية الربيعية.

فآل أبا الخيل نسبة إلى جدهم (محمد بن حمد بن نجيد) الذي كان مزارعاً في قرية النبهانية في غربـي القصيم، ففرَّ هارباً منها في ـ قصة شرف ـ معروفة هرب من النبهانية إلى عنيزة، وفي عنيزة تفرقت ذريته في قرى القصيم.

ففي عنيزة آل أبا الخيل، وفي بريدة مثلهم، والجد الجامع لهم هو إبراهيم الموجود في أعلى النسب، ويجتمع المترجَم وآل مهنا في (صالح)، فالمترجَم جده (حسين بن صالح) وأمراء بريدة سابقاً جدهم (مهنا بن صالح).

أما اجتماعه بآل أبا الخيل أهل عنيزة، فيكون في إبراهيم، فالمترجَم من ذرية عبد الله بن إبراهيم، وأهل عنيزة هم ذرية (محمد بن إبراهيم).

وُلد المترجَم في بريدة عام ١٢٧٤هـ ، وكان والده من أعيان مدينة بريدة ووجهائها، وكان ينهى أخاه (مهنا) عن التشوف لإمارة البلاد، والرغبة في الاستيلاء عليها، وأن يكتفي بالتجارة، لكن أخاه لا يوافقه، وقد وقع ما كان والد المترجَم يتخوف مِنه، فإن الإمارة سببت له ولأسرته المحن والأذى، والقتل والحبس والنفي من البلاد، وسبي الأموال، كل هذا مرَّ على أسرة آل مهنا من جراء إمارة بريدة، وهي أمور معروفة موجودة في التاريخ جاءتهم هذه الأهوال في حكم آل رشيد وفي حكم آل سعود.

نشأ المترجَم في بلده، وأخذ فيه مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم على الشيخ سليمان بن علي بن مقبل وعلى الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وعلى الشيخ محمد بن عمر بن سليم، حتى أدرك إدراكاً جيداً.

وقد رشح عدة مرات لقضاء بريدة وما يتبعها من القرى، إلاَّ أنه لم ينفذ شيء من ذلك، لما وقع من الفتن والمحن في البلاد بين أبناء عمه آل مهنا وبين غيرهم، وهم طرف فيها، وإلاَّ فهو عالم كبير، ويتحلى بالتقى والصلاح والعفاف.

جلس المترجَم للتدريس، فاستفاد منه الخاصة والعامة، فمن مشاهير تلاميذه المدركين:

١ ــ ابنه الشيخ محمد بن عبد الله بن حسين قاضي بريدة وعنيزة.

٢ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي قاضي البكيرية والمذنب.

٣ ــ الشيخ سليمان بن ناصر السعوي.

٤ ــ الشيخ محمد بن مقبل قاضي البكيرية.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن عودة السعوي.

٦ ــ الشيخ عبد العزيز بن عودة السعوي.

٧ ــ الشيخ محمد بن صالح المحيميد.

٨ ــ الشيخ ناصر الربدي، وغيرهم.

وإن ما تخوف منه من الشرور والحروب على ابن عمه (مهنا الصالح) وذريته وقع، فإن مهنا انتزع إمارة بريدة من (آل أبو عليان) فترة من الزمن، إلاَّ أنهم عادوا فقتلوه غيلة عام ١٢٩٢هـ ثم انتقم منهم ابنه (حسن المهنا) وولي الإمارة بعد أبيه، ثم إن ابنه حسن المهنا والَى الأمير محمد بن رشيد ضد الإمام عبد الله الفيصل، فحاصره عبد الله الفيصل عدة مرات في بلده في تجمعات حربية تكاد تقع بين عبد الله الفيصل ومحمد بن رشيد.

حتى إذا ضعف أمر عبد الله الفيصل، وكان الحاكم المطلق محمد بن رشيد ساءت العلاقة بين حسن المهنا ومحمد بن رشيد، وانتهت بهزيمة ساحقة على حسن وأتباعه في المليدي وحبس على إثرها في سجن حائل حتى مات فيه.

ثم جاءت حروب الملك عبد العزيز، ومثل دور المخالفة صالح الحسن، وانتهت بقتله، وهكذا صدقت فراسة والد المترجَم، وما تخوفه من الفتن والمحن.

من أجل هذه الفتن، فإن المترجَم رحل عن بريدة إلى قرية يقال لها (المريدسية) قرب بريدة، واعتزل فيها، وابتعد عن الفتن، وصار همه العلم تعلماً وتعليماً، وتفرغ للعبادة، وصار طلابه وأحبابه يأتون إليه في قريته ويستفيدون منه.

وقد وُلد في هذه القرية ابنه (محمد) الذي ورث العلم بعده، وصار من عداد العلماء، حتى ولي قضاء عنيزة وبريدة، وسيأتي له ترجمة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وفـاتـه:

ما زال المترجَم على حاله الحميدة من خدمة العلم، ونفع العامة والخاصة، والعبادة والطاعة حتى وافاه أجله عام ١٣٣٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣١ ـ الشيخ عبد الله الحماد الرسي

(٠٠٠٠ ـ ١٣٨٢هـ تقريباً)

قال الأستاذ صالح العمري:

أصل المترجَم من آل قبلان أهل الرس، وكانت ولادته في بريدة في أول القرن الرابع عشر، ولم نجد تاريخاً معيناً لولادته.

نشأ المترجَم في عبادة الله، وحب العلم وأهله، فجالس العلماء، وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في بريدة، ثم عن الشيخين عبد الله وعمر بن محمد بن سليم والشيخ عبد الله بن فداء والشيخ عبد العزيز العبادي وغيرهم حتى عُدَّ من العلماء.

وقد تعين في إحدى هجر البادية قاضياً ومفتياً ومرشداً.

ثم أُعفي من ذلك، وبقي أكثر من عشر سنوات بلا عمل، فعاد للقراءة على الشيخ عمر بن محمد بن سليم، حتى توفي الشيخ عمر.

وكان الشيخ عبد الله الرسي رجلاً صالحاً متعففاً صابراً على المصائب والآلام، وقد زاملته على الشيخين عمر بن محمد بن سليم

وعبد العزيز العبادي، وكان كثير من الطلبة الذين يحتاجون إلى مطالعة دروسهم قبل القراءة على الشيخ يحرصون على قراءتها ومطالعتها على الشيخ الرسي، فكان رحمه الله، متواضعاً لا يمتنع عن ذلك، ويألفه الطلبة. وقد توفي عام ١٣٨٢هـ تقريباً رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣٢ـ الشيخ عبد الله بن حمد بن عبد الله الحجازي

(٠٠٠٠ ــ ١٣٨٨هـ)

الشيخ عبد الله بن حمد بن عبد الله المشهور (بالحجازي) من بطن (آل مليحي) من قبيلة سبيع بضم السين تصغير سبع، وسبيع قبيلة عدنانية مضرية يرجع أصلها إلى بني عامر بن صعصعة.

فالمترجَم نجدي الأصل، ولكنه رحل إلى مكة المكرمة قبل دخولها في حكم آل سعود، وكان السفر من نجد إلى مكة قليلاً فسافر لأداء الحج. ولكن المذكور أحب تنويع معلوماته فأقام فيها لطلب العلم، فلقب في نجد بـ: (الحجازي).

وُلد المترجَم في بلدة (حريملاء) ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، ولشدة رغبته في التحصيل ومواصلة الدراسة رحل إلى الرياض، وأخذ العلم عن مشايخه، الذين من أشهرهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٢ ــ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

٣ ــ الشيخ محمد بن محمود.

٤ ــ الشيخ حمد بن فارس.

٥ ــ الشيخ عبد الله الخرجي.

.. وغيرهم.

فقرأ في التوحيد وكتب العقائد وفي التفسير والحديث والفقه والفرائض وأصول هذه العلوم، كما قرأ في النحو والصرف على هؤلاء العلماء كل منهم باختصاصه، فأدرك من هذه العلوم إدراكاً جيداً، وصار من أعيان العلماء.

وتقدم أنه سافر إلى مكة المكرمة، فقرأ على علماء المسجد الحرام، ثم عاد إلى الرياض، فجلس للطلبة، وكان حسن التعليم والإفادة، فالتف عليه عدد كبير منهم قرأوا عليه في أنواع العلوم الشرعية والعلوم العربية.

ولمّا توفي قاضي حريملاء الشيخ عبد العزيز بن حسن الفضلي عينه الإمام عبد العزيز بن سعود قاضياً لبلدان الشعيب والمحمل، وهي منطقة واسعة، وصار مقر عمله في (حريملاء) قاعدة تلك المنطقة، وعقد في جامعها حلقة للتدريس، فانهال الطلاب من كل صوب، واستفاد منه الطلبة والمستمعون، فقد كان واسع الاطلاع حسن التعليم والتفهيم، فأدرك عليه علماء أجلاء من أشهرهم:

١ ــ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك.

٢ ــ الشيخ علي بن إبراهيم بن داود.

٣ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن رشيدان.

وهكذا جلس في قضاء تلك البلدان عشر سنين، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، وأقام في بلدة ملهم، ولم ينقطع عن التدريس، ونفعِ العامة والخاصة حتى وافاه أجله في عام ١٣٣٨هـ. رحمه الله تعالى.

تـنـبـيـه:

يوجد عالم يسمى (عبد الله بن حسن الحجازي) من علماء النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري. قال الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى:

رأيت رسالة في تحريم الدخان للشيخ عبد الله بن حسن الحجازي الحنبلي فرغ من تأليفها في شعبان عام ١١٧٩هـ ، وهي بقلم إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الأشيقري التميمي الحنبلي.



٤٣٣ـ الشيخ عبد الله بن حمد بن عبد الله الخريجي
(١١٧٠هـ تقريباً ــ ١٢٥٠هـ تقريباً)

الشيخ عبد الله بن حمد بن عبد الله بن محمد الخريجي، نسبة إلى البلد التي قدموا منها إلى مدينة عنيزة، وهي الخرج الواقعة شرق مدينة الرياض، وقدومهم إلى عنيزة قديم، وقد تفرع منهم أسرة آل حـركـان، وآل معتـاز ومنهـم آل خـريجـي سكـان المـدينـة المنـورة وغيرهم.

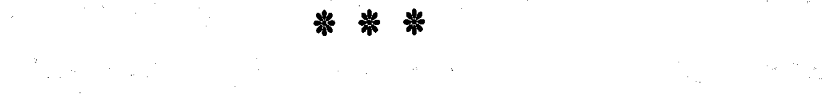
وُلد المترجَم في مدينة عنيزة حوالي سنة ١١٧٠هـ، وهو من تلاميذ الشيخ حميدان بن تركي والشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل والشيخ صالح بن محمد الصائغ الذين أخذوا عن الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، وقد خطَّ بيده كثيراً من الكتب، ورأيت منها: (مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار)، فرغ من نسخه عام ١٢٠٧هـ.

واشتهر بعده حفيده الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمد الخريجي اشتهر بكثرة ما نسخ من المراجع، لا سيما كتب الفقه، فقد رأيت له عدة كتب مخطوطة بقلمه، منها شرح منتهى الإرادات للشيخ

منصور البهوتي، ويملأ جوانب مخطوطاته من النقول بفوائد جيدة ليست من بحثه، وإنما هي من نقله المختار، وهذا يكفي للدلالة على جودة فهمه وحسن اختياره، وهو من حفاظ القرآن المجودين.

كما أني أدركت الحفيد الثالث للمترجَم، وهو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد ابن المترجَم عبد الله الخريجي، وهو من طلاب العلم وحفاظ القرآن، ومن موثقي عقود المبايعات والإجارات ونحوها بين الناس، وقلمه معتبر عند القضاة، فالثلاثة كلهم من أهل العلم والقرآن والعبادة، أما محصولهم العلمي فهم من المشاركين.

أما وفياتهم فالمترجَم الأول عبد الله بن حمد توفي حوالي سنة ١٢٥٠هـ ، وحفيده الشيخ عبد الله بن محمد توفي حوالي سنة ١٣٣٤هـ ، وابن الحفيد الشيخ محمد بن عبد الله توفي سنة ١٣٦٦. رحمهم الله تعالى.



٤٣٤ ـ الشيخ عبد الله بن حمد بن علي بن عتيق

(١٢٨٠هـ ـ ١٣٤٢هـ)

الشيخ عبد الله ابن الشيخ حمد بن علي بن عتيق وُلد في بلد (ليلى) سنة ١٢٨٠هـ، ولم يدرك من حياة والده إلاَّ بضع سنوات، قرأ القرآن في بلده حتى حفظه عن ظهر قلب، ثم أقبل على طلب العلم على أخويه العالمين الجليلين الشيخ سعد والشيخ عبد العزيز، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على عالم نجد في وقته الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف والشيخ حمد بن فارس في النحو والشيخ محمد بن محمود في الفقه وغيرهم من العلماء الساكنين في مدينة الرياض في أول هذا القرن ومنهم الشيخ سليمان بن سحمان وغيرهم.

وقد أعطاه الله صوتاً حسناً في التلاوة.

وأقام مدة طويلة في القويع بجانب الأمير محمد بن مهنا الصديق الحميم لوالده الشيخ حمد بن عتيق، وتزوج هناك ورزق بابنين هما الشيخ محمد والشيخ عبد الرحمن، ثم استوطن أخيراً في الغطغط حين

عينه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مرشداً وواعظاً وإماماً للجمعة والجماعة في هجرة الغطغط حال إقبال البادية على السكنى في القرى والرغبة في الدين.

وقد تزوج بأخرى في الغطغط ورزق بابنين آخرين هما الشيخ إبراهيم والشيخ حمد، وكان أهل هذه الهجرة هم أقوى ساعد لإمام المسلمين، فاختاره لهم، لا سيما وقد علم أنه دخل معهم أناس يدعون العلم، وقد فتنوا كثيراً منهم بالتشدد والغلو في الدين، مع عدم المعرفة بحقوق المسلمين وإمام المسلمين، فعندما وصل هذا العالم الجليل إلى هذه الطائفة، رأى منهم الجفاء وافتتانهم بمن لديهم من الأدعياء، فرجع إلى الرياض، وطلب إعفاءه من الرجوع إليهم ودعوتهم، إلاَّ أن الإمام لم يعفه.

ولما رجع إليهم ودخل شهر رمضان وأم الناس في صلاة التراويح، وصار يرتل القرآن الكريم ترتيلاً جميلاً بصوت حسن، كأن السامع لم يسمع القرآن قبل تلاوته، فخشع السامعون وكثر الباكون، وأقبلت القلوب إلى الرغبة فيما عند علام الغيوب.

وفي كل ليلة من ليالي رمضان يزداد الجمع، حتى امتلأ المسجد بالمصلين، لحسن تلاوته، ولم يخرج هذا الشهر الكريم إلاَّ وقد أصبح هذا الشيخ الجليل في قلوب أهل هذه الهجرة أحب إليهم من أولادهم وإخوانهم، وأقبلوا يستمعون إلى وعظه وإرشاده، وأقبل الشيخ عليهم بالنصح والتعليم، فنفع الله به تلك الطائفة.

ولم يحصل منهم أي خلاف مدة بقائه عندهم، وبعدما توفي ظهر فيهم ما حصل من الفتنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد توفي المترجم في عام اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، ورثاه العلاَّمة الشيخ محمد الشاوي بقصيدة جيدة.

* * *

٤٣٥ـ الشيخ الأديب عبد الله بن حمد بن علي السناني
(١٣٤٩هـ ــ ١٤٠٩هـ)

الشيخ الأديب عبد الله بن حمد بن علي بن محمد بن إبراهيم السناني، وأسرة آل السناني ترجع إلى قبيلة (سبيع) ــ تصغير سبع ــ ، وهي قبيلة عدنانية مضرية ترجع إلى عامر بن صعصعة، تقيم هذه الأسرة في مدينة عنيزة منذ أزمنة بعيدة، والمترجَم من أسرة علمية، فجده وجد أبيه وأعمام جده من كبار علماء عنيزة.

وُلد المترجَم في بلده عنيزة عام ١٣٤٩هـ ونشأ فيها وتعلم في مدارسها النظامية، حتى تثقف، وصار ملماً من كل علم وفن بطرف، إلاَّ أن ميوله إلى الناحية الأدبية شعراً ونثراً.

وحَصَل على شهادة الكفاءة، وأكثر من ملازمة مثقفي مدينة عنيزة مثل الأستاذ صالح بن ناصر آل صالح، فدرس عليه في المدرسة الابتدائية العزيزية، واستفاد منه، فقد وجهه إلى الأدب الرفيع والذوق العالي، كما عدَّل بنانه بحسن الخط وجودة الإنشاء، فصار من كبار شعراء نجد المعاصرين.

وكان اطلاعه وإدراكه من كثرة قراءته وملازمته الكتب المفيدة في القراءة الحرة.

وزاول المترجَم مهنة التدريس، فصار محبوباً من زملائه ومن تلاميذه لحسن أخلاقه، وكمال سلوكه، وطيب حديثه، وله قصائد جياد، وكتابات بليغة، فمن قصائده ما هنّأ به مدير المعارف العام الشيخ محمد بن مانع حينما زار عنيزة ومنها هذه الأبيات:

أهلاً بمقدمك السعيد ومرحباً ... وعليك من أم القصيم سلام
إنا نحيي فيك حبراً فاضلاً ... شهدت له في فضله الأعلام
انزل على الرحب الرحيب مبجلاً ... كالغيث أرسله الغداة غمام
بسمت عنيزة إذا نزلتَ بساحها ... وتزحزحت بقدومك الآلام
ولو أنها اسطاعت مشت واستقبلت
بر البنين تحثها الأقدام
فَتَحَتْ لمقدمك المحبب صدرها ... لتحل فيه وثغرها بسام
اليوم شرَّفتَ البلاد فحبذا ... رجل المعارف لو يطول مقام
أما أقمت فأنت بين ضلوعنا ... وإذا رحلت فحاطك العلاَّم
شق الشباب بها ميادين العلى ... قدما وأنت القائد المقدام
والنشىء هم قلب البلاد وروحها ... وجراحها بطموحهم تلتام
هي المدارس فالتقدم دأبها ... إثر المعاهد والطموح زمام
والنشء مثل الزهر بعض ضاحك ... والبعض لم يقذف به الأكمام

ومن قصائد الحكم له هذه الأبيات:

والموت في هذي الحياة بداية ... ونهـايـة لبـدايـة مـا أقصـرا
نأسى على الموتى ونحن وراءهم ... نطوي على جسر الحياة المعبرا
نسهـو ونلهـو بـالحطـام تهـافتـا ... ومتى استهام القلب لن يتبصرا
لـو زار زائـرنـا المقـابـر واعيـاً ... لأعـاد تـرتيـب الأمـور وقـدّرا
جثـث تمـور ثيـابهـا أكفـانهـا ... فوق التراب وأختها تحت الثرى

والمترجَم من المواطنين المخلصين المحبين لوطنه، ولكنها وطنية تمثل عقله الكبير وتفكيره البعيد، فلا طيش ولا خفة، وقد أصيب بمرض عضال لازمه حتى توفي منه عام ١٤٠٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣٦ ـ الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان

(١٢٩٢هـ ـ ١٣٤٩هـ)

وُلد الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان في الكويت في الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢هـ، وكان والده خلف الدحيان بدوياً من قبيلة حرب، وكان مقيماً في بلدة المجمعة ـ عاصمة سدير، من بلدان نجد ـ وكان إماماً وخطيباً في جامعها، ومعلماً القرآن لأولاد البلدة، فسافر إلى الكويت في حدود عام ١٢٨٥هـ.

ووُلد له المترجَم عبد الله في الكويت، ونشأ في ظل والده، وتعلم عنه القرآن الكريم ومبادىء الكتابة والحساب، ونشأ على سيرة حسنة، وسريرة مستحسنة، وحبب إليه العلم.

فشرع في قراءة الفقه على العالم الشيخ محمد بن عبد الله الفارس، فقد لازمه وأخذ عليه مبادىء الفقه وعلوم العربية، كما كان مستمعاً عند السيد مساعد السيد عبد الجليل.

ثم سافر المترجَم إلى بلدة الزبير سنة ١٣١٠هـ، إذ كانت آهلة بالعلماء، لا سيما علماء الحنابلة، فشرع في القراءة على الشيخ

صالح بن حمد المبيض، وعلى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الحمود، وعلى الشيخ محمد بن عبد الله آل عوجان، وقد كان هؤلاء الثلاثة من كبار العلماء في تلك البلاد.

وهكذا اجتهد المترجَم في طلب العلم عند هؤلاء العلماء الأجلاء، وفتح الله عليه بأنواع العلوم، حتى من تلقى عنهم يعجبون به، وبسرعة معرفته وذكائه، وكان محبوباً لديهم جميعاً لما عرفوا فيه من الإخلاص والصدق والتواضع.

ثم رجع إلى بلده الكويت بعد سنتين، ثم عاد مرة ثانية للزبير لتكميل دروسه، وبعد سنة عاد إلى بلده، ولم يمض وقته سدى، بل كان مكباً على الاطلاع والاستزادة من العلوم ليل نهار، حتى حصل على علم غزير، وفضل منير.

كما أنه استجاز العلاَّمة مؤرخ نجد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فكتب له الشيخ ابن عيسى إجازة مطولة، واستجاز العلاَّمة محمد بن عبد الكريم الشبل العنيزي، فأجازه كذلك.

كما لقي العلاَّمة عبد الله القدومي النابلسي الحنبلي، فإنه كان في المدينة النبوية حينما زارها المترجَم سنة ١٣٢٤هـ، فقد كان الشيخ القدومي يتردد على المدينة النبوية كثيراً، وقد صرح بأنه شيخه.

كما قرأ على الشيخ محمد أمين الشنقيطي في الكويت، وكذلك الشيخ أحمد الفارسي.

رحلته إلى الحـج:

وفي سنة ١٣٢٤هـ ذهب المترجَم إلى الحج، وقد كانت رحلته هذه مفيدة للغاية، فقد مرَّ ببعض بلدان القصيم، والتي منها بريدة.

وقد كان بصحبته مجموعة من وجهاء الكويت وفضلائها، فحطوا رحالهم فيها، ثم بعد ذلك توجهوا إلى بلدة عنيزة، ولقي المترجَم من فيها من أهل العلم والفضل، ثم مكثوا فيها أياماً، وبعد ذلك توجهوا إلى المدينة النبوية، ثم مكة المكرمة، وهناك حصل للمترجَم ما يتمناه من لقاء أهل العلم من مختلف البلدان، وقد ذكر جل هذا في قصيدته في رحلة الحج.

كما أنه لم ينس لأهل الفضل فضلهم وكرمهم، فقد أثنى على من صحبهم في هذه الرحلة الشاقة، فإنهم كانوا كما لا يخفى على الإبل.

أخـلاقـه وصفـاتـه:

كان المترجَم يضرب به المثل في حسن الخلق: من تواضع، ونزاهة، وصيانة، واستقامة في الدين، يسعى في قضاء حوائج الناس: من كتابة للوثائق، وعقود للأنكحة طوال حياته، محتسباً الأجر من الله عز وجل، كما كان يعين ذا الحاجة الملهوف، ويساعد المحتاجين والفقراء.

وكان سمحاً كريماً لدى عامة الناس، وهو من الكرم بمكان عظيم، يتفقد أصحابه وجيرانه، ويواسيهم سراً يجود بما لديه ولو كان

قليلاً، ولا تزال هذه الأخلاق والسجايا تذكر على ألسنة من أدركه إلى اليوم:

وإذا سخَّر الإله أناساً　　　لسعيد فإنهم سعداء

ويقول عنه المؤرخ الشيخ عبد العزيز الرشيد: «هو أجلّ علماء الكويت اليوم وأصلحهم، وقد امتاز عليهم بالهدوء والسكون، وحسن المعاشرة وبالأخلاق الفاضلة، والآداب الجمة التي يغبط عليها، قلما يسيء إلى جليسه مهما بدر منه، صبور على الشدائد، جلد على المصائب، وهو على علمه لا يستنكف من الأخذ عمن هو دونه علماً». اهـ

ولأهل الكويت فيه اعتقاد عظيم يفوق الوصف، بحيث إن أكثرهم يأتي من نواحيها يوم الجمعة للصلاة خلفه واستماع خطبته، وبعد الصلاة يزورونه في بيته للسلام عليه واغتنام رؤيته ودعائه واستماع كلامه، والاستفادة منه، وذلك لعفته النادرة وتقاه الصحيح.

وكان محبباً إلى الناس عامة، وإلى العلماء خاصة، لا يخلو مجلسه من العلم والعلماء.

وكان غزير الدمعة، لا ترتفع دمعته إذا مر بآية رحمة أو آية عذاب.

مواقفه من الأعمال الخيرية وتشجيعه لها:

كانت للمترجَم مواقف مشهودة كعادة العلماء والمصلحين من الأعمال الخيرية.

ولما افتتحت الجمعية الخيرية سنة ١٣٣١هـ، وأقيم لافتتاحها حفلة، ألقيت فيها خطب من بعض الغيورين الفضلاء، ومنهم الشيخ عبد الله الخلف، وكذلك حينما تأسست المدرسة الأحمدية سنة ١٣٤٠هـ، كان الشيخ عبد الله الخلف أول خطيب افتتحها شاكراً القائمين على تأسيسها، وحاثاً الحاضرين على أن يجعلوا من هؤلاء أسوة لهم، فيناصروا مشاريع العلم، ويفتتحوا دور التعليم، وذكر ما للعلم من فضل في إحياء النفوس وإيقاظ وتنوير العقول، وأن الجِدَّ لا تناله الأمة إلاَّ بالعلم.

إمامته وتوليه القضاء:

تولى المترجَم الشيخ عبد الله، الإمامة والخطابة، وذلك في مسجد البدر الذي أسسه ناصر بن يوسف البدر.

يقول المؤرخ عبد العزيز الرشيد: «أسسه الحاج ناصر البدر في الحي القبلي من ثلث والده يوسف البدر سنة ١٣١٥هـ، وهو من المساجد التي تقام فيها الجمعة، وأول من عين فيه إماماً وخطيباً هو المترجَم الشيخ عبد الله الخلف الدحيان...».

تولّيه القضاء:

كان القضاء متسلسلاً في آل العدساني، وكان آخر من تولى القضاء منهم الشيخ عبد الله بن خالد العدساني، فلما توفي سنة ١٣٤٨هـ ظل منصب القضاء شاغراً لمدة ثلاثين يوماً أو نحوها.

ومن المعلوم أن المترجَم الشيخ عبد الله كان من الزاهدين في القضاء تماماً، فإنه كان من الورع والصلاح بمكان كبير، فقد كانوا يحاولون معه في تولي القضاء وكان يمتنع من ذلك أيما امتناع، ولكن الضرورة ألجأته إلى ذلك، إذ لا يوجد من هو نظير له في العلم.

يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: «وتولى ــ أي الشيخ عبد الله ــ القضاء سنة ١٣٤٨هـ، وكان مثالاً للعفة والنزاهة والعدل، ولم نعرف أحداً تولى وأدى واجبه مثله، وكان تولِّيه القضاء بإلزام من الشيخ أحمد الجابر، لأنه متعين عليه القيام بهذه الوظيفة حيث لم يوجد من يماثله في العلم والصلاح، واستقام في القضاء محتسباً لم يأخذ أجراً عليه...».

وفي هذا يقول الشاعر الأديب إبراهيم الجراح:

وتـركـتَ أرزاق القضـاء تـرفعـاً   عنها فما الدينار أو ما الدرهم؟

وقد اشترط عليهم المترجَم الشيخ عبد الله أن يكون وكيلاً للقضاء، لا أن يكون أصيلاً فيه حتى يجدوا بديلاً له، وكان يقول: «ادعوا الله أن يريحني من القضاء».

ويقول الكاتب عبد الله الحاتم بعد أن ذكر منصب القضاء، وأنه صار شاغراً بعد وفاة العدساني: «وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكثير من الوجهاء والأعيان يحاولون خلالها إقناع الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان بقبول هذا المنصب، ولما لم يجد الشيخ عبد الله مهرباً من قبوله، وافقهم على أن يكون فيه نائباً لا أصيلاً إلى أن يجدوا من

يقوم مقامه، ولكنه لم يمكث طويلاً، فإنه توفي في رمضان سنة ١٣٤٩هـ. رحمه الله تعالى.

ولمَّا أُنيطت به هذه المهمة الصعبة قام بها أفضل قيام وأتمه.

يقول الأستاذ عبد الله النوري مادحاً له عدله ورضا الناس بحكمه لهم: «وعدله المشهور دليل على صدق إيمانه، وثبات يقينه بربه، ولي القضاء، فحكم فعدل، ولم يخف في الله لومة لائم، ولا بطش ظالم، فإنه يأتيه الخصمان فيسمع من كل منهما حجته، ثم يعرض عليهما الصلح فإن قَبِلا وإلاَّ حكم بما يعتقد أنه الحق، فيخرج الخصمان، وكلاهما راض بحكمه العادل، داع له بالخير».

وقد كان الشيخ أحمد الجابر، حاكم الكويت راضياً بتولي الشيخ عبد الله الخلف، فكلما صدر الحكم من قبل الشيخ عبد الله أخذ به ووضعه على رأسه توقيراً وتبجيلاً للشيخ عبد الله.

وهكذا يكون العلماء الصلحاء في توليهم القضاء، تصلح بهم البلاد والعباد.

ثناء العلماء عليه:

قد أثنى كثير من أهل العلم على المترجَم الشيخ عبد الله الخلف، وذكروا أوصافه الحميدة، وخصاله الكريمة، واتفقت كلمتهم على وصفه بالعلم، ومحاسن الأخلاق، والأدب الجم، فقد وصفه الشيخ إبراهيم بن عيسى وكان بينهما مراسلات بقوله:

«هو العالم الفاضل القاضي الفقيه الفرضي النحوي الأديب العابد الصالح الورع الزاهد».

ومدحه العلاَّمة المحقق خاتمة علماء الحنابلة بالشام، الشيخ عبد القادر بن بدران، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ حينما أرسل له الشيخ عبد الله أسئلة وأجاب عليها بكتابه «العقود الياقوتية» فأرسل له الشيخ عبد الله مرة أخرى، فأجابه بـ«الفريدة اللؤلؤية» وقال في مطلعها: «فلما اتصلت تلك العقود بالعلاَّمة الفاضل شيخ القطر الكويتي، والنجدي، والشيخ عبد الله خلف بن دحيان عالم تلك البقاع وفاضلها...».

وقال علاَّمة العراق محمود شكري الآلوسي في رسالة له بعث بها إلى المترجَم الشيخ عبد الله: «العالم الجليل، والكامل النبيل، تذكرة السلف الشيخ عبد الله بن خلف، أيد الله به أحكام الدين، وجعله قرة عين للمسلمين..».

وقال الشيخ المؤرخ عبد العزيز الرشيد: «أستاذنا الجليل، العلاَّمة الشيخ عبد الله الخلف..».

وقال أيضاً: «أستاذنا الفاضل الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، هو أجل علماء الكويت اليوم وأصلحهم.. وله في الفقه الحنبلي يد طولى».

وقال العلاَّمة الشهير محمد بن عبد العزيز بن مانع في رسالة له إلى الشيخ عبد الله بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٣٤٣هـ: «حضرة العلاَّمة

الأوحد، والفهامة الأمجد، العالم العامل، والفاضل الكامل، الأخ الشيخ عبد الله بن خلف. . . ».

وأثنى عليه شعراً الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك الأحسائي، فقال:

ألا بلغـــا عنـــي فتـــى المجـــد إطـــلاقـــا
ومـــن سبـــق الأقـــران فـــي العلـــم إطـــلاقـــا

وأربـــى علـــى نهـــر المجـــرة فقهـــه
ذا زهـــرهـــا لاحـــت لعليـــاه أخـــلاقـــا

وله إجازة من الشيخ ابن شبل جاء فيها:

(أما بعد: فقد طلب مني الأخ الصالح الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان أن أنظمه وأنسبه فيما انتسبت إليه في سلسلة مشايخنا، وأكثر اشتغالي على شيخنا علي بن محمد قاضي عنيزة ومفتيها فوق ثلاثين سنة، واشتغلت كثيراً على شيخنا الورع الزاهد الشيخ عبد الجبار الزبيري، واشتغلت كثيراً على شيخنا الورع الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وذكر بعد هؤلاء مشايخهم ــ إلى أن قال ــ : واعلم أني في نفسي أحقر من أن أُجاز فضلاً عن أن أجيز، ومع هذا فإن الإجازة ليست شرطاً في تعليم الجاهل، وإنما اصطلح الناس على الإجازة، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بأنه أهل للتعليم، وقد أجزت الشيخ عبد الله بن خلف بما تعلمنا من مشايخنا ــ كتبه الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الكريم بن شبل الحنبلي عام ١٣٢٥). اهـ.

مجالسه العلمية وتلاميذه:

عمَّر المترجَم الشيخ عبد الله وقته ومجالسه بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد العام، فقد درَّس الحديث والفقه والتفسير، وغير ذلك من العلوم، فإنه يقرأ في الصباح في «تفسير ابن كثير»، ثم يعقب ذلك بقراءة في «صحيح البخاري» مع شرحه فتح الباري، وأما بين المغرب والعشاء فإنه كان يقرأ فنوناً متعددة، كلما أنهى قراءة كتاب شرع في قراءة كتاب آخر، وقد اعتنى عناية فائقة بتدريس كتب الفقه الحنبلي، فقد درَّس الكثير من كتب متأخري الحنابلة، فمجموعة تقرأ عليه في «دليل الطالب» لمرعي الكرمي، ومجموعة أخرى في «زاد المستقنع» وأخرى في «الروض المربع» إلى غير ذلك من كتب المذهب.

كما أنه فتح بيته ومجلسه لعامة الناس، فلا يردُّ الصغير ولا الكبير، وكان يجلس للزائرين صباحاً ومساءً.

يقول الشيخ عبد الله النوري رحمه الله: «لكن مجلسه ليس للقيل والقال، بل للوعظ والتذكير والإرشاد. يقرأ للناس من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فإذا مرَّ بآية فسرها، ثم ذكر أسباب نزولها، ثم استنتج منها أحكامها، وكذا الحديث يشرح لهم معناه، ويذكر شيئاً من حياة الصحابي الذي رواه». اهـ.

وقد انتفع به خلق كثير، وجمع وفير.

يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: «وكان محله مدة حياته

مجمعاً لطلبة العلم صباحاً ومساءً، واستفاد منه كثير من طلبة العلم من الكويت».

ومن تلاميذه:

١ ـ الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وهو مشهور معروف، وقد قرأ على الشيخ في النحو: «متن الآجرومية» توفي سنة ١٣٩٣هـ.

٢ ـ الشيخ المؤرخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد، صاحب كتاب «تاريخ الكويت».

٣ ـ الشيخ يوسف بن حمود، يقول القناعي: «وكان ملازماً لمحل الشيخ عبد الله الخلف لما فيه من المذاكرة العلمية، وبعد وفاة الشيخ عبد الله لزم بيته، وانقطع عن مخالطة الناس حتى توفي سنة ١٣٦٥هـ.

٤ ـ الشيخ محمد بن جنيدل، لازم الشيخ عبد الله واستفاد منه فائدة كبيرة، لكثرة ملازمته لمحل الشيخ عبد الله بن خلف، وكان لا يفارق مجلسه حتى توفاه الله حوالي سنة ١٣٤٢هـ.

٥ ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك، عالم الأحساء.

٦ ـ الشاب محمد بن عبد الله السبيل، الشقيق الأكبر لإمام المسجد الحرام بمكة المكرمة الآن، وقد توفي شاباً قبل أن يولد إمام المسجد الحرام الحالي، وقد سمي إمام الحرم باسم أخيه الأكبر «محمد».

٧ ــ سعود بن محمد الزيد، وكان من الملازمين للشيخ، توفي عام ١٣٨٥هـ.

٨ ــ محمد بن إبراهيم الشائقي كان إماماً في مسجد العقيري الأول.

٩ ــ الشيخ أحمد الخميس الجبران وكان ابن اخته.

١٠ ــ الشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس إمام مسجد آل فهد، وقد كان يدرس فيه الفقه، توفي سنة ١٣٩٥هـ.

١١ ــ الشيخ الداعية المشهور عبد الرحمن بن محمد الدوسري، توفي سنة ١٣٩٩هـ.

١٢ ــ الشيخ عبد الله محمد النوري، توفي سنة ١٤٠١هـ.

١٣ ــ الشيخ عبد الوهاب عبد الرحمن محمد الفارس، وقد درَّس في المعهد الديني الفقه الحنبلي، كما كان إماماً لمسجد الفارس ولمدة ٥٤ عاماً.

١٤ ــ العلاَّمة الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله الجراح ــ رحمه الله وأجزل له الأجر في الدارين ــ وهو إمام «مسجد السهول»، وقد انتفع بالشيخ عبد الله واستفاد منه، وقرأ عليه «الدليل» لكنه لم يتمه لوفاة الشيخ عبد الله، كما أنه كان يحضر بقية دروسه في الصباح والمساء.

١٥ ــ الشيخ الأديب إبراهيم بن سليمان الجراح، شقيق الشيخ محمد، وقد حضر على الشيخ عبد الله في «الدليل» وغيره من الدروس.

مكتبته القيِّمة ونوادرها:

كان المترجَم الشيخ عبد الله رحمه الله، حريصاً غاية الحرص على اقتناء الكتب، المخطوط منها والمطبوع في ذلك الزمان، ولكن كان جلّ تركيزه على الكتب الخطية، فدأب على التوصية عليها مع المسافرين إلى الشام، ومصر، وبغداد والحجاز، ونجد، وقد حصل له من نجد الكثير حتى صارت مكتبته من أنفس المكتبات، فقد كان له وكلاء في بريدة، وعنيزة، وأشيقر، والمجمعة، يحرصون عليها ولو كانت بغالي الأثمان، والتي لا يستطيعون الحصول عليها فإنه يكلف من يستنسخ له تلك المخطوطة.

ففي أشيقر كان وكيله شيخه العلاَّمة إبراهيم بن صالح بن عيسى، فإنه قد حصل عن طريق هذا الشيخ الشيء الكثير من الكتب التي هي غاية في النفاسة كما سيأتي ذكر بعضها إن شاء الله، وكذلك كان شيخه الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل في عنيزة، فقد كان وكيلاً له هناك، وقد نقل من مكتبة الشيخ محمد بن شبل الكثير من نفائس المخطوطات، وفي بريدة صالح بن دخيل الجار الله، وعلي الخراز، وفي المجمعة العلاَّمة الكبير أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وطالب علم من آل صالح.

مآل مكتبة المترجَم الشيخ عبد الله الخلف:

بعد وفاة المترجَم الشيخ عبد الله رحمه الله، آلت مكتبته إلى ابن أخته الشيخ أحمد الخميس، وبعد وفاة أحمد الخميس أهدى ورثته

المخطوطات إلى مكتبة الأوقاف وبقيت المطبوعات عندهم، وقد ضاع كثير من المخطوطات في خلال نقلها، وبعضها أكلته الأرضة مما يؤسف له، وتاريخ دخولها إلى مكتبة الأوقاف هو في ٢٢/ ٣/ ١٣٩٧هـ كما في السجل العام للمخطوطات، وتبدأ مخطوطات الشيخ عبد الله من رقم (٣٥ إلى ٥٠٠)، وهناك مخطوطات جاءت بعد هذا الرقم نحو عشر مخطوطات أو أكثر بقليل.

وقد انتقلت من مكتبة الأوقاف إلى مكتبة الموسوعة الفقهية، وتمت فهرستها إلاَّ النزر اليسير منها.

وقال الشيخ محمد بن سليمان الجراح: إن مكتبة الشيخ عبد الله خصوصاً المخطوطات كثيرة جداً، وأنه ما بقي منها إلاَّ القليل بالنسبة للكثرة التي كانت في حياته، رحمه الله.

ومما سجله المترجَم حين توفي صديقه وصاحبه في الطلب ابن شيخه الشيخ محمد بن عبد الله الفارس، وكانوا يقرؤون في كتاب كشف المخدرات، كتب في الورقة (١٠١/ ب) ما يلي:

(هنا على قوله: والثاني من أقسام الخيار، انقطعت مذاكرتنا مع الشاب التقي، والفاضل الذكي لانفساخه من عقد الحياة، فجاءه الموت وهو للعلم طالب، وقد فاز منه بنيل المآرب، فقئت عين الطلب بموته، ورزئت المذاكرة بفوته، فأسال الدموع، وأوحش الربوع حادث فراقه اللَّسوع، فالدموع عليه ساكبة، والقلوب من شدة الأسى ذائبة، وشموس الفضل كاسفة، وبدور العلم خاسفة، برَّد الله مصيبتنا بجميل

الصبر، وأعظم لنا في رزيتة الأجر، ولا حرمنا أجره، ولا فتننا بعده، وبلَّ ثراه بوابل الرحمة، وقابله بالرضى والنعمة، ونوَّر قبره عليه، وأوصل إحسانه وبره إليه، وجمعنا به في دار كرامته، وجعل الموعد بحبوح جنته، وأعني بذلك الشاب التقي، والفاضل النقي، المنيب الأواه المجتهد في طاعة مولاه، الذي هو لكل خير ممارس، أخي عبد المحسن ابن شيخنا الأجل محمد بن عبد الله بن فارس، أكرم الله نزله، وأوسع مدخله.

وأنا الفقير وارث أحزانه، وحائز أشجانه عبد الله بن خلف الحنبلي، وكانت وفاته في عام أرخه (حل غرف) في سنة ١٣١٨هـ، وعمره سبع عشرة سنة. رحمه الله وجمعنا به ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا في دار كرامته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). اهـ.

مؤلفاته:

لم تكن مؤلفات الشيخ عبد الله الخلف على قدر سعة علمه وفضله، فإنه انشغل بقضاء حوائج الناس والسير في مصالحهم العامة، مما حرمه التفرغ للتأليف، اللهم إلَّا بعض المؤلفات القليلة، وقد وقع هذا لبعض أهل العلم من المتقدمين من كبار العلماء.

يقول الشيخ أحمد الخميس: «ولم يكن رحمه الله يُعنى بما يؤلف ويجمع، مع كثرة بحثه وتحقيقه وأسئلته للعلماء وأجوبتهم، ومكاتبته لأصحابه نظماً ونثراً، مما لو جمع لكان مجلداً، لضيق وقته بسبب قيامه

بحوائج الناس، وما يعود عليهم بالنفع والمصلحة العامة. . .». اهـ .

ويقول الشيخ محمد بن سليمان الجراح: «فتاوى الشيخ عبد الله كثيرة، ولو جمعت لصارت في مجلدات». . وهذا ذكر مؤلفاته:

١ ـ ديوان الخطب المنبرية العصرية، ويقع في ٢١٦ صفحة، وقد طبع سنة ١٣٧٦هـ على نفقة المحسن محمد بن عبد الله السعد في مطبعة نهضة مصر، وقد صدَّر له الشيخ أحمد الخميس بمقدمة ذكر فيها أن الخطب تبلغ نحو ثلاثة أجزاء. وقد طبع مؤخراً عام ١٤١٦هـ في دار البشائر الإسلامية ببيروت، بتحقيق الأستاذ محمد بن ناصر العجمي، في مجلد لطيف، وبحلّة بهية جميلة.

٢ ـ الفتوحات الربانية في المجالس الوعظية، ويقع في ١٣٣ صفحة، وقد زاد فيه الناشر مجلسين ليسا منه، كما ذكره الشيخ أحمد الخميس في تقديمه للخطب المنبرية ص ٤، وقد طبع سنة ١٣٩٢هـ الطبعة الثانية، في مطبعة مقهوي على نفقة بعض المحسنين.

٣ ـ المسائل الفقهية، وهي على طريقة السؤال والجواب في المسائل الفقهية، ابتداءً بالطهارة وانتهاء بالحج، وهي رسالة مختصرة مفيدة تقع في ٥٥ صفحة من القطع الصغير، طبعت أكثر من مرة مجاناً، منها طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدون تاريخ.

٤ ــ منسك صغير في الحج، سماه «زاد الفج في مناسك الحج» يقع في ٢١ صفحة من القطع الصغير، طبع على نفقة عبد الله النوري في مطبعة المعارف بدون تاريخ.

٥ ــ قصيدته في رحلة الحج، وقد طبعت طبعة قديمة في نحو ٢٠ صفحة، وذكرها خالد الزيد في أدباء الكويت كاملة ١/ ٧١ ــ ٨٠، ولها نسخة خطية بخط المصنف رحمه الله في مكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف، ولم يوضع لها تصنيف.

٦ ــ رسالة في ختم القرآن، تقع في ٤ صفحات، وقد طبعت مع كتاب حادي الأنام إلى دار السلام، لأبي بكر ابن الشيخ محمد الملاّ الحنفي، على نفقة المحسنَيْن محمد وأحمد العبد المحسن الدعيج.

٧ ــ كراسة فيها مجموعة فوائد منثورة، أشبه ما تكون بالكناش كتب في أولها وآخرها فوائد منقولة عن الشيخ عبد القادر بن بدران وغيره، وهي في نحو ٦٢ صفحة، ونسخته بخطه في مكتبة الموسوعة الفقهية من غير تصنيف.

٨ ــ كشكول صغير بمقدار الكف فيه نقول عن بعض الكتب الفقهية، ومقداره في ٤٢ صفحة، وهو في مكتبة الموسوعة الفقهية.

٩ ــ العقود الدرية في أجوبة الأسئلة الكويتية، وكان هو السائل للشيخ عبد القادر البدراني.

١٠ــ وقاية الضرر في عقائد أهل الأثر.

١١ــ له كتاب لطيف في التعامل بالنوط.

وفـــاتـــه:

أصيب المترجَم الشيخ عبد الله الخلف بمرض ذات الجنب في الخامس والعشرين من رمضان بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة سنة ١٣٤٩هـ، وفي آخر الليل قبل فجر يوم الإثنين ٢٨ رمضان انتقل إلى رحمة الله تعالى، عن عمر لا يتجاوز ٥٧ سنة قضاها في العلم والتعليم، والإفادة والزهد والعبادة، وحقاً إن الكويت لم تصب بمصيبة مثل مصيبتها بوفاة هذا العالم الجليل الذي كان نموذجاً للعلم والعمل، ولنترك الحديث لمن حضر ذاك المشهد المحزن، يقول الشيخ عبد الله النوري رحمه الله تعالى:

«بعد صلاة فجر يوم الجمعة ٢٥ رمضان ١٣٤٩هـ أحسَّ المترجَم بألم في أحد جانبي صدره لم يمنعه من حضور صلاة الجمعة مأموماً.

وعلم أهل الكويت بنبأ هذا المرض الذي هو في اصطلاح الطب (نيمونيا) ويسميه الكويتيون ذات الجنب، والذي قل أن يصاب به أحد فيسلم.

وأخذ الناس يتهافتون على المسجد والمجلس، ليسأل بعضهم بعضاً عن صحة الشيخ، والشيخ صابر أمام قدر الله، يظهر أثر الألم على وجهه ولا يقول إلاَّ حقاً.

واشتدت وطأة المرض ولا طبيب ولا دواء إلاَّ الكمادات، وقد يفيد الكي، وتحدّث الحاضرون أمامه عن الكي ودعا الشيخ ربه أن يحرم جسده على النار، واستجاب الله دعاءه، وفي آخر الليل قبل فجر

يوم الإثنين ٢٨ رمضان أسلم روحه إلى بارئها، وهو يذكر الله بلسان فصيح وصوت مسموع.

وعلم الناس بوفاة شيخهم وقاضيهم، ولم يكن هناك يومئذ هاتف ولا إذاعة بل كان الناس متلهفين إلى الخبر فزعاً مما سيحدث.

وبعد الشروق، أي بعد ساعتين ونصف من وفاته شُيِّع جثمانه إلى مقره الأخير، وخرج لتشييعه كل من يستطيع السير على قدمه من شيب وشباب، حتى الصبيان، وكلهم حزين، وكان أول المشيعين في المقبرة وآخرهم عند المسجد.

وأحست كل أسرة أنها فقدت جزءاً عزيزاً منها.. وشعر الناس بمدى خسارتهم بفقد هذا العظيم.

لم يحزن شعب بأكمله لوفاة فرد مثلما حزن الشعب الكويتي يوم وفاة الشيخ عبد الله بن خلف، حتى إن الناس كانوا يعزي بعضهم بعضاً، لأن المصيبة بفقده كانت عامة.. لم يفقده أهله وذووه فحسب، بل فقده الكل، وبكاه الكل، حتى في بيوتهم.

رحم الله عبد الله بن خلف رحمة واسعة، مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً». اهـ.

ويقول الشيخ عبد العزيز الرشيد معبراً عن هذا الحدث الجلل:

قال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ

الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فَضَلّوا وأضلوا» صدق ﷺ فيما قال، وهذا من أعلام نبوته التي تحققت في هذا العصر تحققاً لا ريب فيه، فها هم علماء الدين اليوم يذهبون الواحد تلو الآخر في جميع الأقطار الإسلامية، لا فرق بين مشرقها أو مغربها، ولا يخلف الغابر منهم أحد لا من تلامذته ولا من أولاده الذين هم أقرب الناس إليه.

فبموتهم ولا خليفة من بعدهم يسد ثلمتهم أو يقوم بالمهمة التي قاموا بها في حياتهم، يكون ذهاب العلم الديني وانتزعه من بين الناس، كما أشار إليه ﷺ وهذه من المصائب العظمى على الإسلام وأهله اليوم.

وقد كانت جنازته حافلة، رحمه الله تعالى، شهدها حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر والأعيان وعامة الناس، كما ذكر الشيخ النوري آنفاً، وهكذا كان حال أهل الكويت من هذه الحادثة العظيمة، والتي تدل بحق على أصالة أهل هذا البلد، ومحبتهم لشيخهم الجليل. رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

وقد قيلت فيه مراثي كثيرة، عبّر فيها أصحابها عن حزنهم وأسفهم عليه، وسنفردها إن شاء الله مع قسم الأدب من التاريخ.

ذريـتـه:

أما ذرية الشيخ عبد الله فابن وابنتان، محمد ونورة وعائشة، أما ابنه محمد، فإنه لما توفي الشيخ كان عمره نحو خمس عشرة سنة، وقد

توفي سنة ١٣٩٤هـ، وأما نورة فهي الكبرى وهي لا تزال على قيد الحياة، وأما عائشة فإنها توفيت سنة ١٤٠٧هـ.

وقد توفيت زوجة الشيخ عبد الله قبل أن يتوفى بنحو إحدى عشرة سنة، وابنه محمد له ذرية، منهم الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الشيخ، عميد كلية التربية بجامعة الكويت، وفقه الله لما يحب ويرضى.

قلت: وقد كتب عن المترجَم الأستاذ الفاضل محمد بن ناصر العجمي سفراً جليلاً فيه أخبار وأحوال المترجم مستوفاة.



٤٣٧ ـ الشيخ عبد الله بن خلف بن راشد

(١٢٦٥هـ ـ ١٣٤٤هـ)

الشيخ عبد الله بن خلف بن راشد آل خلف، وُلد في بلده وبلد عشيرته مدينة حائل عام ١٢٦٥هـ فأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم حبب إليه العلم فلازم علماء بلده، وأشهر مشايخه الشيخ محمد بن راشد الغنيمي والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي والشيخ عوض الحجي وغيرهم.

ولما وفد الإمام عبد الله بن عبد اللطيف على الأمير محمد بن رشيد في حائل وأقام عنده لازمه المترجَم وقرأ عليه واستفاد منه حتى أدرك.

ومما يذكر للمترجَم أنه كان هناك قسم من الرافضة ويسمونهم المشاهدة ــ نسبة إلى المشهد النجف ــ تقيم في مدينة حائل في حكم آل رشيد، ولهم حي خاص يقال له ــ حارة المشاهدة ــ وكانوا أحراراً في معتقدهم مع المحافظة على الآداب العامة، إلاَّ أنهم لا يشهدون الحروب والغزوات، فكان من أيادي الشيخ المترجَم أن سعى في إبعادهم عن مدينة حائل لأنه صاحب غيرة دينية ونخوة كريمة.

وقد عينه الأمير محمد بن رشيد قاضياً في تيماء، فمكث في القضاء قرابة عشرين عاماً، ثم عاد منها إلى حائل وصار مدرساً لطلاب العلم، ثم انتقل منها إلى الرياض.

ولمَّا استولى الملك عبد العزيز آل سعود على حائل عام ١٣٤٠هـ عينه في قضائها، فباشره نحو سنتين، ولكبر سنه وضعف جسمه أعفاه من القضاء.

وقد أخذ عنه جملة من طلاب العلم منهم ابنه الشيخ خلف بن عبد الله وحفيداه الشيخ محمد بن خلف أحد قضاة المدينة المنورة الآن، وأخوه الشيخ عبد العزيز بن خلف قاضي الجوف سابقاً ومؤلف مختصر نيل الأوطار.

وفاة المترجَم:

ولمَّا أعفي المترجَم من قضاء حائل ارتحل إلى المدينة المنورة، فجاور فيها نحو سنتين حتى مات فيها عام ١٣٤٤هـ، رحمه الله تعالى.

* * *

٤٣٨ ـ الشيخ عبد الله بن داود

(٠٠٠٠ ــ ١٢٢٥هـ)

الشيخ عبد الله بن داود وُلد في بلد حرمة من بلدان سدير، ونشأ فيها وقرأ على الشيخ التويجري، ثم تحولت به الأحوال فنزل البصرة بأهله وماله، ثم توجه إلى الديار الشامية فلقي فيها جملة من المشايخ وقرأ عليهم، ثم رجع إلى البصرة فقرأ على الشيخ محمد بن فيروز، وهكذا حتى بلغ مبلغاً جيداً في الفقه والفرائض والأصول وعلوم العربية، ثم استقر في الزبير، فدرَّس فيه وأفتى وصنَّف وانتفع به خلق كثير.

والمترجَم المذكور قد شرب من مشايخه عدواة الدعوة السلفية في نجد وزعيمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لذا فإنه من أشد الجادين في مجابهتها ومعارضتها، وقد صنف في الرد عليها كتاباً سماه (الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود)، إلاَّ أن الله تعالى أبقى هذه الدعوة الطيبة في نمو وتقدم وتوسع في المشارق والمغارب، وذهبت رعوده وبروقه خلباً، فالحمد لله على المعتقد الحسن.

قال عثمان بن سند في سبائك الذهب: هو العالم عبد الله بن داود النجدي الماضي في العزم مضي مضاء الهندي، صاحب الآراء التي هي الصباح إذا أسفر، والوقائع التي هي الظلام إذا عسكر.

أصله من بلدة حرمة من بلدان سدير، أخذ عن عدة مشايخ منهم: التويجري في أثناء دراسته في سدير، ثم ارتحل إلى دمشق فقرأ على علمائها ومنهم العقاد، فقرأ علوم الحديث والأصول، كما قرأ في علوم الدين وفي النحو والصرف والتجويد وغيرها، ثم عاد إلى محل إقامته الزبير، فدرَّس فيها، وتخرج به علماء من أشهرهم: الشيخ إبراهيم بن غملاس.

مؤلفاته:

١ ـ الصواعق والرعود في الرد على ابن سعود، وتوجد منه نسخة في المكتبة الشرقية بـ (بتنا) رقم ١٢٣٨.

٢ ـ جزء لطيف في مناسك الحج.

٣ ـ رسالة في الربا والصرف.

وفاته:

توفي في بلد الزبير عام ١٢٢٥هـ. سامحه الله تعالى ورحمه.

* * *

٤٣٩ـ الشيخ عبد الله بن رحمة

(من علماء القرن العاشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن رحمة الناصري التميمي، فهو من آل رحمة، وقد سقط من بين المترجَم وبين رحمة عدة آباء لم أعثر عليهم، وذلك مقارنة له بابن عمه أحمد بن يحيـى بن زيد بن عطوة آل رحمة، فهذان العالمان متعاصران.

وآل رحمة تجمع نسب المترجَم مع أسر كثيرة، فهو فخذ كبير جداً سيأتي ذكرهم في قسم الأنساب إن شاء الله تعالى، وهم من النواصر من بني عمرو، وبنو عمرو بطن كبير في قبيلة بني تميم.

وأصل منزلهم بلدة الفرعة إحدى قرى الوشم، ولكنهم تفرقوا في بلدان نجد في ذلك الزمن، وأما الآن فتفرقوا في أصقاع كثيرة من البلدان.

وُلد المترجَم في بلدة الفرعة، وقرأ على معاصريه من علماء نجد، ولا أعرف أنه قرأ في الخارج، كما فعل ابن عمه الشيخ أحمد بن عطوة، وإنما الذي أعرفه أنه معاصر له، وأنه لم يأخذ أحدهما عن الآخر

إلاَّ بالمباحثة، وقد صار بين المترجَم وبين الشيخ أحمد بن عطوة مناظرة في (التمر المعجون) هل يبقى على معياره الشرعي، وهو الكيل، أو ينتقل إلى معيار الموزونات فيصير موزوناً لتعذر كيله؟

فنصر القول الأول الشيخ أحمد بن عطوة، ، ونصر القول الثاني ـ وهو انتقاله من معياره الأول ـ الشيخ عبد الله بن رحمة، وهو صاحب الترجمة، فترافعا إلى قضاة أجود بن زامل العقيلي ملك الأحساء والقطيف، فجاء الجواب منهم بتأييد الرأي الأول، وهو بقاؤه على معياره الأصلي، وهو القول الذي اختاره الشيخ أحمد بن عطوة.

ولكن الشيخ ابن عطوة ـ عفا الله عنه ـ لم يقف عند هذا الحد من ترجيح قوله على قول خصمه من العلماء المحكَّمين، وإنما شنَّع على المترجَم عبد الله بن رحمة بكلام أقذع فيه وأسفَّ، ولهذا لم أر ذكره ولا نشره، والكلام موجود عندي، ولكني استحسنت حفظه، ومن المؤسف أن يصدر من الشيخ أحمد بن عطوة مثل هذا في علمه ودينه وخلقه ولكن داء المعاصرة عفا الله عنه، ورحمهما الله تعالى.

والمترجَم من الفقهاء المطلعين المجوّدين، وأرى أن قوله في انتقال التمر المعجون من الكيل إلى الوزن أرجح، لأنه لا يمكن كيله، والحكم يدور مع علته.

ولم أقف على تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكنه من علماء القرن العاشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٤٠ـ الشيخ عبد الله الرشيد الفرج
(١٣٠٨هـ تقريباً ــ ١٣٧٩هـ)

قال الأستاذ العمري: وُلد المترجَم في بريدة في حدود عام ١٣٠٨هـ وتعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب، وأدرك الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وهو شاب وقرأ عليه، ثم لازم الشيخين عبد الله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم، فأخذ عنهما حتى عد من العلماء، ولكنه مع ذلك لم يترك طلب العلم وملازمة العلماء.

وكان خطيب جامع بريدة، والقارىء بعد صلاة العصر، وقبل صلاة العشاء مدة تقارب الأربعين عاماً، وإذا غاب المشايخ في الأعياد أو مرضوا قام بصلاة العيد وخطبتها.

وقد لازم الشيخين عبد الله وعمر حتى توفيا، ومن بعد وفاة الشيخ عمر جلس لطلبته في الجامع الكبير ببريدة حتى عين الشيخ عبد الله بن حميد، فلازمه وأخذ عنه حتى توفي رحمه الله.

وقد صلى إماماً في جامع بريدة مدة سنتين أو ثلاثاً، وكان رجلاً

صالحاً عفيفاً، كريم النفس متواضعاً، منقطعاً للعلم والعبادة، لم يلتفت إلى الدنيا، ولا يعرف ما عليه الناس من أمورها، لو أقسم إنسان أنه لا يوجد له في بريدة كارِهٌ لما حنث.

وكان واسع الاطلاع، غير أن الورع والتواضع والرغبة في عدم الشهرة، ونحو ذلك كان يمنعه من كثير من الأمور.

ولاحترام مشايخه له، ومعرفتهم بعدم رغبته في القضاء، لم يرشحوه للقضاء، وقد استفاد منه الطلبة في المذاكرة والبحث، غير أنه لم يكن له تلامذة يذكرون، لأنه لم يتصد للتدريس إلاَّ فترة يسيرة بعد وفاة الشيخ عمر، مع أنه كان كثير ممن هم أقل منه علماً يتصدون لذلك.

ولمَّا كان الطلبة يجتمعون في المكتبة بعد العشاء الآخر كل ليلة بتوجيه من الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، كان الشيخ عبد الله الرشيد هو رئيسهم ومرجعهم، فهو من الطبقة الأولى من تلامذة الشيخين عبد الله وعمر بن سليم.

وكانت وفاته في محرم عام ١٣٧٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٤١ـ الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله آل محمود
(١٣٢٩هـ ـ ١٤١٧هـ)

الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله بن محمد بن راشد بن إبراهيم ابن محمود بن منصور بن عبد القادر بن محمد بن علي بن حامد بن ياسين بن حمد بن ناصر بن عبد اللطيف بن إلياس بن عبد الوهاب، ابن الشيخ لوين بن عبد الرزاق بن طاهر بن حسام الدين بن جلال الدين ابن سلطان بن رحمة الله بن فتخان بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن علي بن حسين بن قوس بن رميزان بـن هارون بـن خالد بن قاسم بـن محمد بن الهادي بن الحسن بن علي بن أبـي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الحسني.

وهذا النسب إلى (علي بن حامد)، منقول من أسرة آل محمود بالتواتر، وأما الذي فوقه إلى النسب النبوي الطاهر فمنقول من شجرة آل حامد المتوارثة بينهم أباً عن جد.

كان جده حامد أميراً في الأفلاج من قِبَل شريف مكة وأميرها الذي امتد نفوذه إلى نجد، واستقر فيه ومات فيه، ثم انتقل بعض أبنائه

إلى الأفلاج فأعجب بخصبها، فانتقل إليها، ثم صار بين أبنائه وبين آل شتور سكان الأفلاج فتن، فانتقلوا منها إلى (حوطة بني تميم).

مولـده ونشأتـه:

وُلد المترجَم في حوطة بني تميم سنة ١٣٢٩هـ، ونشأ بها بين والديه، وكان والده تاجراً فتوفي والشيخ المترجَم صغير لم يبلغ سن الحلم، فكان وصياً عليه خاله حسن بن صالح الشثري، وقد تلقى دروسه الأولى كعادة الناس في زمنه على عدد من المشايخ، كالشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، وقاضي الحوطة الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري.

وحفظ القرآن وهو صغير، وكان شغوفاً بطلب العلم، وقد ساعده على ذلك نباهته وقدرته على الحفظ، حتى بزَّ أقرانه، وقدّمه شيوخه للصلاة بالناس في التراويح، ولما يتجاوز عمره الخامسة عشر، مما يدل على اعترافهم بتفوقه وجدارته.

وقد تفرغ لطلب العلم، فدرس وحفظ الكثير من الكتب والمتون، كمتن الزاد ومختصر نظم ابن عبد القوي وبلوغ المرام وألفية الحديث للسيوطي ونظم المفردات وألفية ابن مالك وقطر الندى في النحو، والكثير من الأحاديث النبوية عن ظهر قلب.

سفره في طلب العلم:

كان الشيخ محباً للعلم لا يثنيه عن طلبه أهل ولا مال، فلا يكاد يسمع بعالم من العلماء في بلد من البلاد إلاَّ شدَّ الرحال إليه، وترك أهله

وولده وسافر لطلب العلم، وقد كانت أولى سفراته إلى قطر حيث قصدها طلباً للعلم على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع عام ١٣٥٥هـ وكان له من العمر ستة وعشرون عاماً، وإذا علمنا أن وسيلة المواصلات في ذلك الوقت هي الإبل، علمنا المشقة الشديدة التي قاساها في سبيل طلب العلم.

وقد لازم الشيخ ابن مانع ثلاث سنين، ودرس على يديه عدداً من كتب الحديث والتفسير والفقه، كما حفظ عدداً من المتون في الفقه.

وبعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية بالرياض، وأخذ عنه العلم سنة كاملة.

ثم صدر الأمر إلى الشيخ محمد بن إبراهيم من الملك عبد العزيز باختيار ثمانية من العلماء يذهبون إلى مكة للوعظ والتدريس بها، ويكونون تحت طلب الحكومة لسد حاجة الأقاليم من القضاة، فكان الشيخ أحد هؤلاء الثمانية، حيث توجه إلى مكة عام ١٣٥٩هـ ومكث بها فترة للوعظ والتدريس بالمسجد الحرام إلى حين سفره لتولي القضاء في قطر.

توليه القضاء في قطر:

في منتصف ذي الحجة من عام ١٣٥٩هـ، قدم الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني حاكم قطر إلى مكة قاصداً الحج، وبصحبته ابنه الشيخ حمد بن عبد الله وعدد من كبار أسرة آل ثاني والأعيان، وبعد أداء فريضة الحج طلبا من الملك عبد العزيز آل سعود أن يبعث معهما برجل

يصلح للقضاء والفتيا، حيث كانت قطر في ذلك الوقت بدون قاضٍ، بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع، وقد وقع اختيارهما على الشيخ عبد الله بن زيد بإيعازٍ من الشيخ محمد بن مانع الذي اختاره، لما رآه منه من سعة في العلم والاطلاع، وقد صدر الأمر إليه بالتوجه معهما في نفس السنة، حيث تقلد أمانة القضاء في ١٥ من ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ.

وقد اشتهر في قضائه بتحري العدل والنزاهة، حتى أصبح الناس يقصدونه من المناطق المجاورة لفض خصوماتهم، وكان لا يفرق في قضائه بين كبير وصغير، فالجميع أمام الحق سواء.

وهو يعتبر بحق مؤسس القضاء الشرعي في قطر، حيث وضع نظام تسجيل الأحكام والقضايا لحفظها، ولم يكن القضاة قبله يسجلون أحكامهم أو يفرغونها على الورق.

وقد كانت البداية بمحكمة شرعية واحدة يرأسها فضيلته، ومع تطور الزمن وزيادة القضايا ارتفع العدد إلى ثلاث محاكم شرعية، ثم أسس فضيلته دائرة الأوقاف والتركات عام ١٣٨٠هـ والتي كانت تُعنى بإنشاء المساجد وصيانتها، وحفظ الأوقاف، ورعاية أموال الأيتام واستثمارها، وقد كان له الفضل في وضع نظام حفظ أموال القاصرين، وتتولى المحكمة الشرعية الإنفاق عليهم واستثمار أموالهم لحين بلوغهم سن الرشد.

وقد عني فضيلته ببناء المساجد في أنحاء البلاد، فأسس الكثير منها، وحرص على رعايتها وتزويدها بالأئمة والخطباء الأكفاء.

طريقته في القضاء:

كان فضيلته يبكر في الجلوس للقضاء قبل طلوع الشمس طوال العام ما عدا يوم الجمعة، وكان مع هذا قليل السفر خارج البلاد، ويبدأ جلسته ببحث وكتابة القضايا المعروضة أمامه في اليوم السابق، وبعد إنجازها يستدعي الخصوم الذين تغص بهم قاعة المحكمة في كثير من الأحيان، فيبدأ بحل قضاياهم، ويجتهد في الإصلاح بينهم ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وقد يتطاول عليه بعض الخصوم برفع الصوت أو التجريح، فيحتمل منهم كل ذلك في صبر.

وقد رفض عدة مرات وضع شرطة لتنظيم الدخول عليه خوفاً من أن يردوا صاحب الحاجة أو يمنعوا سائلاً.

وأكثر القضايا يحلها في جلسة واحدة، ويحرص في القضايا المتعلقة بالعقار أن يخرج بنفسه لمعاينة مكان الخلاف، ويتأنى كثيراً قبل إصدار حكمه، حتى يتضح له الحق والصواب، فيقضي به.

وجلوسه ليس للقضاء فحسب، بل يأتيه من يستفتي في مسألة أو حكم شرعي، كما يلجأ إليه أصحاب الحاجات الذين يطلبون معونته في الأمور المختلفة، فلا يبخل عليهم في المساعدة التي يريدون.

وقد اشتهر فضليته بحل القضايا الصعبة والمسائل المعقدة، حتى أصبح الناس يقصدونه من البلدان المجاورة، أو يرسلون إليه باستفساراتهم، فيرد عليهم بما يشفي غليلهم.

ثقافتـه وعلمـه:

كانت حياة الشيخ طلب متصل للعلم منذ صغره وحتى حين تولى القضاء، فلم يشغله عن طلب العلم شاغل، وكان شغوفاً بالدرس والمطالعة، لا ينقطع عن التنقيب في بطون الكتب والبحث في المراجع والأمهات التي تحفل بها مكتبته الخاصة، وإن صادفته في أثناء قراءته فكرة أو فائدة استحسنها أو قصيدة حازت على إعجابه، بادر بتسجيلها حتى تبقى حية في ذاكرته.

وقد حرص منذ شبابه على الاستماع إلى قراءة من أحد المراجع والكتب الهامة ما بين المغرب والعشاء في مجلسه، حيث يستمع مع جلسائه إلى فصل من الكتاب الذي يختاره، وبهذه الطريقة استطاع قراءة الكثير من أمهات الكتب، بالإضافة إلى الفائدة التي يستفيدها جلساؤه من المناقشات التي تدور حول ما تم قراءته.

وقد درس فضيلته الكثير من الكتب المتعلقة بالعلوم الإسلامية المختلفة، وقد حباه الله قدرة على الحفظ وسرعة في استحضار ما حفظه، وقد ساعده هذا على حفظ المتون والكثير من الأحاديث بأسانيدها، وقد توسع كثيراً في العلوم الدينية، فلم يقتصر على معرفة مذهبه بل تعداه إلى دراسة جميع المذاهب، واطلع على مواقع الخلاف والاتفاق بينها.

ودرس كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى.

وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، ومن أشد المتحمسين لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما أنه معجب بأبحاث الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار.

وقد أحاط إحاطة واسعة بالتفاسير المختلفة وكتب الصحاح، كما قرأ الكثير من كتب التاريخ والسير، وهو على علم واسع بأيام العرب وأنسابهم وتاريخ الإسلام ورجالاته.

وله ولع بالأدب والشعر، ويحفظ الكثير من القصائد وأبيات الحكمة والأمثال العربية، ويستشهد بها كثيراً في أحاديثه وكتاباته.

وتعتبر خطبة الجمعة التي حرص فضيلته على إلقائها منذ توليه القضاء درساً أسبوعياً يتناول مواضيع إسلامية هامة من الأمور التي تهم الناس في حياتهم، وتحوي خلاصة لآراء فضيلته واجتهاداته في المسائل الشرعية.

وبعد افتتاح إذاعة قطر أصبحت الخطبة التي يلقيها لصلاة الجمعة مسموعة في البلدان المجاورة، ويحرص الكثير من الناس على الاستماع إليها وقت صلاة الجمعة، وليلة السبت من كل أسبوع.

وقد ألحَّ الكثير من العلماء والعامة على الشيخ في جمع خطبه وطبعها في كتاب يكون في متناول الجميع وتعم فائدته، وقد استجاب لطلبهم وأصدر كتاب (الحكم الجامعة).

مـواقـفـه:

كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام ومحاربة البدع والمنكرات، وكانت له مواقف كثيرة من نصيحة الحاكمين إلى تطبيق الإسلام، والعمل به، وقد كافح بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن البدع والانحرافات، وكان لا يتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفاً للشرع، أو ضاراً بمجموع الأمة.

مـؤلـفـاتـه:

أَلَّف الشيخ الكثير من الرسائل والكتب الهامة، والتي تتناول اجتهاداته في الأمور المستحدثة، أو نصائحه للحكام وأولياء الأمور، منها:

١ ــ يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام، ويرى فيه جواز الرمي قبل الزوال.

٢ ــ تحقيق المقال في جواز تحويل المقام.

وهو كتاب يبحث في جواز تحويل مقام إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ من مكانه، حيث يضايق الطائفين، إلى مكان أبعد قليلاً.

٣ ــ مباحث التحقيق مع الصاحب الصديق.

٤ ـ أحكام عقود التأمين ومكانها في شريعة الدين.

تعرض المؤلف في هذه الرسالة إلى بيان حكم الإسلام في عقد التأمين، وهو من العقود المستحدثة، ويرى فضيلته حرمة التأمين على الحياة.

٥ ـ اجتماع أهل الإسلام على عيدٍ واحد كل عام.

بحث المؤلف في هذه الرسالة إمكانية الاتفاق على عيد واحد بين بلدان المسلمين، وأجاب على عددٍ من الاستفسارات التي بعثت بها رابطة العالم الإسلامي حول اختلاف المطالع، وأحكام رؤية الهلال، واقترح في رسالته تكوين لجنة يكون مقرها مكة المكرمة، ومهمتها رصد الهلال ليلة العيد، ويكون قرارها معتبراً في جميع البلاد الإسلامية، فيتم بذلك توحيد يوم العيد في العالم الإسلامي.

٦ ـ رسالة الخليج في منع الاختلاط.

وقد تصدى المؤلف في هذه الرسالة لفكرة الاختلاط التي أخذ بعض مقلدي الغرب يحاول دسَّها بين المسلمين، وبيّن ضررها على الأخلاق، وما تجر إليه من انحلال وتفسخ يعاني الغرب منهما في الوقت الحاضر.

٧ ـ التزوج بالكتابيات.

وفي هذه الرسالة نبه المؤلف إلى أضرار الزواج من الكتابيات على الأبناء، نظراً لضعف سلطة الأب في الأسرة، وأن الأبناء ينشأون على دين أمهم، كما أن الآية التي أباحت الزواج

بالكتابيات اشترطت كونهم محصنات، وهذا الشرط غير متوفر في النساء الكتابيات في هذا الزمان.

٨ ـ كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق.

هاجم المؤلف في هذه الرسالة فكرة الاحتفال بالمولد النبوي التي انتشرت في كثير من البلدان، وردًّ على رسالة: «الاحتفال بذكر النِّعم واجب» لأحد المؤلفين المغمورين، والتي حاول بها إيجاد تبرير لاحتفال المولد النبوي.

٩ ـ وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ناقش المؤلف في هذه الرسالة معجزات الأنبياء، وأنه يجب الإيمان بما أخبر القرآن منها، حتى ولو لم يقم دليل عقلي عليها، ولا مجال للرأي في مثل هذه الأمور.

١٠ ـ الإيمان بالقضاء والقدر.

توضح هذه الرسالة فكرة الإيمان بالقضاء والقدر، وتشرحها شرحاً وافياً يزيل الغموض والإبهام من أذهان كثير من الناس، وبيّن طريقة السلف الصالح في الاعتقاد بالقدر.

١١ ـ عقيدة الإسلام والمسلمين.

تناقش الرسالة الإيمان بالله وتوحيده، والابتعاد عن الشركيات، كما توضح حقيقة الإسلام والإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.

١٢ ـ انحراف الشباب عن الدين.

توضح هذه الرسالة مشكلة الشباب، وأسباب انحرافهم، وتدعو إلى إعادة النظر في أساليب التربية، كما تدعو إلى توفير أنواع التعليم العالي في ديار المسلمين، خوفاً على أخلاق الشباب الذين هم عماد الأمة.

١٣ ـ حكمة التفاضل في الميراث بين الذكور والإناث.

ترد هذه الرسالة على من ينتقدون الإسلام بسبب تفريقه بين الرجل والمرأة في الميراث، وتوضح الحكمة الإلهية من هذا التفريق.

١٤ ـ حكمة إباحة تعدد الزوجات.

ترد هذه الرسالة على الغربيين الذين ينتقدون الإسلام بسبب سماحة الإسلام بتعدد الزوجات، وتبين الحكمة من إباحة التعدد.

١٥ ـ نهاية المرأة الغربية بداية المرأة العربية.

هذه الرسالة هي صرخة تنبيه للمرأة العربية، لئلا تسلك مسلك المرأة الغربية التي وصلت إلى آخر مراحل الانحلال، وأنها تحاول العودة بدون فائدة. كما تبين الرسالة أن واقع المرأة العربية والتي تحاول تقليد الغربيات هو بداية الطريق نحو انهيار الأخلاق والتحلل.

١٦ ـ منع تصوير شخصية الرسول وكلامه وحركاته.

تبين هذه الرسالة حكم تصوير شخصية الرسول وكلامه وحركاته بمناسبة إخراج فيلم «محمد رسول الله».

١٧ ــ المسكرات والخمور.

تشرح هذه الرسالة حكم الإسلام في الخمر، والأضرار المترتبة عليه، وتنبه إلى خطره على الأمة.

١٨ ــ حماية الدين والوطن من غزو أفلام الخلاعة والفتن.

توضح هذه الرسالة خطر الأفلام الخليعة على الأخلاق، وتدريبها المشاهدين على أمور كثيرة من المنكرات، وتحبب إليهم اقتراف الرذائل، وانحراف الأخلاق.

١٩ ــ قضية تحديد الصَّداق ومعارضة المرأة لعمر بن الخطاب في ذلك.

تعرض المؤلف في هذه الرسالة لقصة المرأة التي ردّت على عمر حين حاول تحديد الصداق، وبين ضعف هذه القصة، كما شرح رأيه في وجوب تحديد الصداق لتسهيل الزواج، والتشجيع عليه.

٢٠ ــ كتاب الصيام وفضل شهر رمضان.

تشرح هذه الرسالة وظائف شهر رمضان، وتبين أحكامه في الإسلام.

٢١ ــ الأحكام الشرعية ومنافاتها للقوانين الوضعية.

هذه الرسالة هي انتصار للشريعة الإسلامية، ووجوب تطبيقها، وأنها تنافي القوانين الوضعية.

٢٢ ـ تحريم الربا بأنواعه وعموم مساوئه وأضراره.

تشرح هذه الرسالة أنواع الربا المحرم، وما يترتب عليه من مساوىء وأضرار على الأفراد والاقتصاد.

٢٣ ـ الرد بالحق الأقوى على صاحب بوارق الهدى.

وهو رد على كتاب «بوارق الهدى في تفسير السموات العلى» حاول مؤلفه أن يفسر آيات القرآن الخاصة بالسموات تفسيراً حديثاً يخالف ما عليه أئمة التفسير، ويناقض بعض آيات القرآن.

* وهكذا استمر المترجم في نفع الناس، وبقي على حالته الحميدة حتى توفي رحمه الله.

وفاته:

وقد كانت وفاته في دولة قطر في شهر شوال سنة ١٤١٧هـ، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام. رحمه الله تعالى.

عقبه:

خلف الشيخ من الأبناء سبعة عشر ابناً، وغالبهم أصحاب مناصب عالية، فمنهم:

١ ـ سعادة الوزير الشيخ (عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد آل محمود) رئيس المحاكم الشرعية.

٢ ـ سعادة وزير الدولة للشؤون الخارجية (أحمد بن عبد الله).

٣ ـ سفير دولة قطر في المملكة العربية السعودية سعادة الأستاذ (علي بن عبد الله).

٤ ـ الأستاذ (محمد) رجل المحاكم الشرعية بمرتبة وزير.

٥ ـ (عبد العزيز) عقيد في سلاح الجو الأميري.

٦ ـ (حسن) سكرتير أول في سفارة قطر في دمشق.

٧ ـ (عبد اللطيف) رئيس قسم تسويق الغاز بمؤسسة البترول.

٨ ـ (سعود) رائد بوزارة الداخلية.

٩ ـ (خالد) رئيس القسم الطبي بسفارة قطر في لندن.

١٠ ـ (عبد المحسن) نقيب في سلاح الجو الأميري.

١١ ـ (فيصل) مدير إدارة الأوقاف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

رحم الله المترجم، وبارك في عقبه، ووفقهم للخير.

* * *

٤٤٢ـ الشيخ عبد الله بن سليمان آل علي
(آخر القرن الثالث عشر هجري ــ ١٣٥٤هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان آل علي، وآل علي أسرة من بني ثور من قبيلة الرباب ــ بكسر الراء ــ السبيعي حلفاً. تقيم هذه الأسرة في مدينة الغاط من مقاطعة سدير.

وُلد المترجَم في الغاط في آخر القرن الثالث عشر، ونشأ فيها وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، فلما شب حبب إليه مواصلة طلب العلم، فسافر من أجله إلى المجمعة، وقرأ على الشيخ عبد الله العنقري، ثم واصل طلبه على علماء الرياض، وفيه الشيخ عبد الله بن محمود وسعد بن عتيق وحمد بن فارس، فقرأ عليهم حتى أدرك بالتوحيد والفقه والفرائض والنحو والتاريخ والأدب.

فلما أدرك صار يكتب الرسائل والنصائح، وقد دُوِّنت تلك الرسائل في مجلد يوجد عند ابن أخيه الشيخ محمد بن علي آل علي أحد طلاب العلم المدركين.

والمترجم حسن الخط جداً، فله خطوط تدل على جودة خطه وإحاطته بعلم قواعد الإملاء.

قال الأستاذ حمد بن جاسر في كتابه معجم الأسر النجدية: ولقد رأيت مصحفاً كريماً بخطه فإذا به خط جميل جداً.

وبقي المترجم في خدمة العلم وأهله حتى توفي عام ١٣٥٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٤٣ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن سحمان
(١٣١١هـ ــ ١٣٩٥هـ)

وُلد الشيخ عبد الله بن سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي في مدينة الرياض سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، ونشأ في حجر والده الشيخ سليمان بن سحمان نشأة صالحة، فأحسن تربيته وتعليمه، وحفَّظه القرآن.

وبعد أن علَّمه والده التوحيد وأصوله، وحفَّظه القرآن عن ظهر قلب، أدخله والده مدارس تحفيظ القرآن بالرياض آنذاك، وكانت مدارس القرآن هي المساجد، فتعلم التجويد وأتقنه على يد الشيخ ابن مفيريج، وأخذ بعض العلوم وقرأ في بعض المطولات على علماء نجد ومنهم:

١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

٢ ــ الشيخ عمر بن عبد اللطيف آل الشيخ.

وقد أخذ عنهما كثيراً من العلوم والفنون.

وكان حليماً وقوراً زاهداً ورعاً، وكان مشهوراً بالبر والإحسان، وصلة الرحم والأقارب.

وفـاتـه:

لازمه مرض توفي بسببه في عام (١٣٩٥هـ) رحمه الله تعالى.

وخلف من الأبناء ثلاثة، هم:

١ ــ عبد العزيز بن عبد الله.

٢ ــ محمد بن عبد الله.

٣ ــ سليمان بن عبد الله.

وقد رثاه أخوه الشيخ صالح بن سليمان بهذه الأبيات:

همت أعين حرَّاء من أجل قادم ... على الراحم الرحمن أرحم راحم

صبور على ما أصابه من مصائب ... بفقــد لعينيــه وسمــع مــلازم

شفيــق رحيــم القلــب لله دره ... أبــيّ عفيـف مـن كـرام أكـارم

غنـي بـرب العـالميـن وشـاكـر ... لنعماه أكرم بالحبيب الملازم

* * *

٤٤٤ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد

(١٢٧٨هـ ـ ١٣٥٩هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن سعود بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن بليهد بن عبد الله بن فوزان بن محمد بن عائذ بن بليهد بن عثمان، وآل بليهد عشيرة من آل سيار المسمون (السيايرة) وهم فخذ من آل جبور[١]، وآل جبور بطن كبير جداً في قبيلة بني خالد

---

(١) وكان من أبرز أمراء هذه العشيرة في القصب جبر بن سيار، الشاعر المشهور، الذي تأمر في القصب في آخر القرن الحادي عشر الهجري، وهو خال البطل الأمير الخطير والشاعر الشهير رميزان بن غشام آل أبو سعيد من آل مزروع أمراء الروضة، وبين جبر بن سيار وابن أخته رميزان مراسلات بالقصائد، وهو الذي يعنيه بقصيدته التي يقول فيها:

لـي ديـرة يـا جبـر فـوق منشـع	محـالهـا بـالليـل تسهـر رقـودهـا
يـا جبـر تشكـي الملـح وأشكـي رفـاقـه	أظن عدمها خير لي من وجودها
مـوت الفتـى مـرتيـن مـوت مـن الفنـا	وموت من أخلاف الذراري أجدودها

لأن ديرة جبر بن سيار القصب معدن من معادن الملح المائي، وقد عاصره الشاعر الكبير حميدان الشويعر، وهو الذي يعنيه بقصيدته التي يعتذر فيها من عبد الله بن محمد بن معمر، ويقول فيها:

=

التي هي من قبائل بني عامر من صعصعة من هوازن، أحد الشعوب المضرية العدنانية.

وبنو خالد نزحت من عالية نجد ــ حيث كانت تقيم قبيلة بني عامر ــ إلى الأحساء، فأقامت فيه، وسُمِّيت بعض بلدان تلك المنطقة بأسماء بعض بطونها، فأبو عينين نسبة إلى (آل عينين) بطن من بطون بني خالد، ثم أخذت في العودة إلى نجد، فسكن (آل سيار) من الجبور في بلدة القصب ــ إحدى بلدان الوشم ــ وتأمروا فيه، فصار بينهم فتن فتفرَّقوا في بلدان نجد من أجلها، فكان ممن غادرها (عثمان) جد آل بليهد، حيث ذهب إلى (غسلة) إحدى قريتي القرائن وعمَّرها وسكنها هو ومن بعده من ذريته، فظهر منهم علماء ترجمنا لبعضهم في هذا الكتاب، فكان من علمائهم الشيخ سعود بن محمد بن بليهد جد المترجم الذي عيَّنه الإمام تركي قاضياً في إحدى قرى القصيم فاستقرَّت أسرته في القصيم وذريته إلى الآن فيه.

= فهل ترتجى له بابن سيار جانب — من العذر والهجس الذي أنت هاجسه
وقولك ما يصغى إلى طاح ظائح — وعينه لمثلك بالملاقاة عابسة

فقد ذكر حميدان في هذين البيتين أن عبد الله بن معمر حاكم العارض في زمنه يجل جبر بن سيار ويقبل شفاعته، وقد اطَّلعت على نبذة في أنساب أهل نجد جمعها جبر بن سيار، ولا يزال بقية السيايرة في بلدة القصب.

وكانت وفاة جبر بن سيار عام ١٠٨٥هـ، ووفاة حميدان الشويعر سنة ١٠٨٨هـ. (المؤلف).

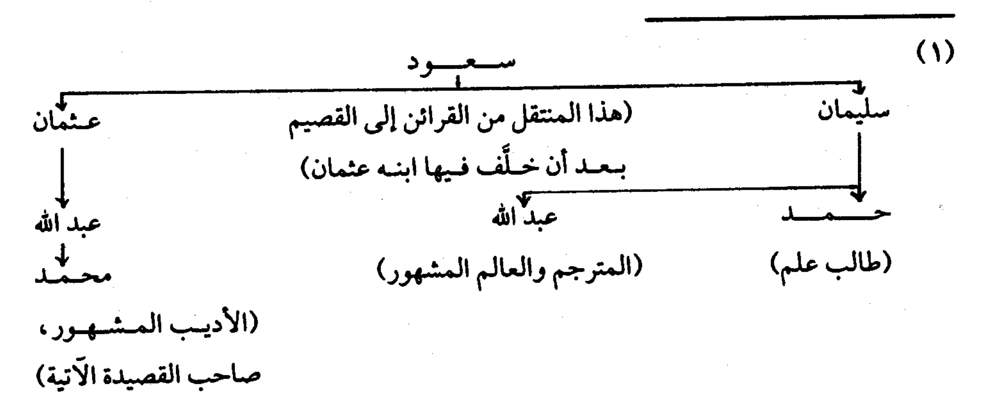
قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: (سعود[1] بن بليهد له مشاركة في العلم، ويكتب وسطاً، خلَّف كتباً بخط يده، وكان ابنه سليمان ينتصب إماماً في قرى القصيم الشمالية مرة في الشقة ومرة في القرعا ومرة في الشبيبة). اهـ كلام ابن ضويان.

كما أن من علماء هذه الأسرة أخو المترجَم وهو الشيخ حمد بن سليمان بن بليهد، وكان من العلماء المدركين. وحمد المذكور أخذ عنه الشيخ محمد بن صالح بن خزيم وغيره من علماء القصيم، وقد تقدمت ترجمته.

وُلد المترجم في قرية (القرعاء) إحدى قرى القصيم الشمالية، وذلك عام ١٢٧٨هـ، فأخذ مبادىء القراءة والكتابة عن والده، ثم شرع في طلب العلم، فرحل إلى بلدة المذنب للقراءة على الشيخ محمد بن عبد الله بن دخيل في التفسير والحديث وغيرهما، ثم رحل إلى بريدة للقراءة على العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، فقرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها، كما قرأ على الشيخ صالح بن قرناس، ثم رحل إلى الهند للعلاج واغتنم فرصة وجوده فيه

---

(١)



مدة، فقرأ على علمائه من رجال الحديث، ثم عاد إلى بلاده عالماً حافظاً متقناً للعلوم الشرعية والعلوم العربية، وصادف ذلك منه عقلاً كبيراً وفهماً جيِّداً وذكاءً متوقِّداً وفصاحة في المنطق وحسن البيان.

قال الشيخ سليمان بن حمدان: إن الشيخ سليمان بن سحمان كان يُثني عليه كثيراً ويقول: ما علمت مثله في استحضار الحجة، وما علمت أنه انقطع في مناظرة تمر به.

وهكذا جلس للتدريس والوعظ والإرشاد في بلدان القصيم، فتارة في بريدة، وأخرى في عنيزة، ثم البكرية والرس والخبراء، فحصل منه نفع كبير، وصار له بسبب ذلك شهرة طبقت الجزيرة العربية، وذكر واسع.

وفي عام ١٣٣٣هـ عُيِّن قاضياً لقرى القصيم وبواديها، فكان يتجوَّل بينها لفصل القضاء وإرشادهم وتعليمهم حتى عام ١٣٤١هـ، حيث عيَّنه جلالة الملك عبد العزيز قاضياً في مدينة حائل وما يتبعها من تلك المنطقة الشمالية النجدية وبواديها، ووجد في هذه المدينة الكبيرة مكتبة نفيسة بعد حكامها آل الرشيد، فاستفاد منها فائدة كبرى.

ولما استولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز عام ١٣٤٣هـ، نقل المترجم من قضاء مدينة حائل إلى رئاسة القضاة في مكة المكرمة، فصار العين الباصرة والأذن الواعية للحكومة السعودية الرشيدة، وصار هو الذي يقابل الوفود الإسلامية، وكان له مواقف مشرِّفة حُمِد عليها في تلك الأيام القلقة.

ومن تلك المواقف ما ذكره الشيخ حافظ وهبة في (جزيرة العرب) قال: (لما استولت الحكومة السعودية على الحجاز جاء وفد من الهند برئاسة مولانا (شوكت علي) وطلبوا من الملك عبد العزيز أن يُعيِّن لهم مجلساً يكون مؤتمراً إسلامياً تجتمع فيه وفود الدول الإسلامية، فوافق الملك عبد العزيز وانتدب الشيخ عبد الله بن بليهد متكلِّماً عنه، فاجتمع الوفد في بناية المالية بمكة، ولما تكاملت الوفود تكلم (شوكت علي) بكلام تحامل فيه على الحكومة السعودية، ولما فرغ من كلامه قام الشيخ ابن بليهد فتكلم بكلام بليغ بأسلوب لطيف مقنع ردَّ فيه على (شوكت علي) فانفضَّ المؤتمر، وقد حمدت الوفود وكذلك الملك عبد العزيز الشيخ ابن بليهد على كلامه). اهـ.

وإنك تجد في تولية الملك عبد العزيز المترجم لقضاء حائل حين فتحها، وتوليته قضاء مكة حين فتحها ما يدل على أمرين:

الأول: معرفة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ للرجال وسياسته المحنكة الرشيدة.

الثاني: العقل والحكمة والسياسة التي يتمتع بها الشيخ عبد الله بن بليهد، ذلك أن سكان هاتين المدينتين حين فتحهما محتاجون إلى ملاطفة وتأليف وتطمين، لأنهم لم يألفوا الحكم الجديد، ولا يعرفوا حقيقته ويتخوَّفوا منه، فهم في حاجة إلى رجل له دراية وسياسة وحنكة ليطمئنهم، ويقرب ما بينهم وبين الحكم الجديد حتى يألفوه ويعرفوه، فكان الرجل المختار هو هذا العالم العامل

الحكيم عبد الله بن سليمان بن بليهد. رحمه الله تعالى.

وكان الملك عبد العزيز يُجلّه ويعرف قدره، فكان يعتمد عليه في مهام الأمور، كما أن الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ لم يحرم المدينة المنورة من نشاط هذا العالم وحُسن درايته، فقد انتدبه إليها ليشرف على أعمالها الشرعية، سواء أكان في المحاكم الشرعية أو في أمور الحسبة، فقد جلس فيها مدة من الزمن حتى انتظمت أمورها.

يقول الأستاذ علي حافظ: (إن المترجَم سكن في دار مجاورة للحرم النبوي المسمّاة بدار شيخ الحرم، وكنت أنا موظفاً في المحكمة الشرعية، وكنت أذهب إليه يومياً في تلك الدار، وكان له دور بالغ الأهمِّية في كل خطواته في طيبة، سواء في محكمتها أو الأمر بالمعروف وغيره، وقد مكث في المدينة المنورة مدة ليست بالقليلة). اهـ، كلامه.

ولما اشتهر أمر البادية على الناس بأمر الدين، وصار منهم تلك الغلظة والجفاء، كان المترجَم ممن يعظونهم ويوجِّهونهم التوجيه الحسن، وقد اطَّلعت على رسالة له بخطه جاء فيها:

(من عبد الله بن سليمان آل بليهد إلى من يراه من الإخوان، وفقهم الله تعالى لسلوك طريق مرضاته، وحماهم من الشيطان ونزعاته.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد: فالموجب لتحرير هذا الكتاب هو النصح لكم والشفقة عليكم، وتنبيهكم إلى ما يدخل عليكم بسببه من الخلل في دينكم من أمور تبلغنا عن أناس منكم يتكلَّمون بغير علم ويلزمون الناس بمقالاتهم ويقصدون بذلك الخير

والأمر بالمعروف، وسبب ذلك إساءة الظن بالغير، وإحسان الظن بأنفسهم، وقياس الأمور برأيهم، وهذا أمر خطير ومخوف وضرره على الدين كبير، والمقصود التنبيه إلى الأمور التي حصل فيها الغلط، كالتعدِّي على الناس بالضرب والشتم وجعل ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الدين، ولكن المتكلم فيه والقائم به يحتاج إلى علم حتى يكون أمره ونهيه على موجب الشرع، ويميِّز بين آحاد الناس في ذلك، وما يختص به ولاة الأمور من إقامة الحدود المقدَّرة في الشرع، والتعزيرات التي يدخلها الاجتهاد، وقد تختلف باختلاف الأحوال كما هو معروف عند أهل العلم، ومن أشكل عليه شيء من أمر دينه فالواجب عليه سؤال العلماء امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾.

وأما الأمور التي تحتاج إلى تنفيذ، فيلزم رفعها إلى نواب الإمام من الأمراء وغيرهم، وستنفذ على موجب الشرع، فهذا الذي نرى وندين الله به، ونسأل الله الكريم أن يهدينا وإخواننا المسلمين إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). اهـ.

وهي رسالة طويلة اقتصرتُ منها على هذه النبذة.

ومكث رئيساً للقضاة، ومقرّه مكة المكرمة إلى آخر عام ١٣٤٥هـ، حيث أُعفي عنه وأُعيد إلى قضاء حائل والمقاطعة الشمالية.

قال الشيخ علي بن محمد الهندي: (التمس أهالي حائل من الملك عبد العزيز رجوعه إليهم، فرجع. وكان الشيخ (عبد الله بن بليهد) عالماً فاضلاً، جمع الله له بين السياسة الدينية والدنيوية، والعلم والحجة والعقل الوافر، وكان رحالة لا يذكر له أحد بعلم إلَّا رحل إليه وأخذ عنه، وجلس للتدريس والإفتاء والقضاء، فكان طلبة العلم يجتمعون إليه حلقات متتابعة حضرت دروسه في صِغَرِي، وقرأت عليه ثلاثة الأصول وآداب المشي إلى الصلاة، وكان الناس يتعجَّبون من فصاحته وتقريره وتحليله للمسائل وإخراج النتيجة مما يماثلها، حتى كأن العلم بين عينيه إذا تكلم بشيء.

قلت: هو الإمام فيه سواء كان حديثاً أو تفسيراً أو فقهاً أو فرائض أو عربية أو تجارة أو زراعة أو صناعة وكان يقضي القضاء الذي يبهر العقول ما نراه إلَّا إلهاماً من الله تعالى، لأن الطرفين لا يرضيان ـ عادةً ـ غير الشيخ ابن بليهد، فلا يقوم من عنده الطرفان إلا وهما راضيان). اهـ. كلام الشيخ على الهندي.

وكان بارعاً ماهراً في الدلالة، وله معرفة واسعة في الأماكن والبلدان والجبال والوديان، ولعل أول سيارة تجوَّلت في صحاري نجد وفيافيها سيارته، فقد قالت مجلة الفتح: (في عام ١٣٤٥هـ قام الأستاذ الشيخ عبد الله بن بليهد رئيس القضاة في الحجاز برحلة في جزيرة العرب بسيارته ـ وهي من طراز فورد ـ من مكة إلى جدة فالمدينة المنورة ثم حائل ثم إلى القصيم، وعاد من تلك الطريق حتى بلغ مكة

وقد استطاع للمرة الأولى في التاريخ أن يقطع المفاوز والوديان وقد قطع من المدينة إلى جدة في اثني عشر ساعة، والذي ساعده على ذلك خبرته الشخصية بالطرق ومعرفته بالمسالك الصالحة لسير السيارة فيها، فتمكَّن من عدم إضاعة الوقت بقدر الإمكان). اهـ. من العدد٥٠، ذي الحجة ١٣٤٥هـ.

مـؤلـفـاتـه:

ليست مؤلفاته على قدر مقامه، والذي أعرفه منها هو:

١ ــ رسالة في الخلافة ومن هو الأحق بها.

٢ ــ عدة رسائل وأجوبة مفرقة لم تجمع.

٢ ــ منسك جمعه على المذاهب الأربعة وسمّاه: «جامع المسالك في أحكام المناسك» طبع في مطبعة أم القرى عام ١٣٤٥هـ، وأهداه إلى جلالة الملك عبد العزيز بأبيات شعرية هي:

يـا أيهـا الملـك الإمـام لأمـه عـدتـه مـن تقـواه مـن نسـاكهـا
هـذي المنـاسـك فـي المنـاسـك روضـة مثـل النجـوم تضـيء فـي أفـلاكهـا
قد أوضح الدين الحنيفي نهجها لأئمـة سـادوا بنيـل سمـاكهـا
وتمسَّكوا بأدلة كالشمس في إشراقها فالسعد في إمساكها
تسعـى إليـك هـديـة مـن خـادم للعلم كي يحظى بحسن دراكها
فأرشد بها غادي الطريق فإنها شمس تنير وأنت من أفلاكها

تلاميذه:

أخذ عنه العلم خلق كثير في مكة المكرمة وفي حائل وفي القصيم ولا يحضرني من هذه الأسماء إلاَّ القلة منهم:

١ ــ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، قاضي مدينة حائل.

٢ ــ الشيخ سالم الصالح البنيان.

٣ ــ الشيخ علي المحمد الهندي، مستشار وزارة المعارف.

٤ ــ الشيخ النحوي حمد بن محمد أبو عرف، المعروف بالخطيب، أحد قضاة مكة المكرمة.

٥ ــ الشيخ أحمد بن عبد العزيز المرشدي، قاضي مدينة حائل بالنيابة.

٦ ــ الشيخ علي بن صالح آل بنيان، من علماء حائل، ومدير المعهد العلمي فيها.

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الملق، من قضاة حائل بالنيابة.

٨ ــ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عقيل، قاضي دومة الجندل.

٩ ــ الشيخ حمد بن سليمان بن بليهد، أخو المترجَم.

١٠ ــ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.

١١ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز العجاجي.

١٢ ــ الشيخ علي بن عبد العزيز العباس.

١٣ ــ الشيخ محمد بن خلف، قاضي تيماء.

١٤ ــ الشيخ محمد الشاوي، قاضي شقراء.

١٥ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد، أحد علماء الرس وقضاته، ثم قاضي بلدة رنية.

١٦ ـ الشيخ محمد بن صالح بن خزيم، أحد علماء البكيرية.

وقرأ عليه غيرهم كثير في القصيم، ثم مكة المكرمة، ثم في حائل.

وفـــاتـــه:

ما زال قائماً في قضاة مدينة حائل وتوابعها والتدريس والوعظ والإفتاء حتى قام بزيارة إلى مدينة الطائف، فمرض بالحمى نحو شهر ثم توفي، ووفاته ليلة الإثنين، العاشر من جمادى الأولى عام ١٣٥٩هـ، وصُلِّي عليه في مسجد ابن عباس، ودُفِن في المقبرة الواقعة عن المسجد شرقاً، وهي مقبرة الشهداء الذين استُشهِدوا من الصحابة حين حصار النبـي ﷺ للطائف عام ٨هـ.

وخرج في جنازته العلماء والأعيان وعامة المصطافين، وعلى رأس هذه الجموع المشيِّعة العظيمة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز، وكان يومها نائب الملك على الحجاز، وقد أقيمت عليه صلاة الغائب في كل مدينة وبلدة من بلدان المملكة.

ورثاه كثير من العلماء والأدباء، ومن تلك المراثي نورد أبياتاً من قصيدة الشاعر الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى، وأبياتاً أخرى من قصيدة للأديب الشاعر البحاثة محمد بن عبد الله بن بليهد:

في مثلك الصبر عند الله يحتسب والعلم يفقد والأشجان تصطخب

يا ويح كل فؤاد أنت موقظه أمسى بفقدك في أعماقه يثب

ويا رزئة هذا النعي في ملأ كأنما الدمع من آماقه عبب

تنهل عبراته حزناً على جدث فيه السماحة والأخلاق والأدب

ما للجفون أراها فيك دامية كأنما هي بالأحشاء تنسكب

هيهات أودى الردى في غير ما لجب

بمشمخر من الأطواد ينتشب

حبر من الصفوة الأولى علقت به فما فتئت أعاني منه ما يجب

هوى به الموت في لجي غمرته فأين لا أين ذاك المدره الذرب

ما كان إلا جناناً ثابتاً ويداً تشد أزر الهدى والوعد مقترب

يتلو الشريعة فيه حاذقاً فطناً من الذين لهم في شملها دأب

يجيش كالموج أو كالبحر منطقه ولا تباريه في آفاقه السحب

إذا انبرى في مجال من مواقفه حسبت سحبان تجثو حوله الركب

عجبت للَّحد هل في اللَّحد متسع

حتى انزوى فيه رضوى وهو محتجب

مالي وللندب في من خطبه جلل

ومن عليه حدود الدين تنتحب

فضاعف الله أجر المؤمنين به

في جنة الخلد وليعظم به السبب

وهذه أبيات من قصيدة الأستاذ محمد بن بليهد :

ما بال عينك منها الدمع ينهمر ... كـأنـه جـدول أو مـدجـن مطـر

جاء البريد وفي أولى حقائبه ... من بعد ما ألقيت أثقاله خبر

اهتـز نجـد وأقصـاء البـلاد لـه ... وقد شكا الحزن منه البدو والحضر

موت الفقيد الذي تبقى مآثره ... وكـل منقبـة تبقـى بهـا العصـر

بدر حملت على أيدي الرجال ولا ... أدري بـأي مكـان يغـرب القمـر

عند ابن عم رسول الله في جدث ... والورد في جنة الفردوس والصدر

كأن حائل لم تشرق جوانبها ... بنـور علمـك والقـراء تبتكـر

ولا أقمت بأرجاء القصيم ولا ... بثـت فيـه التـي تبقـى وتـدخـر

يغدو إلى حلق طوبـى لحاضرها ... منها الأحاديث والآيات والسور

فـإن تكلـم ينقـاد الكـلام لـه ... مـا في قـريحتـه عـي ولا خـور

أبـوه عـم أبـي لكـن مصيبتنـا ... من العظام التي شدت لها الأُزر

فما لنا غير ثوب الصبر نلبسه ... والصبر للناس محمود إذا صبروا

رحمه الله تعالى.

* * *

٤٤٥ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن سلامة المزروع

(١٣٢٠هـ ـ ١٣٨٥هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن سلامة المزروع.

وآل مزروع أسرة ينتهي نسبها إلى بني عمرو بن تميم القبيلة العدنانية الشهيرة التي يلتقي نسبها بالنسب النبوي الشريف، ويكون الالتقاء في الجد (إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) جد القبائل العدنانية كلها.

كانت أسرة آل مزروع تقيم في بلدة (قفار)، إحدى البلدان الشمالية القريبة من مدينة حائل، فانتقل جدهم مزروع إلى (روضة سدير) فأنشأها وكثُروا فيها، وصاروا قبائل وعشائر، ومنها تفرقوا في بلدان نجد وغيرها.

فأسرة المترجَم (الشيخ عبد الله بن مزروع) كانوا ممن استقر في بلدة (منفوحة) الشهيرة قرب الرياض، إلاَّ أن والده صاحب تجول وأسفار، فانتقل إلى الأحساء واستقر فيه.

وُلد المترجَم في الأحساء عام ١٣٢٠هـ، وتوفيت والدته وهو في سن التمييز، فكلفته جدته لأمه كفالة حسنة وربّته تربية طيبة.

هذا مع وجود خاله الشيخ حسن بن محمد بن حمد بن مزروع، الذي أيضاً أولاه عناية تامة، فقد صار له بمنزلة الأب، ذلك أن والده كثير الأسفار والرحلات.

دخل المترجَم كتاتيب الأحساء، ومنها كُتَّاب (عبد الرحمن المسلم)، فحفظ في هذا الكُتَّاب القرآن الكريم.

كما أخذ مبادىء العلوم عن الشيخ العلامة عيسى بن عكاس، وقبل مغادرته الأحساء صار احتلال الإمام عبد العزيز بن سعود للأحساء، وطرد الأتراك منه.

ويذكر المترجَم الفرحة الغامرة التي ظهرت على وجوه أهل نجد عند استيلاء الإمام عبد العزيز على الأحساء.

ثم انتقل مع والده إلى البحرين، فدخل فيها مدرسة نظامية ليتعلم فيها حسن الخط وأنواعه، ويتعلم الحساب.

ثم صار يتجول في بلدان الخليج، ويكثر زيارات الهند، وهو في كل تجواله يتعرَّف على كبار الشخصيات وعلى الأدباء والشعراء مما ربَّى فيه ملكة الاطلاع والإفادة بواسطة كثرة مجالسته لهؤلاء المثقفين.

وفي هذه الأثناء دخل المدرسة المباركية في الكويت، فصار له اتصال بمؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد والشيخ العلامة يوسف بن عيسى القناعي.

وفي تجواله فيما بين الكويت والبحرين صار له زمالة مع الشيخ

عبد الله الأحمد الجابر الصباح، ومع الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة.

وللمترجَم نهمة عظيمة بالقراءة والاطلاع، فكان من قرَّاء الصحف والمجلات الكبرى، حتى صار لديه ثقافة عصرية ممتازة.

ولما استقرت الأوضاع في نجد، ودخل الملك عبد العزيز الحجاز عام ١٣٤٣هـ عاد المترجَم إلى مواطنه الأولى، وبهذا اتصل بعلماء مكة المكرمة وأدباء الحجاز وشعرائه، وصار له زمالة بحث مع الأستاذ حمد الجاسر والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والأستاذ حسن عواد، والشيخ عبد الله خياط والشيخ أحمد علي أسد الله.

ثم اتصل بحلقات العلماء، فكان من جلساء الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ والشيخ عبد الله بن جاسر والشيخ سليمان بن حمدان وغيرهم.

والمترجَم الشيخ عبد الله المزروع له عناية بالتاريخ والأنساب، فهو الذي أمد ابن عمه الأستاذ (عبد العزيز بن مزروع) بالمعلومات التي سجلها في كتابه: «بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ» حتى جمع كتابه من تلك المعلومات في التاريخ والأنساب عن قبيلة بني تميم وعن غيرهم.

ثم صار للمترجَم رحلات إلى مصر، فصار يجالس ويباحث الأدباء من أمثال طه حسين وعباس العقاد وعبد القادر المازني وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وعبد الوهاب عزام وغيرهم، وكان يحمل

معه دفتر كبير ويطلب ممن يلتقي به كتابة بعض أفكارهم، لا سيما فيما يتعلق عن العروبة والإسلام، وعندي صورة منه بأقلام أيديهم.

ثم تقلب المترجَم في عدة مناصب حكومية، كان فيها مثال الجد والإخلاص.

وهو حريص على تقييد كل ما يمر عليه في حياته من ذكريات وأخبار ومقالات، فمذكراته المحفوظة سجل حافل لفترة تبدأ منذ صباه عام ١٣٢٠هـ حتى وفاته.

ورزق بأبناء وبنات ربَّاهم تربية حسنة، ووجههم توجيهاً جميلاً، وكلهم جامعيون وجامعيات، وأشهرهم الدكتور أحمد المزروع، طبيب (أنف وأذن وحنجرة)، والدكتور عدنان المزروع (طبيب تخدير).

وما زال على حاله الطيبة حتى توفي عام ١٣٨٥هـ، وترك ذِكْراً حسناً. رحمه الله تعالى.



٤٤٦ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن سليمان السياري
(١٢٧٧هـ تقريباً ــ ١٣٥٢هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن سليمان ــ أيضاً ــ بن محمد بن سليمان (المطوع) بن محمد بن سيف بن جبر بن ثقبة بن خالد الملقب (سيار) بن شقير بن حزمي الخالدي، وأمه هي طرفة بنت خلف بن سحيم من آل سليمان من بني زيد.

أسـرتـه:

ينتمي المترجَم الشيخ عبد الله إلى السيايرة (آل سيار) وهي أسرة خالدية من ذرية ابن شقير بن حزمي من الدعوم، ثم الجبور من بني خالد، ويقول كبار السن بأن اسم (سيار) خالد، وإنما لقب بسيار، لأنه يسيّر حملات الحج من الأحساء إلى الوشم في نجد، ثم يستلمهم أمراء مكة من الأشراف في مكة، ويبقى في الوشم حتى عودة الحاج، فغلب اللقب على اسمه هذا.

وقد وُلد لسيار ستة أبناء، ذريتهم هم سيايرة نجد، وقد قدم بعض أبناء سيار وذريتهم ومواليهم إلى نجد من الأحساء، وسكنوا بلدة

القصب في أواخر القرن العاشر، وصارت لبعضهم إمرتها، وممن تأمر فيها من السيايرة آل مانع وآل ثقبة، ومن أشهرهم جبر بن سيار الشاعر المعروف خال رميزان بن عشام التميمي، وقد تفرقوا في قرى نجد بعد فتن وحروب بينهم، أو لطلب الرزق أو غير ذلك من الأنساب، فذهب بعض آل مانع، وهم من أبناء راشد بن سيار وآل سيف وآل سليمان (المطاوعة) وهم من ذرية سيف بن جبر بن ثقبة بن سيار ذهبوا إلى ضرمى وسكنوها.

ارتحل جد الشيخ سليمان بن محمد بن سليمان (المطوع) من ضرمى إلى القويعية بعد أن قتل الإمام تركي بن عبد الله عام ١٢٥٠هـ ونزل في القويعية عند المطاوعة من آل سلمان من بني زيد لصهر بينهم، وتزوج فيهم، ثم قتله بعض الأعراب في أعلى شعيب الخنقة قرب القويعية.

وكانت زوجته حاملاً بابنه، فسمي سليمان على اسم أبيه، وسليمان هذا هو والد الشيخ عبد الله، وقد انتشرت ذرية سليمان في القويعية من أبنائه الثلاثة محمد، وعبد الله (الشيخ المترجَم)، وعبد العزيز، وهم سيايرة القويعية اليوم.

وقد نشأ المترجَم الشيخ عبد الله في كنف والده مع إخوته في أسرة تمتهن الزراعة والتجارة التي كان رحمه الله يزاولها معهم قبل توليه القضاء.

مـولـده:

الثابت أن الشيخ عبد الله السياري وُلد في القويعية قاعدة العرض ما بين ١٢٧٥هـ و ١٢٨٠هـ ، ولكن لم يحدد تاريخ ولادته.

طلبه للعلم وتوليه القضاء:

نشأ الشيخ في أسرته كما أسلفنا، وبدأ دراسته كأبناء جيله عند الكُتَّاب في المساجد، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادىء القراءة والكتابة وبعض العلوم الشرعية.

ولمَّا أَحسَّ من نفسه الرغبة في العلم واصل دراسته عند علماء القويعية، وبعد أن استفاد من علماء بلده ارتحل لطلب العلم، فكان يرحل في الصيف للرياض، ويقيم فيها، ويدرس عند الشيخ محمد بن محمود والشيخ سعد بن عتيق والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وأما شيخه الأول فهو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

أما في فصل الخريف، فكان يرحل إلى حوطة بني تميم، ويدرس عند الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ والشيخ راشد بن جريس، وكان يزاول مع ذلك التجارة.

وما تبقى من أيام السنة، فكان يقضيه مع والده وإخوته يمتهن الزراعة خاصة في فصل الشتاء، ويراجع ما معه من علم.

وبقي على هذه الحالة قرابة خمسة عشر عاماً، حتى استولى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود على الرياض، فرشحه

شيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف لتولي قضاء العرض بعد الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، فأرسله الإمام عبد العزيز بن سعود إلى القويعية عام ١٣٢١هـ ، وظل بها إلى أن توفي وهو قاض بها ــ رحمه الله ــ .

وكان يتبعه كل من الدوادمي والشعرا والروضة والرين مع القويعية وقراها، وكان طوال هذه المدة يجلس لطلاب العلم في جامع القويعية، ويعلم طلبة العلم، وكان أيضاً إمام المسجد وخطيب القويعية منذ توليه القضاء إلى وفاته، رحمه الله.

طــلاَّبـــه:

من الطلاب الذين درسوا عليه سعد بن سعدان، وأخوه سعود، وسعد بن عقيل، ومحمد بن عبد الله آل سليمان، ومحمد بن مهنا بن يابس، وعبد العزيز بن هويشل، ومحمد بن سعود الصبيحي، وأخوه إبراهيم بن سليمان السياري، وإبراهيم بن سعود السياري.

وكانوا يقرؤون عليه في كتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة وكتب الفقه والسيرة النبوية.

صـفـاتـه:

كان قوياً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان متمكناً في فقه الإمام أحمد، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان دقيقاً في أحكامه وأقضيته، وهذا مما شهد به خصومه قبل أنصاره.

كما اشتهر عنه تعبيره للرؤيا، ويُرْوى عنه تعبيرات عجيبة في ذلك.

وكذلك اشتهر بمعرفته بأيام أعراب نجد وأشعارهم، وأنساب أهل نجد حاضرة وبادية.

كما كان شجاعاً مقداماً، حتى قال عنه أهل الحوطة لما وجدوه في مقدمة مَن خرجوا لصد غارة قطاع الطريق قالوا: مطوعنا أشجعنا! قالوا ذلك تعجباً.

وكان أيضاً كريماً يطعم المساكين، ويقري الضيوف، ويعين على نوائب الدهر، وكان ذا مروءة، ويحب مكارم الأخلاق.

وكان حسن الخلق محبوباً من الصالحين، إلَّا أنه كان به حِدّة وعجلة جعلت له بعض الخصوم، ولكنه كان يكبحها بحنكته وعقله، ووقار العلم الذي كساه الله إياه.

وكان ذا رأي سديد، وحزم في أموره، فقد كان الإمام عبد الرحمن الفيصل والملك عبد العزيز يستشيرانه في كثير من أمور المسلمين، وكان مع نصحه لهما تربطه بهما علاقة وثيقة، ولم يكن الملك عبد العزيز يمر القويعية إلَّا ويزور الشيخ في بيته، وتجري بينهما أحاديث جميلة يرويها معاصرو الشيخ، تدل على صدق المودة.

وكان ــ رحمه الله ــ مجتهداً في العبادة قواماً بالليل، تالياً للقرآن، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، حتى ناله بعض الأذى بسبب ذلك، ولكنه لم يصده عن القيام بما أمر الله به. جزاه الله خير الجزاء.

وفاته:

في أثناء شهر شعبان من سنة ١٣٥٢هـ كان الشيخ عائداً من الرياض إلى القويعية، ولما وصل إلى المكان المسمى (أبالقد) اشتد عليه مرض كان يعاني منه منذ سنين، فعرَّج على بني عمه في ضرمى، وبقي عند كبيرهم عبد الله بن مهنا السياري يعاني من المرض، إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر شعبان ١٣٥٢هـ ، ودفن مع الشهداء الذين قتلهم إبراهيم باشا في ضرمى، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في مدن المملكة العربية السعودية.

وقد حقق الله له أمنيته، فقد كان يتمنى أن يدفن معهم، ومن الطريف أن أحد أهل ضرما رأى في المنام أنه وُضِعَ في مقبرتهم سراجاً مضاء، فكان هذا السراج فيما يظن هو الشيخ عبد الله بن سليمان السياري، فهو من سرج العلم.

وهكذا قضى الشيخ بضعاً وسبعين سنة في طلب العلم، ومنها إحدى وثلاثين سنة في القضاء والإمامة والخطابة والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وصنائع المعروف، جعلها الله في موازينه.

عقبه:

ترك الشيخ ابنين هما محمد وسليمان، ولهما أولاد وأحفاد لا يزالون معروفين عند السيايرة بآل الشيخ، هذا وقد ترك الشيخ مكتبة حسنة جلها مخطوط، وهي عند أحفاده إلى اليوم. رحمه الله تعالى.

وقد رُثي هو والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي من قِبَل الأديب محمد بن بليهد بقصيدة منها هذه الأبيات، فقد توفيا بسنة واحدة:

فللّـه مفقـودان كـأن مصـابهـم | أصاب جميع الناس يا من له حجرُ
فقيـد بشقـرى جمـة بـركـاتـه | وآخر في العرض العريض له ذكرُ
جميل وهل في العرض بعد انتقاله | يُظـن لأثـواب العـلا أبـداً نشـرُ
فمـا كـان عبـد الله إلاَّ مهـذبـاً | ففـي آل سيّـار الكـرام لـه فخـرُ

خلـــت زمـــر الأخيـــار إلاَّ أقلهـــم
كمـا أخلـت الأغصـان أوراقهـا الخضـرُ

* نقلنا هذه الترجمة من حفيد المترجَم إبراهيم بن محمد ابن الشيخ عبد الله السياري.

* * *

٤٤٧ ـ الشيخ عبد الله السليمان العبد الله بن حميد
(١٣٢٢هـ تقريباً ـ ١٤٠٤هـ)

قال الأستاذ صالح العمري:

وُلد المترجَم في بريدة في حدود عام ١٣٢٢هـ وتعلَّم القراءة والكتابة في بريدة، ثم بدأ بطلب العلم على العلماء، فقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد آل سليم، والشيخ عبد العزيز العبادي.. وغيرهم من علماء بريدة، حتى أدرك وصار من العلماء.

وقد رشَّحه شيخه الشيخ عمر للقضاء في برك الغماد من مقاطعة جيزان، ثم تنقل في محاكم تهامة، فصار رئيساً لمحكمة القنفذة، ثم رئيساً لمحكمة جيزان، ثم نقل رئيساً لمحكمة البكيرية، ثم نقل رئيساً لهيئات الأمر بالمعروف بالقصيم، ثم أحيل على التقاعد في عام ١٣٨٣هـ.

وله نشاط في الدعوة والإرشاد والنصح، وقد تولى في آخر حياته الإشراف على مدارس تحفيظ القرآن في القصيم، فقام بذلك بجدٍ واجتهاد.

وكان يجلس للتدريس في آخر حياته لما استقر به المقام في أحد مساجد بريدة، وقد التف عليه عدد غير قليل من الطلبة، ونفع الله بعلمه.

استمر على ذلك حتى أقعده المرض، وتوفي رحمه الله يوم الأثنين الموافق ١٤٠٤/٦/٣هـ ، وحضر الصلاة عليه جمع غفير من المواطنين، وترحموا عليه. فرحمه الله وعفا عنه.

* * *

٤٤٨ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد آل صقر

(٠٠٠٠ ـ ١٣٥٣هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان آل صقر، وآل صقر أسرة من (آل سيار)، والسيايرة فخذ كبير من بطن الجبور من قبيلة بني خالد القبيلة العدنانية المضرية.

كان والد المترجَم يسكن بلد القصب أحد بلدان الوشم، وهي بلد أسرته آل سيار، فتوفي والمترجَم طفل، فنقله أعمامه حيث إقامتهم في بلد ضرمى، فتلقى علومه الأولى فيها.

وهكذا حفظ القرآن الكريم، فلما بلغ سن الشباب ارتحل إلى الرياض لطلب العلم، فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن والشيخ حمد بن عتيق وغيرهما، فلما اشتد النزاع والخلاف بين عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل انتقل إلى بلدة القويعية، ثم انتقل إلى بلدة الحوطة، فقرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ.

وقد أدرك بجده واجتهاده من العلوم الشرعية والعربية، ثم عاد إلى القويعية، وتولى القضاء في بلدان العرض، ومقر إقامته

عاصمتها(القويعية)، فصار هو المرجع في تلك المنطقة بالقضاء والإفتاء والوعظ والإرشاد، حتى توفي فيها.

وكان سبب وفاته أنه سافر إلى الرياض، وفي الطريق أصاب مرافقوه (ضباً)، وهو حيوان معروف، فصلوه على النار وأكل منه، فما زال يشتكي من تلك الأكلة إلى أن توفي عام ١٣٥٣هـ عن عمر يناهز الثمانين. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٤٩ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبيد

(٠٠٠٠ ـ ١٢٤١هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد. وُلد في بلده جلاجل ـ إحدى بلدان سدير ـ ونشأ فيها، ثم رحل إلى الدرعية، وكانت وقت رحيله إليها آهلة بعلماء الدعوة من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه فشرع في القراءة عليهم.

وأشهر مشايخه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد، والشيخ حمد ابن ناصر بن معمر، والشيخ عبد العزيز الحصين، فلما تفقه بعثه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً في مدينة حائل وملحقاتها من القرى والبوادي، وأميرها من قبل الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد هو عبد المحسن آل علي، فأقام في قضائها حتى خربت الدرعية بغزو إبراهيم باشا، فعاد إلى بلاده جلاجل.

ولما قام الإمام تركي بن عبد الله بن سعود، وأعاد الملك مرة أخرى، ونشطت الدعوة السلفية ولاه الإمام تركي قضاء سدير، إلاَّ أن ولايته لم تطل حيث توفي في المجمعة عام ١٢٤١هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥٠ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن نفيسة

(٠٠٠٠ ـ ١٢٩٩هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن نفيسة النجدي أصلاً فهو من أسرة نجدية الأصل، الزبيري مولداً ومنشأ، أصله من بلدة ضرمى من بلدان العارض، وانتقلت أسرته إلى الزبير واستوطنوه.

وُلد في الزبير ونشأ فيه وقرأ على علمائه، وأشهر مشايخه الشيخ إبراهيم بن غملاس والشيخ عبد الله بن جميعان والشيخ أحمد بن عثمان بن جامع والشيخ العلامة العابد عبد الجبار بن علي البصري الحنبلي، وكان الشيخ عبد الجبار يحنو عليه ويوصي به.

والمترجَم من خريجي مدرسة دويحس البكري الدينية، وأدرك في العلم لا سيما في الفقه والفرائض، وأفتى ودرَّس في مدرسة الدويحس، وتخرج به عدد كبير من أهل العلم ومن أشهرهم الشيخ صالح المبيض.

قال الأستاذ سعود بن عبد العزيز آل عقيل: رأيت له توقيعات

على وثائق من عام ١٢٩٣ وحتى عام ١٢٩٩هـ، وكان نقش خاتمه: (يعوذ بالرحمن عبد الله بن سليمان) وفي عام ١٢٩٥هـ ولي قضاء الزبير واستمر فيه حتى توفي عام ١٢٩٩هـ، رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥١ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن نقير
(١٣٢٦هـ ـ ١٣٩٤هـ)

الشيخ عبد الله بن سليمان بن نقير من أسرة الشختة من ذرية زهري بن جراح مؤسس مدينة عنيزة، فهو من بني ثور من قبيلة سبيع بالحلف، ولكنه من الرباب بالنسب.

وكانت أسرة آل نقير تقيم في مدينة عنيزة مع أسرتهم الشختة؛ وعلى أثر فتن صارت بينهم انتقلوا إلى بريدة.

وُلد الشيخ عبد الله في مدينة بريدة عام ١٣٢٦هـ وتوفي والده سليمان في المدينة المنورة وهو في السادسة من عمره، فكان في كنف والدته وتربيتها.

وأخذ العلم عن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن سليم رحمه الله، ثم أخذ عن الشيخ عمر بن محمد بن سليم، رحمه الله، ثم أخذ عن الشيخ عبد العزيز العبادي، رحمه الله.

وكان إماماً ومرشداً وعاقداً للأنكحة في كثير من قرى وهجر منطقة حائل، منها العُظَيم والسبعان والنُّعي وفيد الرِّمثية والكهفة والكهيفية والنقرة.

ثم استقر في الرياض عام ١٣٧٠هـ وأخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمه الله، ثم لازم الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل الشيخ في مسجد الشيخ صالح آل الشيخ، رحمه الله.

وبعد وفاة الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل الشيخ تولى الإمامة في مسجد الشيخ صالح في الرياض إلى جانب عمله مدرساً للقرآن الكريم لدى الإدارة العامة للكليات والمعاهد، حتى أقعده المرض وأحيل إلى التقاعد عام ١٣٨٤هـ.

وكان رحمه الله متعففاً صابراً محتسباً شكوراً، إلى أن توفاه الله.

وقد ورد ذكره في كتاب «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ؛ كما ورد ذكره في كتاب «آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم»، للشيخ صالح السليمان العمري وغير هذين الكتابين.

وفـاتـه:

توفي في الرياض يوم الأحد في ١٥/٣/١٣٩٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥٢ ـ الشيخ عبد الله بن سيف

(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن سيف، وُلد في بلدته (ثادق)، عاصمة بلدان المحمل، فنشأ فيها ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها، ومن أشهر من تلقى العلم عنه الشيخ عبد الله ابن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ عبد العزيز الحصين.

حتى إذا تفقه ومهر صار من قضاة الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود، فإنه لما توفي أخوه الشيخ غنيم بن سيف وكان قاضي عنيزة عام ١٢٢٥هـ صار المترجَم خلفاً له في قضاء تلك المدينة، حتى جاءت حملة إبراهيم باشا على بلدان نجد فرحل عنها.

ولم أقف على تاريخ وفاته. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥٣ـ الشيخ عبد الله بن صالح الربدي
(١٣١٠هـ تقريباً ــ ١٣٣٧هـ)

الشيخ عبد الله بن صالح الربدي، وأسرة آل الربدي من بني خالد، وهم من بطن آل جناح المقيمين في عنيزة، ولما هربوا من عنيزة خوفاً من الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود لمحالفتهم عدوه ثويني شيخ المنتفق، كان هروب آل الربدي إلى بريدة، فاستوطنوها، وهذه الحادثة وقعت في مطلع القرن الثالث عشر.

قال الأستاذ صالح العمري:

وُلد المترجَم في بريدة في حدود عام ١٣١٠هـ تقريباً، وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم بدأ بطلب العلم على شيخه الشيخ عمر بن محمد بن سليم، ولازمه ملازمة تامة.

ولما عين الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم على قضاء بريدة، وانتقل إليها من البكيرية قرأ عليه، وأكثر قراءته على الشيخ عمر، وكان يصحبه في أسفاره إلى البادية عندما كان الشيخ عمر يذهب إلى هجرهم للوعظ والإرشاد والتعليم.

وقد أدرك رحمه الله في جميع العلوم، حتى صار من العلماء، وهو من طبقة الشيخ محمد العجاجي، والشيخ عبد الرحمن بن عبيد، والشيخ عبد الله بن جربوع ونظرائهم؛ فهو من الطبقة الأولى من تلامذة الشيخين عبد الله وعمر بن محمد بن سليم.

وقد توفي رحمه الله عام ١٣٣٧هـ وهو مسافر مع شيخه الشيخ عمر إلى الأرطاوية حيث توفي في تلك الرحلة ثلاثة من أكبر تلامذة الشيخ عمر هم: الشيخ عبد الرحمن بن عبيد، والشيخ عبد الله بن جربوع، والمترجَم.

وقد حزن الناس والعلماء وطلبة العلم خاصة للفاجعة الأليمة بفقدهم جميعاً، وقد توفوا في الوباء المعروف عند العامة سنة الرحمة. رحمهم الله وعفى عنهم.



٤٥٤ـ الشيخ عبد الله بن صالح بن حمد المبيض
(١٣٠٨هـ ــ ١٣٦٦هـ)

الشيخ عبد الله بن صالح بن حمد آل مبيض.

قال الشيخ إبراهيم المبيض: كان أصل نسبنا(آل سليمان) ثم لما غلب على جدنا(المبيض) نسي النسب الأول، وصرنا ندعى (آل مبيض) وقالوا: إن هذا اللقب اكتسبوه من كثرة ما يقول جدهم لمحدِّثه (بيض الله وجهك). اهـ.

وقد قدم والد المترجَم من (روضة سدير) إلى الزبير في حوالي عام ١٢٤٠هـ وهو صغير، وقد سبقه إلى الزبير انتقال أبناء عمه واستقرارهم في الزبير، فكفلوه وعُنوا به، وكان كفيف البصر، فأخذ يطلب العلم على علماء الزبير حتى صار أحد علماء وقضاة الزبير.

أما ابنه المترجَم فوُلد في الزبير عام ١٣٠٨هـ من أسرة علم وفضل، فنشأ في أحضان أبيه العالم الفاضل، فوجّهه إلى الخير وهو في طفولته، ثم توفي والده عام ١٣١٥هـ فتولت والدته تربيته وتوجيهه.

وفي نفس العام ــ ١٣١٥هـ ــ توجهت به والدته إلى الهند،

ودخل المدرسة العربية في (بومبـي) وأصبح يتعلم إلى جانب اللغة العربية اللغة الهندية، وكان في الهند أحمد بن خالد المشاري، فكان لهذه المزاملة أثرها، فإنه لما تحول أحمد المشاري إلى الكويت طلب من المترجَم أن يتحول معه للتعاون في تطوير التعليم في الكويت، فتم لهما ذلك، فإنهما أدخلا على التعليم وبرامج الدراسة علوماً نافعة.

ولمّا فتحت في الكويت المدرسة المباركية صار المترجَم من المدرسين فيها، وفي هذه الفترة أخذت مواهبه تظهر، ففتح مدرسة خاصة بالكويت وأقبل الكويتيون يُلحقون أبناءهم في مدرسته.

وفي عام ١٣٥٤هـ تأسَّس مجلس المعارف، فأسند إلى المترجَم أمانة المجلس، ولكنه حنَّ إلى مهنة التدريس، فعاد إليه، وما زال على حاله الحميدة حتى وافاه أجله عام ١٣٦٦هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥٥ـ الشيخ عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن الخليفي

(١٣٠٠هـ ــ ١٣٨١هـ)

الشيخ عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن منصور آل خليفي، وهم عشيرة كبيرة ينتهي نسبها إلى الأكراد، وقد اختلف النسابون في أصل الأكراد، فابن خلكان وصاحب القاموس وابن الكلبي يقولون إن الأكراد هم بنو عمرو بن مزيقيا بن عامر ــ الملقب ماء السماء ــ ابن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، فهم من قبائل الأزد التي يرجع أصلها إلى قحطان، وأما المسعودي فيقول: الظاهر أنهم من نسل سام بن نوح، وقد ألف العلاَّمة محمد الكردي في نسب الأكراد كتاباً ذكر فيه أقوالاً عديدة مختلفة، إلاَّ أنه رجح أنهم من نسل كرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح، والقصد أن ثقات أهل نجد ينسبون آل الخليفي إلى الأكراد، وأصل بلدهم عنيزة، وانتقل بعضهم إلى بلدة البكيرية.

فالمترجَم وُلد في البكيرية على رأس القرن الرابع عشر ١٣٠٠هـ، وأخذ فيها مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب

العلم فقرأ على خاله الشيخ محمد الخليفي والد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الخليفي إمام المسجد الحرام واستفاد منه، ثم نزح إلى مدينة حائل وكانت يومئذ مقر إمارة آل رشيد فقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه فيها الشيخ عبد الله بن مسلم التميمي من أهل الحلوة ونزيل حائل، والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي من أهل الرياض ونزيل حائل.

وهكذا حتى أدرك إدراكاً تاماً لا سيما في فقه الإمام أحمد، فلما تأهل للتدريس جلس في مسجده بالعليا أحد أحياء حائل لتدريس العلم، فصارت له حلقة كبيرة، فانتفع به طائفة من أهل العلم واستفادوا على يديه، وسيأتي أسماء بعضهم.

أعماله:

١ ـ عينه الملك عبد العزيز قاضياً في المدينة المنورة.

٢ ـ نقل من قضاء المدينة إلى قضاء الجوف.

٣ ـ نقل من قضاء الجوف إلى قضاء الطائف عام ١٣٥٧هـ وإلى جانب عمله بالقضاء كان يدرِّس في مسجد الهادي في الطائف.

٤ ـ وفي عام ١٣٦٥هـ عُين مدرِّساً في دار التوحيد بالطائف.

٥ ـ عُين مدرِّساً في المعاهد الدينية التي كانت تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

٦ ـ وفي عام ١٣٧٨هـ عُين قاضياً في مدينة حائل، وبقي فيها حتى توفي.

تلاميذه:

إنهم كثيرون لا يحصون إذا أردنا ذكر من أخذ عنه في دار التوحيد وفي معهد الرياض العلمي، فإنهم أفواج كثيرة كلها قرأت عليه واستفادت منه، وإنما نذكر هنا طائفة من الذين درسوا عليه في حلقات الدرس في المساجد أو في بيته وهم:

١ ـ الشيخ سليمان بن عطية المزيني.

٢ ـ الشيخ عبد الكريم الخياط من أصحابه ومن رواة طرائفه.

٣ ـ الشيخ علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي مستشار وزارة المعارف.

٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن راشد العريفي من قضاة بلاد عسير.

٥ ـ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الشعلان قاضي المحكمة المستعجلة الأولى بمكة المكرمة، وإمام في المسجد الحرام.

٦ ـ الشيخ عبد الله الشلاش قاضي المحكمة المستعجلة الثالثة، ثم مفتش في وزارة المعارف.

٧ ـ الشيخ عبد العزيز بن خلف بن عبد الله آل خلف، تولى القضاء في عدة محاكم شرعية، واختصر نيل الأوطار، وألف كتاباً سماه: «دليل المستفيد على كل مستحدث جديد».

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، تقلب في عدة وظائف آخرها التفتيش في وزارة المعارف، وألف عدة كتب منها «مشاهير علماء نجد».

٩ ـ الشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل رئيس محاكم المنطقة الشرقية ثم قاضي محكمة التمييز.

١٠ ـ كاتب هذه الأسطر عبد الله بن عبد الرحمن البسام، تقلب في عدة وظائف والآن رئيس محكمة التمييز في المنطقة الغربية.

١١ ـ أخي الشيخ صالح بن عبد الرحمن البسام، تقلب في عدة وظائف في وزارة المعارف، والآن مفتش فيها.

١٢ ـ الشيخ صالح العلي آل ناصر، مدرِّس في كلية الشريعة بالرياض.

١٣ ـ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، الوزير المفوض.

١٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند، المدير العام للمعاهد الدينية والكليات.

١٥ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل عبدان، مدير التعليم الابتدائي بوزارة المعارف.

١٦ ـ الشيخ محمد الصالح المرشد، مدرِّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدخيل نائب مدير المعاهد الدينية والكليات.

١٨ ـ الشيخ عبد الله بن جبير مستشار بمجلس الوزراء.

١٩ ـ الشيخ عبد الله بن خزيم مدير الشؤون الدينية بالمعارف.

٢٠ ـ الشيخ حمد بن محمد الشاوي مدير عام إمارة مكة المكرمة.

٢١ ـ الشيخ سليمان الشلاش مدير التعليم بالقصيم.

والمترجَم في جميع أعماله التي قام بها كان مثال النزاهة والجد والإخلاص، ولـه نصيب طيب مـن العلوم الشرعية والعربية كلها، ولكنه متخصص في الفقه والفرائض وحسابها، وفي الفلك وعروض الشعر.

وهو مع علمه جم التواضع لطيف العشرة خفيف الروح حلو المجلس، عنده فكاهات وملح ونوادر يسردها ويأتي فيها في كل مناسبة، ولو جمعت لجاءت كتاباً كبيراً ومن أكثر من يحفظها عنه تلميذه عبد الكريم الخياط، وليته دوَّنها ففيها طرائف ولطائف.

وقد رأيت له مؤلفاً في الفلك، لا يزال مخطوطاً، كما ألف نبذة لطيفة في الفرائض سماها: «تمرين الرائض لمعرفة علم الفرائض» طبعت في ٥٣ صحيفة بمطابع الرياض عام ١٣٧٦هـ.

وله تعريفات خفيفة على بعض كتب المذهب منها عن كتاب عمدة الفقه:

هذا كتاب العمدة ... للحنبلي عمدة
ألّفه الموفق ... حافظه الموفّق

ومنها عن المنتهى:

هذا كتاب المنتهى ... مَن حازه حاز النُّهَى
أكرم به من عُدّة ... في المبتدا والمنتهى

وفـــاتـــه:

آخر أعماله القضاء في مدينة حائل، ثم توالت عليه الأمراض وهو في القضاء، فانتقل إلى المنطقة الشرقية للعلاج، فمات فيها من مرضه هذا في الخامس والعشرين من شعبان عام ١٣٨١هـ، وخلف أربعة أبناء: محمد ومنصور وصالح وإبراهيم. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٥٦ـ الشيخ عبد الله بن صالح بن عثمان بن شبل
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن صالح بن عثمان بن صالح بن عثمان بن شبل الوهيبي، التميمي نسباً، العنزي موطناً ومولداً ومنشأ، المكي إقامة.

قال الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى: (وأما آل شبل المعروفون في عنيزة فبعض النسابين يذكر أنهم من المشارفة، وبعضهم يقول إنهم من الرواجح). اهـ.

قلت: وعلى كلا الأمرين فهم من الوهبة أحد بطون بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ــ أبو القبيلة الشهيرة ــ، والآن تأكد لدينا أن آل شبل من آل شبيلي من العناقر.

وجد المترجَم عثمان من علماء عنيزة، وممن أخذوا عن الشيخ حميدان بن تركي عالم عنيزة عام ١١٩٩هـ، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الوهاب بن تركي في تاريخه المخطوط.

وُلد المترجَم في بلد عشيرته (عنيزة)، وكانت في ذلك الزمن أكبر مدن القصيم، فنشأ فيها وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى مكة المكرمة

للتزود من العلم، فشرع في القراءة على علماء المسجد الحرام، وأشهر مشايخه الشيخ العالم محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي، وكان من مشايخه النجديين العلاَّمة الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة في الحرم الشريف ومازال مجداً في طلب العلم حتى أدرك.

ولم أقف على تاريخ وفاته إلاَّ أن آخر ما رأيت مما خطه من كتب العلم «شرح المنتهى» وهو عندي بقلمه، وذلك في عام ١٢٩٣هـ. رحمه الله تعالى.

وعندي كراسة من كتاب «تحذير الأخيار من ركوب العار» تأليف فضل بن الغوث بن محمد بن سهل باعلوي، وعلى هذه الكراسة تملك عبد الله بن صالح بن عثمان بن صالح بن شبل الحنبلي في شهر المحرم سنة ١٢٨١هـ.

وليس للمترجَم عقب فسكان الزبير وحائل من آل شبل من ذرية أخ له يقال له (حمد) الذي من ذريته حمد وفهد وعبد المحسن أبناء محمد بن حمد أخو الشيخ عبد الله المترجَم، كما أن من ذرية حمد الأستاذ عبد الرحمن بن صالح بن حمد، ومعه شهادة جامعية ويحضّر في شهادة الماجستير، وأخوه حمد بن صالح من كبار موظفي مالية بريدة.

* * *

٤٥٧ـ الشيخ عبد الله بن عائض

(١٢٤٩هـ ـ ١٣٢٢هـ)

الشيخ المقرىء الفقيه النحوي عبد الله بن عائض[١]، وُلد في مدينة عنيزة في عام ١٢٤٩هـ فتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة في بلده، ثم رحل إلى مكة المكرمة لطلب العلم فقرأ على علمائها مع اشتغاله بنسخ الكتب العلمية للكسب، فأجاد القرآن الكريم والعلوم العربية، كما أتقن الخط إتقاناً جيداً وضبطاً فائقاً.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: (أخذ عن الشيخ أبا بطين وسافر إلى مكة وجدة، ثم رحل إلى مصر وأخذ عن بعض علماء هذه الأمصار، وكان يكتب كتابة حسنة، ونسخ كتباً كثيرة، وكان قارئاً مجوداً حسن القراءة وله يد في الأدب). اهـ .

ثم عاد إلى وطنه فشرع في قراءة الفقه والعلوم الشرعية على علماء وطنه.

---

(١) عائض: اسم والده (عويضة)، ولذا فإن كتاباته في أول أمره يذيِّلها باسم (عبد الله بن عويضة)، ولكن الوجيه الكبير عبد الله بن عبد الرحمن البسام هو الذي غيَّر اسم والده وكبَّره باسم (عائض) فعُرف بذلك. (المؤلف).

مشايخه:

١ ـ الشيخ العلامة عبد الرحمن سراج مفتي الأحناف بمكة وهو والد آل سراج أهل الطائف، وبعضهم في الأردن، كما أخذ المترجَم عن غيره من علماء مكة.

٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد، صاحب «السحب الوابلة»، وقراءته عليه في مكة المكرمة، وابن حميد يومئذ مفتي الحنابلة بمكة وإمام المقام الحنبلي.

٣ ـ الشيخ علي المحمد الراشد قاضي عنيزة قرأ عليه فيها.

٤ ـ الشيخ علي باصبرين العالم المشهور بجدة، المتوفى بجدة سنة ١٣٠٧هـ.

وله مشايخ من علماء مكة المكرمة وجدة، وكذلك من علماء الأزهر حينما رحل إلى مصر لطلب العلم لا نعرفهم.

أعماله:

١ ـ كان إماماً وواعظاً ومدرساً في مسجد الجوز أحد أحياء عنيزة تبرعاً، وذلك قبل أن يلي القضاء، وكذلك عاد إلى الإمامة من بعد عزله من القضاء، والإمام الرسمي هو الشيخ محمد بن شبل.

٢ ـ عين قاضياً في مدينة عنيزة عام ١٣٠٨هـ حتى عام ١٣١٧هـ، وقاضي البلد يتولى مع القضاء إلقاء الدروس العامة والدروس الخاصة على التلاميذ، كما يتولى إمامة وخطابة المسجد الجامع، فقام في هذه الأعمال خير قيام، ثم ترك القضاء عام

١٣١٧هـ والسبب في تركه القضاء قيل إن الحزب المعادي له من طلاب العلم ألحوا في طلب إبعاده عن القضاء لما بينه وبينهم من العداء والشقاق[1].

تـلامـيـذه:

١ ـ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، صاحب المؤلفات المشهورة.

٢ ـ الشيخ عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم بن يحيى بن منيع الصائغ، وكان له اطلاع واسع في علوم العربية.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز الصالح البسام، وكان عالماً لا سيما في العلوم العربية، وهو عم كاتب هذه الأسطر.

٤ ـ الشيخ صالح العبد الله البسام.

٥ ـ الشيخ محمد الصالح البسام، وهو عم كاتب هذه الأسطر.

٦ ـ الشيخ علي العبد الله البسام.

٧ ـ الشيخ صالح بن عثمان القاضي.

وكان المترجَم جيد الخط، فقد قال الشيخ صالح القاضي: (كنت أتعلم الخط بتقليدي لخط الشيخ ابن عائض، فجئته يوماً أطلب منه أن يكتب لي شيئاً أقلده وهو جالس في دكان أخي محمد العثمان، وعند أخي جزار يحاسبه وفي يد الجزار قصابة فكتب لي أبياتاً، منها:

---

(١) وهذا ما يؤكده إبراهيم محمد البسام الذي عاصر تلك الأحداث.

تعلمت الكتابة من قديم

وفزت اليوم منها بالإصابة

وقد قرمت لأكل اللحم نفسي

فوالهفي على أكل القصابة

ومنها هذان البيتان:

رزقت معارفاً سددت فيها

عليك تلوح أعلام النجابة

لأنك صالح والاسم فأل

هديت الرشد جاءتك الإجابة

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن الصالح البسام، وهو الد كاتب هذه الأسطر.

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن نفيسة، الشهير بـ (الخبراوي)، نسبة إلى بلدة الخبراء من بلدان القصيم.

١٠ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، مدير المعارف سابقاً.

١١ ـ الشيخ محمد العلي التركي.

١٢ ـ عبد الرحمن السليمان الحسين المعتاز، وكان من حفاظ كتاب الله تعالى، وينوب عن الشيخ ابن عائض بالجوز في صلاة التراويح، وهو الذي يتولى الرد عليه إذا غلط في القراءة.

١٣ ـ ومن تلاميذه الصغار: عبد الكريم آل مانع.

تخصصات المترجَم:

١ ــ يجيد قراءة القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وأداءاً على القراءات السبع المشهورة، وإلى الآن وأهل عنيزة يذكرون له هذه الموهبة في حسن الصوت وجودة القراءة، ويضربون المثل بجودة قراءته وحسنها وحسن أدائه، وقد أخبرني تلميذاه وهما: الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ومحمد الصالح البسام أنهما لم يسمعا مثل قراءته حسناً، وهما قد سمعا مشاهير القراء.

وله سند مسلسل في القراءة سمعته كثيراً من والدي يورده من المترجَم حتى يختمه بقوله: عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين، ولكنه فاتني نقله عن والدي، رحمه الله.

٢ ــ العلوم العربية لا سيما النحو والصرف، فله فيهما الباع الطويل.

٣ ــ جودة الخط وضبطه وسرعته فيه، حتى إنه خط من الكتب العلمية الكبار كالإنصاف والشرح الكبير وشرح الإقناع وشرح المنتهى وشرح الزاد ما يزيد على عشر نسخ لكل منها، وقد حدثني عمي محمد الصالح البسام وهو من تلاميذه أنه رأى دفتراً يقيد فيه ما يخطه من الكتب، وإذا بها قد بلغت نحو ألف كتاب منها الكبار ومنها الرسائل الصغار وكان قد اتخذ نسخ الكتب حرفة وسبب كسب.

٤ ــ له مشاركة في الفقه أهلته لولاية قضاء عنيزة.

* أما أخلاقه فقد كان سليم الصدر طيب القلب جم التواضع، فمع ما ناله من أذية أعدائه وتعرضهم له، فإنه يقول لم أبت ليلة وفي قلبي غل أو حقد على أحد، وكان حلو الحديث حسن العشرة بارع النكت حاضر الجواب، ولهذا فهو نديم لا تمل مجالسه ولطائفه، ولا زالت طرائفه على ألسنة الناس.

ومما يجب ذكره هنا أن عبد الله بن منصور بن علي آل زامل وكان من الأتقياء الصالحين كان يكره الشيخ عبد الله بن عائض لما يسمعه من أعداء ابن عائض المغرورين، فرأى في المنام النبي ﷺ فقال له: بشر أول من يدخل المسجد الجامع بالجنة، وذلك في آخر الليل، فذهب (عبد الله آل زامل) إلى المسجد، فكان أول داخل هو الشيخ ابن عائض، فسكت عنه، ولم يبشره، ولم يزل هكذا ثلاث ليال، ثم قابله في الثالثة وأكب عليه يقبله، ويطلب منه السماح، ويبشره بهذه الرؤيا المتكررة.

وكان الشيخ ابن عائض من العباد من أهل القيام الطويل في الليل، فقد حدثني عمي محمد الصالح البسام قال: كان الشيخ ابن عائض جارنا في المنزل، وكنت أنصت إلى قراءته في صلاة الليل، فأفهمته مرة استماعي إليه، فصار بعدها لا يجهر بالقراءة.

وقد ترجم له الشيخ إبراهيم بن ضويان ترجمة مختصرة فقال:

الشيخ عبد الله بن عائض، وُلد في عنيزة، ونشأ فيها، وأخذ عن أبا بطين ثم الشيخ علي المحمد، ورحل إلى مكة وأقام فيها وفي جدة،

وسافر إلى مصر وأخذ عن بعض علمائها، ثم رجع، وكان يكتب كتابة حسنة، ونسخ كتباً كثيرة، وكان يتعيش بالنسخ، وكان قارئاً مجوداً، حسن القراءة، وكان عابداً زاهداً، له يد في علم الأدب، وعزل عن القضاء سنة ١٣١٧هـ، ومات سنة ١٣٢٢هـ في المقبرة وهو خارج مع جنازة.

آثـاره:

١ ـ رحلة وصف فيها حجه وطريقه إليه من عنيزة إلى مكة مسجوعة، ويتخللها قطع شعرية من نظمه. سمعها الشيخ محمد أمين الشنقيطي فقال: والله إنها لأجود من مقامات الحريري.

٢ ـ خطب منبرية إلاَّ أنها لم تجمع في كتاب.

٣ ـ يتناقل الناس له أبيات شعر من نظمه، وأجوبة مسجوعة وفكاهات وطرائف، لو جمعت لصارت كتاباً لطيفاً، ويطول بنا البحث لو نقلنا أشياء منها.

٤ ـ وعند إعداد هذه الطبعة الثانية لكتابي هذا اطلعت له على مجموعة شعرية في الأخلاق ممتازة في حسن لفظها وجزالتها ومعانيها الكريمة، وهي تقع في مجلد ضخم انتقاها من عيون الشعر الجيد في عصوره المختلفة، وهي تنبىء عن ذوق رفيع في اختيار الشعر الجيد، وقد قيل إن الرجل يُعْرَف باختياره، على أنها تدل على أنه أديب واسع الاطلاع على دواوين الشعراء بعصورهم المختلفة، وعسى الله أن ييسر طباعتها، فإنها نخبة مختارة من الشعر الرفيع المستوى.

وقد أنهى كتابة هذه المجموعة الشعرية بقوله: تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أفقر العباد عبد الله بن عائض وذلك نهار السبت ١٧ ذي الحجة ١٢٧٣هـ في مكة المشرفة.

٥ ـ جمع كراساً لطيفاً في الدعاء عند ختم القرآن الكريم، وهي عندي بخطه.

عـقـبـه:

له ثلاثة أبناء وله بنات، وأبناؤه هم:

١ ـ محمد: وهو أكبرهم، وهو القارىء على والده في الدروس العامة.

٢ ـ علي: ويليه في السن، شاعر نبطي وعربي مجيد، صار إمام التاجر الكبير يوسف بن إبراهيم صاحب المحلات التجارية في العراق، والمعادي لمبارك الصباح، وللأستاذ علي أشعار جيدة أدبية طريفة.

٣ ـ إبراهيم: سكن جدة كاتباً في بيت آل عبد الله البسام، وقد حدثني الشيخ محمد بن نصيف قال:

كان الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عائض في بيت التاجر الكبير عبد الله العبد الرحمن البسام في جدة، فكان بيته مجمع أهل نجد في أوقات فراغهم من أعمالهم وتجارتهم، فإذا كان بعد المغرب شرع يقرأ عليهم في كتاب، وكثيراً ما يقرأ في التبصرة لابن الجوزي، فإذا أذن العشاء صلَّى بهم العشاء وتفرقوا، وكانت قراءته بالقرآن مجودة وله صوت حسن، وكان شاعراً فقد ألقى بين يدي الشريف الحسين قصيدة

جيدة حينما قدم عام ١٣٢٦هـ والياً على الحجاز نشرت في إحدى جرائد الحجاز، ولما ترك آل بسام التجارة انتقل وصار عند الشيخ ماجد كردي في المطبعة الماجدية، ثم صار موظفاً بالمالية، وكان لباسه كلباس أهل مكة.

وقد انقطع عقب المترجَم الشيخ عبد الله بن عائض إلاَّ من البنات.

وفاة المترجَم:

كان خارجاً إلى المقبرة في تشييع طفل لأحد أصحابه من آل بسام، فأصيب بسكتة قلبية في المقبرة، فعادوا به على أثرها ميتاً، وذلك في ضحى يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر شوال عام ١٣٢٢هـ في بلدة عنيزة، ودفن في مقبرة (الطعيمية) وتأسف عليه محبوه وما أكثرهم، لما هو عليه من دماثة الخلق ولين الجانب وحسن العشرة وخفة الروح.

حدثني وجيه الحجاز الشيخ محمد بن نصيف قال: لما جاء خبر وفاة الشيخ عبد الله بن عائض إلى جدة قام عالم جدة الشيخ أحمد ابن الشيخ علي باصبرين في (مسجد المعمار)، أحد جوامع جدة، فقال: توفي العالم السلفي الشيخ عبد الله بن عائض، وحثّ الناس أن يصلوا عليه صلاة الغائب، فصلوا عليه، فسألت الشيخ محمد نصيف هل صلوا عليه بغير هذا الجامع؟ فقال: لا أعلم. رحم الله تعالى المترجَم وذريته والمسلمين.

* * *

٤٥٨ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر

(١٣١٣هـ ـ ١٤٠١هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر بن عثمان بن عثمان ـ أيضاً ـ بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن بجاد ـ بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم مخففة ـ ابن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي ابن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنَيْع ـ بضم السين مصغراً ـ ابن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبـي سُود ـ بضم السين ـ ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة، واسمه عمرو.

وطابخة هو أخ مدركة المذكور في النسب النبوي الشريف، أبوهما إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهذا النسب من ريس إلى عقبة منقول من خط الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام القاضي، ومن خط علماء الوهبة المشهورين المعتبرين مثل الشيخ سليمان بن علي والشيخ أحمد بن

محمد بن بسام، والشيخ أحمد بن محمد البجادي، والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، والشيخ عبد المحسن بن شارخ المشرفي، وغيرهم.

ومن عقبة إلى مر منقول عن ابن الكلبـي صاحب الجمهرة، وياقوت الحموي الكاتب، قال ابن الكلبـي: وكان عقبة شريفاً.

هكذا نسب المترجَم نفسه إملاء على أحد تلاميذه.

وُلد المترجَم في شهر محرم سنة ١٣١٣هـ في بلد أشيقر، ورباه والده أحسن تربية، ولما بلغ من العمر أربعة عشر سنة حفظ القرآن المجيد.

ثم اشتغل بطلب العلم لدى شيخه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في بلد أشيقر، ولازمه ملازمة تامة، وكان ابتداء طلبه العلم لدى شيخه إبراهيم المذكور سنة ١٣٢٦هـ ولا زال يقرأ عليه في كثير من الفنون قراءة بحث وتحقيق إلى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف.

ومن الكتب التي قرأها على شيخه في أول الطلب (مجموعة التوحيد) التي طبعت على نفقة قاسم بن ثاني، ثم بعد إكمالها قرأ عليه فتح المجيد ثم شرح الدليل وشرح الزاد، وشرح الشنشوري مع حاشية إبراهيم الباجوري في الفرائض كرره قراءة على شيخه عشر مرات تقريباً.

وفي النحو شرح الشيخ خالد على الآجرومية، ثم متممة الآجرومية وشرحيها للأهدل والفاكهي، ثم شرح القطر.

ثم قرأ عليه في الفقه شرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي قراءة بحث وتحقيق وتفهم وتدقيق، وأكمل دراسته عليه مرتين، وعلق على شرح المنتهى على نسخته الخطية أثناء الدرس والمطالعة حاشية حافلة تحتوي على فوائد نفيسة وهي باقية حتى الآن لم تجرد، ولو جُرِّدت لجاءت في مجلدين وليتها تجرد، لأن الكتابة قد استغرقت جميع مواضع البياض، ويخشى من انقطاع أطراف الورق، فتذهب الفائدة بفقدان بعض الكلمات.

وقرأ على شيخه في العروض كتاب (الجدول الصافي في علمي العروض والقوافي)، وقرأ عليه الجزرية وشروحها لابن المصنف والشيخ زكريا الأنصاري وغيرهما. وقرأ عليه أطرافاً من الكتب الستة. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وغير ذلك من الفنون والعلوم، ولازم شيخه الشيخ إبراهيم المذكور ست عشرة سنة، إلى أن سافر الشيخ إبراهيم المذكور إلى مدينة عنيزة، وسافر المترجَم إلى مكة المشرفة.

توليه القضاء: تولى القضاء بالمستعجلة بمكة، وذلك في صفر سنة ١٣٥٠هـ، ثم تعيَّن في قضاء الطائف، وذلك في سنة ١٣٥٥هـ، ثم تعيَّن في قضاء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وذلك في سنة ١٣٥٦هـ، وأقام بالمدينة المنورة قاضياً سبع سنين، ثم صدر أمر الملك عبد العزيز بنقله إلى مكة في أول عام ١٣٦٣هـ وأن يكون برئاسة القضاء عضواً وسكرتيراً، ثم صدر أمر الملك عبد العزيز بأن يكون معاوناً لرئيس القضاء بمكة، ثم صار رئيساً لمحكمة التمييز

بالمنطقة الغربية، وعضواً في مجلس القضاء، واستمر في هذا العمل حتى تقاعد.

مـؤلـفـاتـه:

له من المؤلفات:

١ ـ (كتاب مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام).

٢ ـ حاشية على المنتهى وشرحه علقها أثناء الدرس وفي أوقات المطالعة.

٣ ـ وله فوائد في الفقه الحنبلي لا تقل عن ستة كراريس.

٤ ـ وله رسالة سماها: (تنبيه النبيه والغبـي فيما التبس على الشيخ المغربـي) ألفها في المدينة المنورة في آخر شعبان سنة ١٣٥٨هـ رد فيها على شيخ مغربـي أنكر تكليم الله لموسى، وزعم أن جبريل أظهر لموسى كلام الله من اللوح المحفوظ، وهذا اعتقاد مبتدع خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، من أن الله جل وعلا كلَّم موسى حقيقة بكلام سمعه موسى من الله تقدس وعلا، وتتضمن الرسالة سماع جبريل عليه السلام القرآن الكريم من رب العزة والجلال والإكرام، وأن الله يتكلم إذا شاء بصوت.

٥ ـ وله رسالة في وجوب السمع والطاعة لولي أمر المسلمين وإن جار ما لم يأمر بمعصية، ألفها في بلد شقرا في ٢٥ شعبان سنة سبع وأربعين وثلثمائة وألف لمناسبة حصلت حين ذاك، وهي رسالة مفيدة.

٦ _ وله كتاب: (تحفة الأحباب في أعيان تميم والرباب). وقد رأيته أنا محرر هذه التراجَم (عبد الله البسام) في سبعة أجزاء كبار بخطه، ولكنه أخفي بعد موته.

إجازته:

قال المترجَم: وقد أجازني شيخنا الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أن أروي عنه جميع الكتب الستة التي هي: صحيحا البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وكذا مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وبقية الصحاح والمسانيد، وسائر كتب الحديث والتفسير، وبجميع ما تجوز له وعنه روايته من فقه وأصول ونحوٍ ومعانٍ وبيانٍ، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه ونكته وعيونه.

وأجازني أن أروي عنه ما تضمنه الثبت المسمى بـ (الإمداد بمعرفة علو الإسناد) للشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي الشافعي شارح البخاري المتوفى في مكة المشرفة سنة ١١٣٤هـ، وكذلك ثبت الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي المتوفى في مكة سنة ١١٣٠هـ ، وكتاب (صلة الخلف بموصول السلف) للشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي ثم المكي المالكي المتوفى في دمشق سنة ١٠٩٤هـ وما تضمنته هذه الأثبات الثلاثة من جميع الكتب في جميع الفنون.

كما أجاز المترجَم بذلك جماعة من العلماء الأعلام والأجلاء

الكرام، منهم العالم العلاَّمة والحبر البحر الفهامة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى المولود في شقرا سنة ١٢٥٣هـ المتوفى في بلد المجمعة يوم الجمعة رابع جمادى الثاني سنة ١٣٢٩هـ . رحمه الله.

ومن مشايخ المترجَم الذين أخذ عنهم العالم العلاَّمة البحر الفهامة السلفي الشيخ محمد الطيب الأنصاري المدني رحمه الله تعالى، فقد قرأ عليه بالمدينة المنورة في النحو والصرف قراءة بحث وتحقيق، فقرأ عليه شرح ابن عقيل على ألفية الإمام ابن مالك، وذلك ابتداء من بعد صلاة الصبح في المدرسة المخصصة لاجتماع المدرسين بالمسجد النبوي إلى انتشار الشمس في كل يوم، واستفاد منه في علمي النحو والصرف كثيراً، وكان الشيخ محمد الطيب رحمه الله، إماماً في الحديث، وفي غالب العلوم الشرعية خصوصاً علم النحو. وللمترجَم مشايخ كثيرون غير من تقدمت أسماؤهم.

هذه الترجمة نقلناها مع اختصار من مقدمة كتاب المترجَم في المناسك منسوبة إلى أحد تلاميذه، وقد حذفنا منها إجازات المترجَم المطولة لنلحقها في قسم الإجازات من التاريخ إن شاء الله تعالى.

قلت: ــ أنا محرر هذه التراجَم عبد الله البسام عفا الله عنه ــ :

إني قد نُقلت من رئاسة المحكمة الكبرى بالطائف إلى عضوية محكمة التمييز للمنطقة الغربية بمكة المكرمة، وكان المترجَم يومئذ هو رئيس هذه المحكمة، وذلك عام ١٣٩١هـ حتى تقاعد عن العمل في

٢٩/٦/١٣٩٣هـ، فعرفت من خلال هذه الزمالة مدى اطلاع المترجَم على العلوم الشرعية، لا سيما الفقه، فهو فيه واسع الاطلاع، سديد البحث.

وفي هذه السنة المذكورة سنة ١٣٩٣هـ عرض على المترجَم مجلس القضاء إعادة تمديد مدة عمله بعد أن مدد له عدة مرات، فرفض ذلك وارتاح عند مكتبته بمكة المكرمة، حتى وافاه أجله في المستشفى العسكري في الهدا في ١٠/٢/١٤٠١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة، ودفن في مقبرة العدل. رحمه الله تعالى.



٤٥٩ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الثميري

(١٣٠٩هـ ـ ١٣٦٤هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الثميري، وآل الثميري أو (الثماري)، أُسرة من قبيلة زعب، وهم من قبائل بني سليم بن منصور من قيس عيلان من القبائل العدنانية، وهي تتفرغ إلى قبائل وعشائر وفروع، ومن فروعهم قبيلة زعب، ومساكن سليم لا تزال في الحرار الواقعة على يمين المتجه من مكة إلى المدينة المنورة، ويسمى بعضها (حرة سليم).

وآل الثميري من الأُسر التي استوطنت (المجمعة)، عاصمة بلدان سدير، وكان استيطان جدهم للمجمعة هو في عام ٨٢٠هـ كما أشار إلى ذلك حمد بن لعبون في تاريخه.

وُلد المترجَم في بلده وبلد أسرته المجمعة، وذلك في عام ١٣٠٩هـ ، فحفظ القرآن ومبادىء الكتابة في كُتَّاب من كتاتيبها، ثم أخذ في طلب العلم، فقرأ على الشيخ حمد بن مزيد والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

فلمَّا عين عندهم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري قاضياً شرع في القراءة عليه، فكان من زملائه الشيخ عبد الله بن زاحم، ومن زملائه الشيخ محمد الخيال.

ولمَّا أدرك في العلم إدراكاً جيداً، لا سيما في الفقه عُيِّن رئيساً لمحكمة أبها عاصمة مقاطعة عسير، وما زال فيها حتى توفي عام ١٣٦٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٦٠ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد آل كنهل
(١٣٣٣هـ ـ ١٤١٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد آل كنهل من أسرة كريمة متفرغة من قبيلة (عائذ)، بطن كبير من قبيلة عبيدة القحطانية المشهورة في جنوب الجزيرة العربية، و(عائذ) لها فروع كثيرة بادية وحاضرة، وأكثر الحاضرة مستقرون في الخرج وما جاوره.

وُلد الشيخ عبد الله الكنهل في بلدة اليمامة بشرقي الخرج سنة ١٣٣٣هـ تقريباً، ونشأ بها وترعرع في حضانة والديه، وقد حرص والده على تعليمه القراءة والكتابة وتحفيظه القرآن الكريم.

توفي والده وابنه عبد الله في سن المراهقة، ومع صغر سنه استمر في طلب العلم، والبحث عنه برغبة وشوق، فقد لازم الشيخ عبد الله بن محمد بن فواز أول النهار وآخره مع نخبة من الطلبة في بلده، واستفاد من ذلك كثيراً في العقائد والفرائض والفقه والحديث والعلوم العربية.

وتاقت نفسه للتزود بالعلم والتوسع فيه، فرحل إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حينما كان قاضياً بمدينة الدلم بالخرج.

كما استفاد المترجَم كثيراً من العلوم والمعارف بالمدارسة والممارسة مع أقرانه، فقد كان يتحدث عن نفسه رحمه الله، بأن ما درسه وعرفه هو ما تلقاه على شيخه ابن باز، فإنه أقرب عهدا مما درسه في كلية الشريعة بالرياض.

ورغم شوقه إلى العلم وأهله، فإن ظروفه العائلية لم تمكنه من الاستمرار في الدلم وذلك ببعده عن أمه وأهله وإخوته الأشقاء، لأنه أكبرهم سناً، فقد عاد إلى بلده اليمامة، ومارس الفلاحة وتوسع فيها، وقام بالزراعة، ومع هذه المشاغل والمتاعب لم تثنه عن البحث عن العلم وطلبه، فقد أكثر من مجالسة الشيخ عبد الله بن فواز والمذاكرة بينهما في كثير من العلوم.

أعـمـالـه:

أسس أخوه ناصر مدرسة في اليمامة احتساباً، وشارك فيها المترجَم وبعض الإخوة المثقفين بالقيام بالتدريس فيها، طلباً للأجر والثواب فترة من الزمن، حتى يسر الله إدراج المدرسة وانضمامها إلى معتمدية المعارف بنجد، وصُرِفَ للمدرسين فيها رواتب، ساعدتهم على الاستمرار في التدريس ثلاث سنوات تقريباً.

وقد عُني المترجَم وأخوه ناصر بالتركيز على تحفيظ القرآن الكريم، وبَذَلا قصارى جهدهما في ذلك، حتى خارج المدرسة، فحفظه على أيديهما مجموعة من الطلاب.

كما تولى المترجَم إمامة مسجد المطيرية القريب من بيته سنوات

طويلة، وكان خلالها كثير الإرشاد والتوجيه لجماعته، والقراءة على جماعته في المسجد وفي بيته، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، شديد الغيرة على محارم الله، يغيِّر بيده ولسانه هو ومجموعة من المحتسبين، منهم خاله عبد الله بن محمد الرويس وابن عمه حمد بن عبد الله آل كنهل والشيخ عبد الله بن فواز وعبد الرحمن بن عتيق ومحفوظ بن عبد الله آل معيذر وعبد العزيز المويزري، ونفع الله به كثيراً في كبح جماح الفساد.

وفي سنة ١٣٧٠هـ انتقل إلى الرياض، سعياً في طلب العلم، وقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه الشيخ عبد اللطيف، رحمهما الله.

وفي سنة ١٣٧١هـ التحق بالمعاهد العلمية بالرياض بعد أن انتقل بجميع عائلته، واستمر في الدراسة إلى أن أوشك على الانتهاء من الدراسة الجامعية، لكنه اختير للقضاء قبل ذلك، فحاول التخلص من القضاء، فلم يستطع، ورغب في إمهاله إلى أن يكمل دراسته، فلم يتمكن، وأخيراً غُلِب على أمره وخضع للقضاء فصار قاضياً في محكمة وادي الدواسر بتاريخ ١/ ٥/ ١٣٧٧هـ ونجح في عمله نجاحاً باهراً.

وقرأ عليه مجموعة من الطلبة في القرآن والتوحيد والفرائض، وقام بإمامة المسجد الجامع بالخماسين، إلاَّ أن صحته لم تمكنه من الاستمرار في العمل، فنقل قاضياً في المحكمة الكبرى بالرياض سنة ١٣٧٩هـ.

وفي سنة ١٣٨٩هـ عُمِّد بالقضاء منتدباً في محكمة أم القيوين بالخليج العربـي، إلاَّ أنه لم يقم بالعمل هناك لوفاة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وتأسس مجلس القضاء الأعلى، وعُيِّن المترجَم رئيساً لمحاكم منطقة حائل، وقام بالعمل فيها إلى أواخر سنة ١٣٩٦هـ.

وقد قرأ عليه جماعة من الطلبة، وكان خير سند ومعين لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وموجهاً لها، وحاثاً لمنسوبيها بالقيام بهذا العمل الشريف الهام.

وفي سنة ١٣٩٦هـ رُفِّع عضواً في محكمة التمييز بالرياض، واستمر بها إلى سنة ١٤٠٣هـ وعندها أُحيل إلى التقاعد، وتم التعاقد معه مدة أربع سنوات بطلب من رئيس الهيئة وزملائه بعد أن أكدوا حاجة العمل إليه، ومقدرته عليه، لأنه امتنع من طلب التعاقد معه متعللاً بأنه لم يطلب القضاء بداية، ولن يطلبه في النهاية.

صفاته:

كان رحمه الله صواماً قواماً ورعاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حازماً متواضعاً، كاظماً للغيظ يحب الخير للناس ويبذله لهم، وكان رحمه الله كثير التهجد والصيام والقيام، وبعد أن ترك الأعمال الرسمية تفرغ للعبادة، ولازم المسجد أكثر أوقاته في الليل والنهار، وكان كثير البكاء لرقة قلبه وخشوعه لربه.

وقد وفقه الله لبناء مسجد جامع في الروضة بالرياض على نفقته الخاصة، وكان وَصولاً لرحمه، ويبذل بسخاء في سبيل ذلك، فقد قام ببناء استراحة كبيرة مهيأة بالماء والكهرباء والأماكن اللازمة للرجال والنساء لإخوانه وأولادهم وعوائلهم، للاجتماع بهم في أواخر الأسبوع للتعارف والتآلف بينهم.

وفــاتــه:

تـوفـي رحمـه الله فجـر الأربعـاء المـوافـق ٢٩/٦/١٤١٦هـ فـي المستشفى العسكري بالرياض عن عمر يناهز الثمانين عاماً بعد أن خلد ذكريات كريمة في الأماكن التي عمل بها أو عاش فيها. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٦١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن حمود

(٠٠٠٠ ـ ١٣٥٩هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل حمود، أصله من سكان مدينة عنيزة، وولادته في بلد الزبير، فنشأ في الزبير، وكان الزبير آنذاك آهلاً بفقهاء الحنابلة فدرس عليهم، كما التحق في المدرسة الدويحسية الدينية حتى تخرج منها فقيهاً كبيراً، له شهرة بعيدة واطلاع واسع في الفقه.

وقد قرأ على الشيخ إبراهيم بن غملاس والشيخ عبد الله بن جميعان والشيخ حبيب الكردي البغدادي والشيخ عبد الله بن نفيسة والشيخ صالح المبيض، وكلهم من قضاة وفقهاء الزبير ومن المدرسين في ـ مدرسة الدويحس الدينية ـ التي أسسها دويحس بن عبد الله الشماس عام ١١٨٥هـ، وقد خرجت هذه المدرسة عدداً كبيراً من فقهاء وعلماء الزبير، وأغلبهم من الحنابلة.

فلمَّا كثر علمه واشتهر فقهه عُيِّن إماماً وخطيباً في (جامع الزبير) الكبير الذي هو أول مسجد أسس في بلد الزبير، والذي يرجع بناؤه إلى

عام ٩٥٣هـ، وأسسه الأتراك حينما استولوا على البصرة، وأطلق على هذا المسجد (جامع الزبير)، نسبة إلى الصحابـي الجليل رضي الله عنه، ومما يؤسف له أن ضريح الزبير بن العوام رضي الله عنه، أُدخل في المسجد وجعل عليه بناية فخمة كبيرة، وهذا من البدع المنكرة، ومن وسائل الشرك، ومن الأمور التي حذر ونهى عنها النبـي ﷺ بقوله: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، يحذِّر مما صنعوا.

ولمَّا توفي قاضي الزبير الشيخ صالح المبيض عام ١٣١٥هـ عُيِّن المترجَم قاضياً مكانه، وظل فيه نحو عشرين سنة، ثم عزل وجعل بدله الشيخ عبد المحسن أبا بطين، وفي عام ١٣٣٩هـ أعيد المترجَم إلى قضاء الزبير، واستمر فيه حتى عام ١٣٤٢هـ فألغي القضاء في الزبير وجعل قضاؤه تابعاً لقضاء البصرة، ثم عُيِّن مدرِّساً في مدرسة دويحس الدينية، ومكث فيها مدرِّساً حتى توفي، وقد اختص بتدريس الفقه الحنبلي لتمكنه منه.

حـدَّثني الشيـخ محمـد بـن عبـد العزيز بن مانع رحمه الله، قال: رأيته يدرِّس فإذا هو فقيه كبير، وقد شرعت في القراءة عليه في شرح الزاد، إلاَّ أن ظروفي لـم تمكني إلاَّ مـن قراءة مقدمة الكتاب عليه.

وقد ألَّف المترجَم رسالة في العقيدة طبعت في الهند، كما ألَّف منسكاً لطيفاً على المشهور من مذهب الحنابلة.

وله تلاميذ كثيرون من خريجي مدرسة دويحس، وممن درس عليه خارجها، ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبد الله بن خلف عالم الكويت.

ومازال خادماً للعلم حتى توفي في الزبير عام ١٣٥٩هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٦٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل مبارك
(١٣٢٩هـ ـ ١٤٠٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل مبارك، وتكرر هذه النسب فيما سلف وفيما سيأتي من تراجم علماء آل مبارك فليرجع إليه.

وُلد المترجَم في الأحساء عام ١٣٢٩هـ ونشأ على طريقة أسرته من الرغبة في العلم، فقرأ على الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، وعلى الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي.

وهكذا حتى أدرك وتأهل للتدريس، فدرَّس في مدارس الأحساء لمدة عشر سنوات، ثم رحل للبحرين، فصار مدرِّساً وإماماً ومرشداً، ثم عاد إلى الأحساء، ثم اختير قاضياً في مدينة الخبر، ثم نقل رئيساً لمحكمة القطيف، ومكث فيها اثنتي عشرة سنة.

وكان صاحب خلق كريم مع تواضع جمّ، وقد وافاه أجله عام ١٤٠٦هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٦٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم
(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم، من (العرينات)، أحد بطون قبيلة سبيع.

وُلد المترجَم في الدرعية ونشأ فيها، ولمَّا شب شرع في طلب العلم، وكان ممن قَبِلَ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ نشأتها والجهر بها، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعُدَّ من أوائل تلاميذه، وقراءته عليه حينما كان في العيينة المجاورة للدرعية.

قال ابن بشر في «عنوان المجد»، وهو يذكر انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية:

(فلمَّا وصل إلى بلد الدرعية نزل ضيفاً عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم وابن عمه أحمد بن سويلم، فلمَّا دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود، فوعظه الشيخ وسكَّن جأشه، وقال: سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً، فعلم به أفرادٌ من أهل الدرعية، فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد، فأرادوا أن

يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته، فهابوه وأتوا إلى زوجته (موضي بنت أبو وطبان من آل كثير من بني لام)، وجاؤا إلى أخيه ثنيان بن سعود كفيف البصر، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروها بمكان الشيخ، وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبها معرفة التوحيد، وقذف الله في قلبها محبة الشيخ، فلمَّا دخل محمد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان الشيخ، وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة فاغتنم ما خصَّك الله به، فقَبِلَ قولَها، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري وأشارا عليه بمساعدته ونصرته، فقذف الله في قلب محمد بن سعود محبة الشيخ، ومحبة ما يدعو إليه، فأراد أن يرسل إليه، فقالوا: لو تسير إليه برجلك، وتُظهِر تعظيمه وتوقيره، ليَسْلَم من أذى الناس، ويعلمون أنه عندك، فسار إليه محمد بن سعود، ودخل عليه في بيت ابن سويلم، فرحَّب به، وقال: أبشر ببلادٍ خيرٍ من بلادك، وبالعز والمنعة، فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلها، فمن تمسك بها، وعمل بها ونصرها ملك بها العباد والبلاد.

فلمَّا شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك، وتقرر عنده، طَلَبَ من الشيخ المبايعة على ذلك، فبايع الشيخ على ذلك). اهـ، منه.

وبهذا، فدارُ هذا التلميذ الشيخ عبد الله بن سويلم هي الدار التي عُقِدت فيها هذه الندوة الأولى للدعوة إلى الله تعالى، وإعزاز دينه، وإزالة البدع والخرافات والأعمال الشركية المنافية لخالص التوحيد،

فكان لهذه الدار المباركة، ولهذا التلميذ الذي خُصَّ بهذا الاجتماع أثره الطيب، فهو النواة الأولى لقيام هذه الدعوة المباركة التي طهَّر الله بها البلاد النجدية، وامتدت آثارها إلى خارجها.

ولم أقف على تاريخ ولادة ولا على تاريخ وفاة هذا التلميذ النجيب الذي وضع الشيخ ثقته فيه، فقصده أول دخوله الدرعية، والذي أكرمه الله تعالى وأكرم منزله باجتماع هذين الإمامين على نصرة دين الله تعالى، وإعلاء كلمته ومحاربة البدعة والخرافة التي ضرب أطنابها في البلاد الإسلامية إلاَّ ما شاء الله.

فرحمهم الله تعالى جميعاً، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

* * *

٤٦٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد العزيز بن حمد البسام

(١٣١٧هـ ـ ١٤٠٨هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن حمد البسام، فجد جده الذي بأعلى هذا النسب هو الذي قدم من حرمة إلى مدينة عنيزة عام ١١٧٥هـ ، وهو جد جميع أسرة آل بسام سكان عنيزة، وبقية نسب المترجَم موجود مفصلاً ومطولاً في بعض تراجَم أسرته الذين منهم الشيخ صالح بن حمد البسام.

ووالدة المترجَم هي بنت الشيخ صالح بن حمد البسام المترجَم في هذا الكتاب، وتجتمع والدته في النسب مع أبيه في الجد الأعلى (حمد) وهي عمتي أنا جامع هذه التراجم.

وُلد المترجَم في مدينة أسرته عنيزة في ١٥/ ٨/ ١٣١٧هـ وتربّى تربية حسنة، ونشأ نشأة طيبة في بيت رفيع طاهر، أهله أهل عبادة وصلاح، وأصحاب أخلاق كريمة، فنشأ في هذه البيئة الطيبة.

ثم دخل كُتَّاب بلدته عند المقرىء صالح بن عبد العزيز آل دامغ،

ووجد في بيته التوجيه إلى مواصلة الدراسة والسلوك الحسن، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من صباه.

فلما شب شرع في طلب العلم فقرأ على الشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ محمد بن عبد الكريم بن شبل قرأ عليهما فصار لديه مبادىء في العلوم الشرعية والعلوم العربية.

ثم إن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي قدم إلى عنيزة، وأقام فيها مدة أربع سنوات، فاستغلها المترجَم في القراءة عليه في العلوم العربية والحديث، واستفاد منه، وأجازه إجازة مطولة هي عندي، وستأتي في قسم التاريخ إن شاء الله تعالى.

كما أملى الشيخ الشنقيطي رحلته على المترجَم، وقد أملى المترجَم بعضها على مؤلِّفَيْ كتاب (إمارة الزبيريين هجرين) الأستاذ عبد الرزاق الصانع والأستاذ عبد العزيز العلي، فدوَّنا بعضها في كتابهما، وهي عندي بخط الشيخ الشنقيطي، وقد جاء في مقدمتها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فقد سألني الولد العزيز عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز البسام حفظه الله تعالى أن أكتب له ترجمة لنفسي، وتعريفاً بحالي، فتوقفت في بدء الأمر لكوني لا أرى نفسي أهلاً لأن أُذكر على صفحات التاريخ، ثم أمعنت النظر في المسألة، فظهر أنها غير ضارة بل نافعة لي وله ولغيرنا، فبهذا حفظ التاريخ، فما ضاعت الأنساب واختلطت في القرون الأخيرة إلاَّ لإِهمال الناس ذلك، فصار الأصيل يعجز عن إثبات

أصله، وصار الدخيل الذي من غير أصل قبلي يمكنه دعوة الأصالة والقبلية، وليس بأيدي الناس شيء قاطع يرجع إليه . . .

ثم راح يروي رحلته بالأدبيات والمجالس الأدبية والعلمية، التي قابل فيها كبار الأدباء والعلماء، وصار له معهم مجالس عامرة بذلك.

كما أن فيها رحلته إلى الشرق في الحجاز ونجد والزبير وما جرى له من الأحداث الحلوة تارة والمرة تارات، إلاَّ أن آخر هذه الرحلة قد سقط من آخرها أوراق، فهي ناقصة في بقية أخبار آخر حياته. رحمه الله تعالى.

كما أن الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قد سافر إلى الهند، وأخذ عن علمائه من رجال الحديث، أخذ عنهم الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح، فأخذها المترجَم عن شيخه علي بن ناصر أبو وادي، وأجازه بها، وقد جاء في أولها ما يلي:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبـي بعده أما بعد: وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز البسام التميمي القصيمي العنزي، ليس يخفى على أحد مكان علم الحديث من الشرع، وأنه هو والقرآن الكريم الأصل، وما عداهما فرع، كما لا يخفى أن روايته بأسانيده والبحث عن أحوال رواة مسانيده أمرٌ مهم ليتبين مقبوله من مردوده وهو أمر استمر عليه عمل الأمة، واستقر عليه إجماع الأئمة ولا يزهد فيه إلاَّ جاهل ضعيف الهمة، وقد تقاصرت الهمم في هذه الأزمان، ولا سيما في هذه البلدان عن تعاطي هذا الشأن، والله المستعان وعليه التكلان.

وقد يسَّر الله تعالى أني تلقيت الكتب الستة والموطأ برواية يحيـى بن يحيـى الليثي ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح عن الشيخ أبـي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي فسح الله تعالى له في الأجل، وختم لنا وله بصالح العمل، وذلك في عنيزة سنة أربعين وثلاثمائة وألف على الصفة التي ذكرها. . . إلخ الإجازة الطويلة التي سنذكرها مع الإجازات في قسم (التاريخ)، إن شاء الله تعالى.

أما شيخه الذي لازمه واستفاد منه، فهو الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، فقد قرأ عليه بالتفسير والحديث والعقيدة والفقه والنحو، حتى صار له مشاركة طيبة في هذه العلوم، وكان لا يغيب عن درسه الذي يلقيه شيخه في التفسير فيما بين المغرب والعشاء.

قلت: ــ أنا محرر هذه التراجَم ــ : ولقد حدَّثني زميله وصاحبه الشيـخ محمـد بـن عبـد العـزيـز المطـوع عـن أحـوال طـلاب الشيـخ عبد الرحمن السعدي، فكان يقول: إن المترجَم هو أحسن زملائه في إعادة الدرس إذا طلب منهم الشيخ إعادته بعد إلقائه عليهم، وكان يفعل ذلك مع تلاميذه كثيراً.

وكان والد المترجَم وأعمامه أصحاب تجارة واسعة، فلهم بيت تجاري في البصرة، ولهم بيت تجاري آخر في الهند، فكان المترجَم في أثناء دراسته يسافر إليهم، ويقوم ببعض أعمالهم، ثم يعود إلى مقر إقامته ودراسته في عنيزة.

وكان من أخص أصحابه: خاله الشيخ سليمان بن صالح البسام، وابن عمه الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام.

وكانوا ثلاثتهم أصحاب تاريخ قديم وحديث، ويحفظون الكثير أيضاً من الأدبيات شعراً ونثراً، وكانوا يتنزهون في أيام الربيع في ضواحي عنيزة، وكان هؤلاء الندماء الثلاثة متقاربين في السن، وكانو أكثر من يذهبون إليه إلى صاحب عزيز عليهم هو (عبد الله المنصور الحميدي) الذي ينزل بغنمه وأولاده في أحد القصور الزراعية خارج مدينة عنيزة، فيقضون معه ساعات ممتعة بالبحث العلمي والتاريخ والأدب، ويشاركهم صاحبهم هذا الرابع، لأنه يحفظ الكثير من الشعر، بل إنه يقول الشعر العربي والشعر العامي أيضاً، فكانوا لا يملون مجالسته[1].

والمترجَم من حيث محصوله العلمي بالعلوم الشرعية والعلوم العربية متوسط، لأن فترة تجرده للطلب لم تطل، ولكن بالتاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر كثير الاطلاع، فهو يعمر المجلس بهذه الأحاديث.

وهو حافظ للقرآن الكريم، كثير التلاوة، كثير الصلاة والصيام، ملازم للمسجد في أوقات الصلاة، ويجلس فيه كل يوم من قبل المغرب إلى بعد صلاة العشاء يشتغل بالصلاة والتلاوة والذكر، مستمر على هذا طيلة حياته.

---

(١) وسيأتي في آخر هذه الترجمة حديث طويل عن هؤلاء الأصدقاء الثلاثة.

وهو محبوب من أصحابه والمتصلين به، لأنه يحبب إلى نفسه بحسن المقابلة ولين الجانب، وتجنب ما يجرح مُجَالِسه، والمتحدِّث معه.

وفــاتــه:

تجاوز عمره تسعين عاماً، وهو متمتع بجميع قواه البدنية والفكرية، وذلك فضل من الله تعالى عليه، وبسبب عنايته بنفسه فوجبات الطعام عنده على الطريقة التي كان عليها هو وغيره قبل اختلاف تناول الوجبات، وكذلك نومه، فهو ينام مبكراً ويصحو مبكراً، ويستغل الصباح بعد صلاته وأوراده بالمشي، فهو يخرج إلى بساتين عنيزة مشياً لأكثر من ساعة، ثم يعود إلى منزله. إلاَّ أنه أصيب بجلطة بالدماغ كانت في أول أمرها خفيفة إلاَّ أنها تضاعفت، فنقل على غير رغبته من عنيزة إلى المستشفى العسكري بالرياض، فتوفي فيه، وأعيد جثمانه إلى عنيزة، وصُلِّي عليه بالجامع الكبير، ودفن في مقبرة الشهوانية، ووفاته في يوم الخميس ٢١/٣/١٤٠٨.

وخلف بنين وبنات صلحاء بررة بارك الله فيهم، ورحمه الله تعالى.

الأصدقاء الثلاثة، وهم:

١ ــ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البسام صاحب هذه الترجمة، وولادته عام ١٣١٧هـ.

٢ ــ سليمان بن صالح بن حمد البسام، وولادته عام ١٣١٨هـ ، وتقدمت ترجمته.

٣ ــ عبد العزيز بن محمد بن سليمان البسام، وولادته عام ١٣٢٢هـ ، وتقدمت ترجمته.

والذي أسَّس صداقتهم وقواها هو سنهم المتقاربة وأفكارهم المتشابهة، وآصرة القربى بينهم، وحسن سلوكهم إلى ربهم.

كما ألَّف بينهم النسب العلمي، فلهم كلهم مدخل في العلوم الشرعية وقواعد اللغة العربية.

أما الفنون الأدبية وحفظ الأخبار والأشعار العربية والعلوم التاريخية والسيرة النبوية فعليهم المعوَّل في استحضارها وحسن إيرادها.

كما اتصفوا بحسن الخلق وطيب العشرة، ولين الجانب وكرم النفس، ولطف المحادثة وجمال المنادمة.

وكلهم حَفَظة للقرآن، ذوو عبادة جادة واستقامة تامة، وأصحاب ورع في الطعام والكلام.

وبهذه الخِلال الطيبة تصافت نفوسهم، وتآلفت قلوبهم، وتشابهت أفكارهم وعقولهم، فاتفق اتجاههم، وتلاقت أعمالهم، وصاروا كأنما صِيغوا في قالب واحد.

أما مدة إلفتهم، فهي ما بين الثلاثمائة والأربعين بعد الألف، إلى

الثلاثمائة والستين، فهذه هي الفترة التي أتاحت لهم ذلك الاجتماع، وحصل بينهم فيها الانسجام، فكانوا يخرجون في الصباح للنزهة إلى تلك الرمال المزهرة الممرعة، والمغاني الممتعة من ضواحي عنيزة الرحيبة، ومراتعها الحبيبة في ربوع هادئة وأنسام رائقة، وأجواء لطيفة، فيتنزهون ويتفسحون في تلك المغاني الجذابة والمناظر الخلابة، حينما كانت تلك الربوع باقية على طبيعتها، وتلك الضواحي مقيمة على خِلقتها وفطرتها، فكانوا متمتعين في هذه الأجواء الجميلة، والنسائم العليلة، والأحاديث اللذيذة، والنكت الطريفة، حتى إذا أظلهم المساء عادوا إلى أهلهم مسرورين محبوبين.

وكان لهم أخ رابع هو (محمد بن منصور الحميميدي) من أسرة كريمة تقيم في عنيزة إلاَّ أنه عشق حياة البادية وأحب العزلة، ورغب في الوحدة، فاتخذ له قطعة من الغنم، وصار يسكن في القصور الخالية في أطراف مدينة عنيزة.

هذا الصاحب الكريم والأخ الحميم هو من جنسهم في حفظ الأخبار ورواية الأشعار وطرائف الآثار.

فصار أكثر خروجهم إليه وجلوسهم لديه، فيأنس بهم وهم يأنسون به، ويألفهم ويألفونه، فصار بينه وبينهم تمام الانسجام، وكمال الألفة، وصفاء المحبة وروح المودة، فالنفوس ما تعارف منها اتفق وائتلف، وها هي تلك النفوس الطيبة قد ألف بينها تقوى الله، وطهارة الطباع، وصفاء القلوب، والأدب العالي، والعشرة الحميدة.

فكان هذا الأخ (الرابع) الكريم الذي أحب العزلة وأنس بالوحدة وكره الخلطة، وصار أسلوبه في الحياة ما قاله الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصـــــوَّت إنســـــان فكـــــدت أطيـــــر

فقد وجد فيهم أنسه وسلوته، وعثر فيهم على ملىء فراغه ووحدته، فصاروا هم حظه في المجتمع، ونصيبه من الناس، وهو في حسن الخلق ورحابة الصدر وكرم النفس ولطف المجالسة وجمال المنادمة بالمحل الرفيع، والمكان الوسيع.

فصارت مجالسهم معه عامرة بالأحاديث المفيدة، والمطارحات الشائقة، والنوادر اللطيفة، في التاريخ والأدب والطرائف مما تعمر به المجالس الكريمة، والنوادي العفيفة.

وهم في دنياهم في أحوال ميسورة وقلوب من الدنيا فارغة، كأمثالهم في تلك الحقبة من الزمن، فالدنيا لم تنفتح على الناس، والقناعة مغنية، والبساطة مريحة.

وبينما هم في أنسهم وألفتهم سالين في مجالسهم الشائقة، ونزهاتهم الممتعة إذ بأحدهم وهو المترجَم (عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البسام) يطلبه والده ليرحل إليه في بيت تجارته في البصرة، فما كان منه إلاَّ أن رحل عن أصحابه وأحبابه، وَبُعد عن تلك المرابع والمراتع إلى جو لم يعرفه، وأوجهٍ لم يألفها، وبلادٍ لا يحبها.

أما أصحابه الثلاثة فقد أسفوا لفقده، وحزنوا لبُعده، فقد انتثر عِقْدهم، وانفل جمعهم، وتفرَّق شملهم.

وكان أشدهم وَجْداً عليه، وشوقاً إليه هو (عبد الله بن منصور الحميميدي) ذلكم الرجل التقي الخفي اللطيف الوديع الأديب الأريب، فهو الذي فَقَدَ صاحبه واستوحش من غيبته، وأحسَّ بالفراغ بعده، وذاق طعم الوحدة في بُعْده.

فصار ينفِّس عن نفسه، ويسلي قلبه، ويخفِّف همه بمقطوعات شعرية يبثّ فيها أحزانه، ويودع فيها آلامه.

ونحن نثبت منها هذه الأبيات الرقيقة المؤثرة لتكون نموذجاً لمثلها، وعنواناً على غيرها.

فقد قال المحب عبد الله بن منصور الحميميدي:

أحنّ ودمع العين يجري صبابة ... بذي الرمل من أرض القصيم أقول
رعى الله أياماً تقضت على الصفا ... وساعات أنس ما لهن بديل
بذي الفلق والأجزاع من جانب الحمى
ووادي الرما غدرانه وطلول
ولا سيما الفيحاء والهضب حولها ... فليس لها حتى الفرات مثيل
بقاع بها الأصحاب كانوا أهلة ... فعادت ظلاماً بعدهم وأفول
إلى الله أشكو ما ألاقي من النوى ... فصبر على النأي الطويل جميل
صحاب كرام بالديار تشتتوا ... وما لي إلى تلك الديار سبيل
أبت دونها الدهناء ثم مهامه ... وذلك خطب فادح وجليل

فما أنسى الأشياء لا أنسى نادياً ونحن على جنب الغضاء نزول
فيا أثلاث الجوّ، جوّ عنيزة حنيني إلى أفيائكن طويل
وما ذاك إلاَّ أنكن نواعم وفيكن للصحب الكرام مقيل
يقول حبيب النفس ما لك شاحباً وما لي أراك والعظام نحول
فقلت له: إني على العهد دائم وإني على منآهم لعليل
أحن إليهم كلما ذر شارق حنين صواد بالفلاة تجول
عليهم سلام الله ما هبت الصبا وما لاح برق صادق ومسيل

* * *

٤٦٥ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبا بطين
(١١٩٤هـ ـ ١٢٨٢هـ)

الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب كأسلافه (أبا بطين) بضم الباء الموحدة، تصغير بطن، العائذي نسباً الحنبلي مذهباً، السلفي معتقداً، وعشيرته آل أبا بطين (من آل مغيرة)، ولكن ليسوا المتفرعين من قبيلة بني لام بل هم من عائذ[١]، التي هي بطن كبير من (عبيدة)، إحدى قبائل

---

(١) ومن آل عائذ: آل عفيصان، وفيهم أمراء مخلصون لأئمة الدعوة، وآل زامل، وكانت فيهم إمارة الخرج حين قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته، وأشهرهم زقم بن زامل الذي طاول آل سعود في محاربة الدعوة، وله القصيدة النبطية التي نال فيها من رجال الدعوة السلفية ومطلعها:

يا ديرتي جعلك عن الوسم تسعين عـام ولا دب الحيـا حـول مفـلاك
عســاك واد مــن جهنــم تصيـريـن وسعـائـر تـأكـل لـي أقصـاك وأدنـاك

يريد بديرته بلدان الخرج التي أراد حمايتها من امتداد أنصار الدعوة إليها.

ومن آل عائذ: آل عواد، وآل معتق في الزلفي، وآل مغيرة، ومنهم آل أبا بطين، وآل خنين، ومنهم العالم المشهور راشد بن خنين حنفي المذهب عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورد دعوته، وله قصيدة مشهورة مطلعها: =

قحطان، ويرأس عبيدة (آل شفلوت) و حاضرة (عائذ) تقيم في بلاد الخرج، وتفرقت عشائرها منه في بلدان نجد، وباقيهم لا يزال في الخرج المقاطعة الخصبة الواقعة من الرياض جنوباً بنحو ثمانين كيلو، وعشيرة الشيخ المترجَم تقيم في (روضة سدير).

ونذكر قبل البدء بترجمة الشيخ عبد الله أبا بطين ما تيسَّر لنا جمعه عن عائلة أبا بطين للتعريف بها جملة.

عائلة أبا بطين:

بيت البابطين من البيوت القديمة والممتدة إلى العهد الحاضر، واسمهم اليوم يشغل المحافل التجارية ويشار إليهم بالبنان سواء في الكويت والمملكة العربية السعودية وفي النطاق الخليجي بوجه عام،

= خليلي هل لي فيكما من مرافق صديق صدوق في المودة رافق

فيها حِكَم وآداب إلاَّ أن فيها غلوا أخرجها عن مذهب السلف في إخلاص العبادة.

ومنهم آل سليمان الذين منهم الشيخ زيد بن محمد، وآل موسى في أشيقر.

ومن عائذ آل معيذر.

قال في نهاية الأرب: قال الحمداني: (ودارهم من حرمة إلى جلاجل والتويم ووادي القرى ويعرف بالعارض). اهـ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع المتوفى عام ١٢٩١هـ: (بنو عائذ بطن من بني سعيد ديارهم من حرمة إلى جلاجل والتويم ووادي القرى ويعرف بالعارض). اهـ .

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (كانت بلد التويم قد استوطنها أناس من عائذ بن سعيد حاضرة وبادية، ثم إنهم ارتحلوا عنها ودمرت وعمرها مدلج وبنوه وذلك تقريباً سنة سبعمائة). اهـ.

والفضل من الله ثم بهمة رجالها الشباب، فقد امتد نشاطهم التجاري إلى أوساط تجارية عالمية أخرى كأوروبا وأمريكا، وبمثل ذلك قد وسعوا نشاطهم العقاري والاستثماري.

ومن يطَّلِـع على شجرة (البابطين)، يجد لهم نسباً عميقاً تمتد جذوره إلى الجد أبا بطين بن خميس من عائذ من عبيدة من قحطان، وكان البابطين اسمهم من قبل (السلطان) سلطان بن خميس العائذي.

ومجتمع فروعهم في عبد العزيز الجد ابن عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين المذكور آنفاً، ويتفرع من عبد العزيز خمسة أولاد، هم:

١ ــ عبد الرحمن.

٢ ــ عبد الوهاب.

٣ ــ إبراهيم.

٤ ــ عبد الله.

٥ ــ محمد.

وفي ذرية عبد الرحمن بن عبد العزيز ينحدر الرجال الأربعة التالية:

١ ــ إبراهيم.

٢ ــ عبد العزيز (ومنه ينحدر الشيخ عبد المحسن إبراهيم أبا بطين).

٣ ــ عبد المحسن.

٤ ــ الشيخ عبد الله، مفتي الديار النجدية.

وقد أودعت هذه الفروع وأصولها إلى الشجرة التي يرد إليها كل من جاء يبحث ويكتب عن شجرة آل البابطين.

ومن حديث طريف لعبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن، عن قصة تركه نجد:

كان عبد الرحمن يسكن الروضة من سدير من أرض نجد، ليس له غير ولديه الشابين إبراهيم وعبد العزيز اللذين انحدرا إلى الكويت على صغر سنهما من أثر مزاح وقع بينهما.

هو أن والدهما هبط عليه ضيوف وقت الغداء، فدعا ولديه الصغيرين أن يذهبا إلى البستان ليأتيا برطب يكون مع غداء الضيفان، فارتقى الأخ الأصغر (عبد العزيز) النخلة، وقص عذقاً من الرطب ونزل فقال له أخوه: «احمله». فقال: «بل عليك حمله.. رقيت النخلة، وقصصت العذق وأحمل.. لا والله» وعلى هذا اختلفا، ودار بينهما جدال، الأمر الذي دعاهما لترك عذق الرطب بمكانه، والذي أغضب الوالد وخشيا عقابه بعد خروج الضيوف، أما هما فقد عزما أمراً في أنفسهما، واتفق أن كانت قافلة تيمّم وجهها إلى الكويت فارتحلا معها.

أما الأب فقد أهمه أمرهما كثيراً، وقرر السير وراءهما حين علم أنهما توجها إلى الكويت، وبعد فترة التقى بولديه وارتبط الجميع، ثم نزح سعود بن عبد العزيز إلى الزبير في بداية القرن الحالي، أما عبد الرحمن فهو الجد الثاني لعبد العزيز سعود البابطين، وإخوته

عبد الرحمن ومحمد وعبد اللطيف وعبد الوهاب وخالد وعبد الكريم وإبراهيم.

وأخوه الثاني إبراهيم هو والد الشيخ عبد المحسن قاضي الزبير والكويت سابقاً.

وأما عبد الرحمن والد الشابين فهو ابن عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن ـ الذي كان مدير بيت المال لآل سعود ـ أحد الفروع الخمسة الذين يجمعون فروع آل البابطين.

ونعود لذكر ترجمة الشيخ عبد الله أبا بطين فنقول:

وُلد المترجَم في (روضة سدير) لعشر بقين من ذي الحجة عام ١١٩٤هـ ونشأ بها نشأة حسنة في الديانة والصيانة والنزاهة والعفاف، وطلب العلم وقرأ على قاضيها وفقيهها الشيخ محمد بن طراد الدوسري، ولازمه ملازمة تامة مع ما وهبه الله من الذكاء وسرعة الفهم وقوة الذاكرة، فمهر في الفقه مهارة تامة وفاق أقرانه في شرخ شبابه، ثم ارتحل إلى شقراء (عاصمة مقاطعة الوشم) واستوطنها، فقرأ على قاضيها الشيخ عبد العزيز الحصين، فلما رأى شيخه مبلغ إدراكه صار يستعين به على كثير من المشاكل القضائية، ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان، ولما استولى الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله على الحرمين الشريفين عام ١٢٢٠هـ عينه قاضياً على الطائف وملحقاته من قبائل الحجاز، فجلس في قضاء الطائف وملحقاته سنتين.

قال ابن بشر في نسخة مخطوطة من عنوان المجد خاصة عندي لم أجد مثلها في الطبعة الأولى، ولا الطبعة الثانية: (وأما قاضي الإمام سعود على الطائف وناحية الحجاز فهو الشيخ الإمام والحبر الهمام جامع أشتات الفضائل ومن تشد لفضله شهب الرواحل العالم العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين أحد أكابر العلماء نفع الله بعلمه الناس، فانتفع به خلق كثير، ولي القضاء في عدة أماكن في نجد، كما سيمر ذكره مراراً في غضون هذا الكتاب، وكان من الزهد والورع والكرم على جانب عظيم، مشتغلاً ليله ونهاره في خدمة العلم وطلبته، وهو كثير الإحسان إليهم، له المعرفة التامة في التفسير والحديث والفقه، وكان إماماً في كل العلوم.

وألَّف مؤلفات كثيرة مفيدة، منها الفتاوى التي جمعت الدقائق وحلت المشكلات، ومنها رسالة في تجويد القرآن وهي رسالة مفيدة، ومنها الانتصار رد على رجل من أهل العراق يقال له داود بن جرجيس، ومنها تأسيس التقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، وكان هذا الرجل قد جاء إلى نجد قاصداً الحج، فنزل في بلد عنيزة وكان القاضي في ذلك الوقت الشيخ عبد الله أبا بطين المشار إليه، وقرأ عنده داود طرفاً من تفسير البيضاوي وبعضاً من فقه الحنابلة فاستجازه في فقه الحنابلة فأجازه وأذن له بالتدريس، فأخذ يدرس أناساً هناك، ثم تظاهر ببعض المخالفات الاعتقادية، فأحضره الشيخ عبد الله وكشف شبهته فيها، واعترف بخطئه، فألف الشيخ عبد الله كتاباً في بيان هذه الشبهة

سماه بعض طلبته (الانتصار) ثم إن داود حج ورجع إلى بلده، وأخذ ينصر تلك الشبهة ويتطلب أشياء من كلام العلماء، ليكون له بها حجة، فظفر بعبارات شيخ الإسلام ابن تيمية، فظن أنها تدل على مدعاه، فبعد أربع سنوات حج مرة أخرى ونزل كما سبق في بلد عنيزة، ولم يعدم بها مساعداً، فتظاهر بما رجع عنه فاستحضره الشيخ عبد الله بعد ذلك وسأله عن سبب رجوعه، فأبرز عبارات ابن تيمية فأحضرت الكتب التي نقل منها تلك العبارات واعتمد عليها داود، فوجدت إيرادات يوردها ابن تيمية بقصد الرد عليها، لا أنه مستدل بها، فظهر الحق للعيان، وسكت داود قطعاً للكلام.

ثم إنه أسر في نفسه العداوة للشيخ خاصة ولأهل نجد عامة إلاَّ شرذمة من أهل عنيزة، فلما رجع إلى بلاده في العراق شرع يغنّي على ليلاه وينصر مدعاه بكل غث وسمين، فأرسل رسالة إلى أحد أصدقائه في بلد عنيزة ضمنها أدلة لما رد به على الشيخ، فاطلع عليها أحد طلبة العلم في عنيزة، فأخذها وعرضها على الشيخ، فرآه زاد فيها أمراً آخر على تلك الشبهة، وهو أنه لا فرق بين الأحياء والأموات، وأن السؤال من الميت كالسؤال من الحي، فانتدب لها الشيخ وردها بكتاب سماه: «تأسيس التقديس».

وللشيخ عبد الله غير ذلك من المؤلفات والفتاوى والرسائل، وإنما ذكرت ترجمته في هذا المحل دون من ذكرت أسماءهم لما له علي من الفضل جزاه الله عني أحسن الجزاء).

انتهى من «عنوان المجد»، حرفاً بحرف، وقد ذكر المؤرخ ابن بشر هذه الترجمة في قضاة الإمام سعود في نسخة اطلعت عليها ولا يوجد هذا في نسخ الكتاب المطبوعة.

وفي ولاية الإمام عبد الله بن سعود صار قاضياً على عمان، ثم لما جاء عهد الحكومة السعودية الثانية ولاه الإمام تركي قضاء مقاطعة الوشم ومقره في عاصمتها (شقراء) ولما توفي قاضي سدير الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد عام ١٢٣٩هـ جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير كي يقيم في كل مقاطعة منهما شهرين.

قال ابن بشر:

(كان الشيخ الجليل مفيد الطالبين عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين إذ ذاك قاضياً في الوشم، فأمر عليه تركي أن يكون قاضياً في سدير فسار إليه ونزل الروضة وتوجهت إليه الخصوم، ورحل إليه طلبة العلم من أهل سدير ومنيح وأخذوا عنه، فكان يأخذ بعض الزمن في سدير وبعضه في الوشم.

وفي عام ١٢٤٨هـ نقله الإمام تركي من قضاء الوشم إلى قضاء القصيم، وصار مقره في مدينة عنيزة، وبعد وفاة الإمام تركي عاد إلى شقراء وجلس فيها للتدريس والتعليم والإفتاء). اهـ .

قال ابن بشر في حوادث ١٢٥١هـ:

(طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد الله بن

عبد الرحمن أبا بطين قاضياً في بلدانهم ومدرساً لطلبة العلم في أوطانهم، فأمر عليه الإمام أن يسير إليهم، وكان إذ ذاك في بلد شقراء قاضياً لناحية الوشم، فسار إليهم وقدم بلد عنيزة واستوطنها، فأكرموه غاية الإكرام وانتفعوا بعلمه). اهـ .

وفي عام ١٢٧٠هـ ترك قضاء عنيزة، وسبب ذلك ما رواه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى بقوله:

(وفي شعبان من هذه السنة ــ ١٢٧٠هـ ــ ، قام أهل عنيزة على أميرهم جلوي بن تركي[1] وأخرجوه من القصر المعروف فيها، وكان

---

(١) سبب قيامهم على أميرهم جلوي هو أنهم أخذوا عليه بعض الأشياء وأنكروها عليه، فكتبوا بذلك إلى الإمام فيصل، ولكن الكتب ما كانت تصل إليه لعدم انتظام الأمور، فظنوا أن هذا عدم تلبية لشكايتهم فهموا بإخراجه من البلد، فأراد الشيخ عبد الله أبا بطين إطفاء الفتنة وتسكينهم ووعدهم بأن يذهب بنفسه إلى الإمام فيصل ليعين أميراً بدل الأمير جلوي، فلم يقبلوا، فلما رأى جلوي عزمهم خرج بحاشيته درءاً للمفسدة وتوجه إلى بريدة ومنها إلى أخيه الإمام فيصل في الرياض.
أما أهل عنيزة فتأمر فيهم عبد الله بن يحيـى آل سليم، ثم إن الإمام أراد تأديبهم فأرسل إليهم جيشاً من البادية والحاضرة بقيادة ابنه عبد الله الفيصل فسار حتى نزل على نخيل أهل عنيزة في (وادي الرمة) فخرج أهل عنيزة ونشب القتال بين الطرفين، وانفصلت المعركة عن مقتلة كبيرة من الطرفين وغالبهم من عنيزة، ثم جاءت إلى عبد الله الفيصل أمداد، منهم غزو الشمال بقيادة طلال بن عبد الله بن رشيد فنزلت هذه الجيوش العظيمة بالقرب من عنيزة وحاصرت البلد، وطال الحصار والمناوشات، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح من الأمير عبد الله الفيصل وكان والده قد أوصاه أنهم متى طلبوا الصلح فأَجِبهم إليه ويكون الصلح على يدي =

أخوه الإمام فيصل قد جعله أميراً فيها سنة ١٢٦٥هـ.

وكان الشيخ عبد الله أبا بطين إذ ذاك هو القاضي في بلد عنيزة، وقد ولاه الإمام فيصل القضاء عليها وعلى بلدان القصيم، فلما قاموا على جلوي وأخرجوه غضب لذلك وخرج بحرمه وعياله إلى بريدة). اهـ.

ثم قال:

(ولمَّا كان في سنة ١٢٧٠هـ، رجع من عنيزة إلى شقراء وأقام بها ولم يزل مستمراً على حاله الجميلة إلى أن توفي فيها). اهـ.

هذه خلاصة أعماله القضائية، لخَّصناها من عدة مراجع تاريخية.

مشايخه:

الذين يحضرني منهم:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن طراد الدوسري، قرأ عليه في (روضة سدير) حتى تفقه.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري، قاضي شقراء، قرأ عليه في شقراء، وأعان شيخه على مهامه القضائية.

٣ ـ السيد حسين الجفري، قرأ عليه النحو في الطائف حينما كان المترجَم قاضيها.

= وكانت هذه عادته وسجاياه الكريمة رحمه الله، فركب إليه أمير عنيزة وأعيانها وقدموا عليه في الرياض وتم الصلح، واستمرت الأحوال على الوئام والوفاق ولله الحمد. (المؤلف).

٤ ــ الشيخ العلامة حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

٥ ــ الشيخ العالم أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي، وقد أجازه الشيخ أحمد بن رشيد بسنده المتصل إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري في كتابه «الإمداد بعلو الإسناد».

٦ ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ بن محمد بن عبد الوهاب.

وهؤلاء العلماء الثلاثة قرأ عليهم في الدرعية.

فالمترجَم قرأ على هؤلاء الأعلام وغيرهم في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، كما قرأ العلوم العربية وأتقن هذا كله حتى صار فيها بحراً لا يجارى وحبراً لا يمارى.

ثناء العلماء عليه:

وإليك بعض ثناء العلماء عليه:

قال تلميذه الشيخ محمد بن حميد في «السحب الوابلة»: (وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة بل على غيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية، فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت من يضاهيه بل ولا من يقاربه). اهـ.

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الإمام والحبر الهمام العالم العلاَّمة والقدوة الفهامة الشيخ عبد الله أبا بطين مهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شبيبته). اهـ.

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ومن بعدهم في سعة الاطلاع، وقد صار مرجعاً من مراجع المسلمين في بلدان نجد فأطلق عليه لقب: (مفتي الديار النجدية في زمنه).

وقد عمر أوقاته وشغلها بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء، وكان لا يمل ولا يضجر من طول الدرس والإفادة طوال حياته، فدرَّس في التوحيد وعقيدة السلف والتفسير والحديث والفقه وأصولها والعلوم العربية في جميع المناطق التي أقام بها في الطائف وشقراء وسدير وعمان والقصيم، ونفع الله به نفعاً عظيماً، وبارك في أعماله وأقواله حتى تخرج على يده كبار علماء نجد، وفيما يلي من يحضرني من كبار العلماء الذين أخذوا عنه:

١ ــ الشيخ الفقيه علي بن محمد آل راشد، وكان ينيبه في القضاء في عنيزة إذا سافر.

٢ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم السناني، وقد ولي القضاء بعده في عنيزة ستة أشهر، ثم توفي. رحمه الله.

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع قدم معه من شقراء إلى عنيزة، وتزوج ابنة المترجَم فأنجبت علماء ترى تراجمهم في هذا الكتاب.

٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع ابن الذي قبله وسيط المترجَم وقد ولي قضاء الأحساء للإمام فيصل.

٥ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة.

٦ ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى من بني زيد قدم مع المترجَم من شقراء واستوطن عنيزة، فآل عيسى ــ الآن ــ في عنيزة من ذريته وهو نائب المترجَم في إمامة الصلاة في المسجد الجامع والخطيب عنه في غيابه، وله ولدان هما: عبد الرحمن وعبد الله وهما في عنيزة.

٧ ــ الشيخ علي السالم الجليدان، إمـام ومدرِّس مسجد المسوكف بعنيزة.

٨ ــ الشيخ صالح بن عثمان العوف آل عقيل، إمام ومدرِّس مسجد المسوكف أيضاً.

٩ ــ الشيخ عبد الله بن عائض، قاضي عنيزة.

١٠ ــ الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن المحمد القاضي، وكان قارئه في الدروس العامة على جماعة المسجد الجامع في عنيزة، ثم كان بعده قارئاً عند خلفه الشيخ علي المحمد واستمر إلى قَتْلِه يوم المطر سنة ١٢٧٩هـ .

فالذين تقدموا بعض تلاميذه في مدينة عنيزة. أما الذين من غيرها، فهم:

١١ ــ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

١٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

١٣ ــ الشيخ سليمان بن علي بن مقبل.

١٤ ــ الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى من بني زيد.

١٥ ــ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، ابن الذي قبله.

١٦ ــ الشيخ الفقيه علي بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى، من بني زيد.

١٧ ــ علي العبد الله القاضي، أخو الشاعر المشهور، وكان علي هذا ضرير البصر يتنقَّل مع تلاميذه في عنيزة.

١٨ ــ الشيخ عبد الله بن بشر.

١٩ ــ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن.

٢٠ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الكريم بن معيقل.

٢١ ــ الشيخ صالح بن حمد بن نصر الله.

٢٢ ــ الشيخ جمعان بن ناصر.

٢٣ ــ الشيخ صالح بن حمد بن نصر الله، قاضي القطيف للإمام تركي.

٢٤ ــ الشيخ عثمان بن بشر، صاحب «عنوان المجد».

٢٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن فوزان.

٢٦ ــ الشيخ عبد الله آل علي.

٢٧ ــ حمود آل عبد الله.

٢٨ ــ علي آل عبد الله.

٢٩ ــ عبد الله بن عثمان بن عبد الجبار.

٣٠ ــ علي بن فراج آل منصور.

٣١ ــ سلمان بن عبد المحسن.

٣٢ ــ عثمان بن علي بن عيسى.

٣٣ ــ سلمان بن عبد العزيز.

٣٤ ــ علي بن سليم.

٣٥ ــ عبد العزيز بن عبد الله بن فداء.

٣٦ ــ محمد بن عبد الرحمن بن عمر.

.. وغير هؤلاء من أهل العلم ممن أدرك في العلم، وممن صار له فيه محصول.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ اختصر بدائع الفوائد لابن القيم، وقد رأيته في مكتبة آل مانع في عنيزة بخط المؤلف.

٢ ــ حاشية نفيسة على شرح المنتهى، جرَّدها من نسخته تلميذه وسبطه الشيخ عبد الرحمن بن محمد المانع.

٣ ــ تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس، وقد رأيت مسودة المؤلف في عنيزة بخط المؤلف.

٤ ــ الانتصار ــ في الرد على ابن جرجيس ــ أيضاً.

٥ ــ له فتاوى وتحريرات سديدة بعضها طبع مع مجاميع رسائل علماء نجد وبعضها لم يطبع، ولو جمعت وحدها لجاءت مجلداً حافلاً بالفوائد وغرائب المسائل.

٦ ــ جمع من فتاويه ورسائله ورتَّبها إبراهيم بن محمد الحازمي، وطُبعت في مجلد في مطبعة دار الشريف.

٧ ــ رسالة في تجويد القرآن الكريم.

٨ ــ التفصيل والبيان في تنزيه الرحمن، رسالة في نحو الكراسين، وعندي منها صورة، وانتهى جامعها عام ١٢٦٨هـ.

٩ ــ مختصر إغاثة اللهفان لابن القيم، وقد طُبع.

والمترجَم صاحب كلمة مسموعة وإشارة نافذة لدى الكبير والصغير والخاص والعام، فقد كان موضع التقدير والإجلال من ملوك آل سعود في دولتهم الأولى والثانية لما يرون فيه من العفاف والتقى، ولما يعلمونه عنه من الكفاءة والمقدرة على أعماله في مناصبه، كما أنه موضع الثقة من علماء الدعوة السلفية، فقد عاصر زعيمها في وقته الشيخ عبد الرحمن بن حسن فكان يجله ويقدره.

كما أنه محبوب لدى العامة، وعمدة لهم في مكاتباتهم وفتاويهم ومشاوراتهم، لما هو عليه من الثقة والكفاءة وسداد الرأي، وقد عاش في دولتين وأدرك اضطرابات ومحناً وشدائد، ومع هذا فهو محل التقدير من الجميع.

وكانت كلمته مسموعة، ومن ذلك وساطته لأهل عنيزة عند الإمام فيصل بن تركي وقالوا: إن هذا الأمر لا يصلحه إلاَّ أنت، ولا يزيل غضب الإمام غيرك، فقال: إني أخاف من إخلاف وعد أو نكث عهد فلا سبيل إلى ذلك إلاَّ بكفالة الوجيه محمد بن عبد الرحمن بن بسام،

فأجابوه إلى ذلك، وكان محمد بن بسام من خيار رؤسائهم مقبول القول، حربهم وصلحهم على يديه، فركب الشيخ عبد الله البابطين إلى الإمام فيصل وهو في المذنب فأكرمه غاية الإكرام، وأجابه إلى ما طلب وعفا عنهم.

وفــاتــه:

بعد اعتزاله قضاء عنيزة عام ١٢٧٠هـ استقر في شقراء لنشر العلم ونفع المسلمين، ولم يزل على سيرته الحميدة حتى توفي سابع جمادى الأولى عام ١٢٨٢هـ بعد أن أمضى في خدمة العلم ونفع المسلمين قرابة تسعين سنة، ولذا عظم على الناس خطبه وأسفوا لفقده.

وخلَّف ابنين هما عبد العزيز وصار من الوجهاء المقربين عند الإمام عبد الله الفيصل، فهو أمين بيت المال ويرسله ليفاوض الدولة التركية والحكام، وقُتِلَ مع الإمام عبد الله في معركة (أم العصافير) التي دارت بينه وبين محمد بن رشيد عام ١٣٠١هـ ، ولعبد العزيز هذا أحفاد كثيرون، من أشهرهم في وقتنا الحاضر: الأستاذ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين، وكيل مصلحة الأشغال العامة بالرياض؛ وأخوه الأستاذ إبراهيم، مدير عام وزارة الزراعة بالرياض.

أما الابن الثاني للشيخ المترجَم فهو عبد الرحمن، وقد توفي في حياة والده فكفل أولاده من بعده جدهم الشيخ عبد الله، وقد خلف عبد الرحمن ولدين هما: محمد وعبد العزيز.

وللشيخ المترجَم عبد الله أبا بطين ثلاث بنات هن:

١ ــ هيلة، أم آل شهيب من آل صالح.

٢ ــ منيرة، جدّة البواريد.

٣ ــ جدّة آل مانع.

ولم يشتهر عبد الرحمن كأخيه عبد العزيز، ولكن له أحفاد، من أشهرهم: الشيخ عبد الله[1] بن محمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله أبا بطين، ومن أحفاده الأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله أبا بطين مدير الشؤون المالية بمصلحة الأشغال العامة بالرياض، وأخوه الأستاذ عمر ضابط بالجيش برتبة رئيس، ومن أحفاده الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله أبا بطين صار قاضياً ثم أحيل إلى التقاعد وصار إماماً في جامع شقراء وقد توفي.

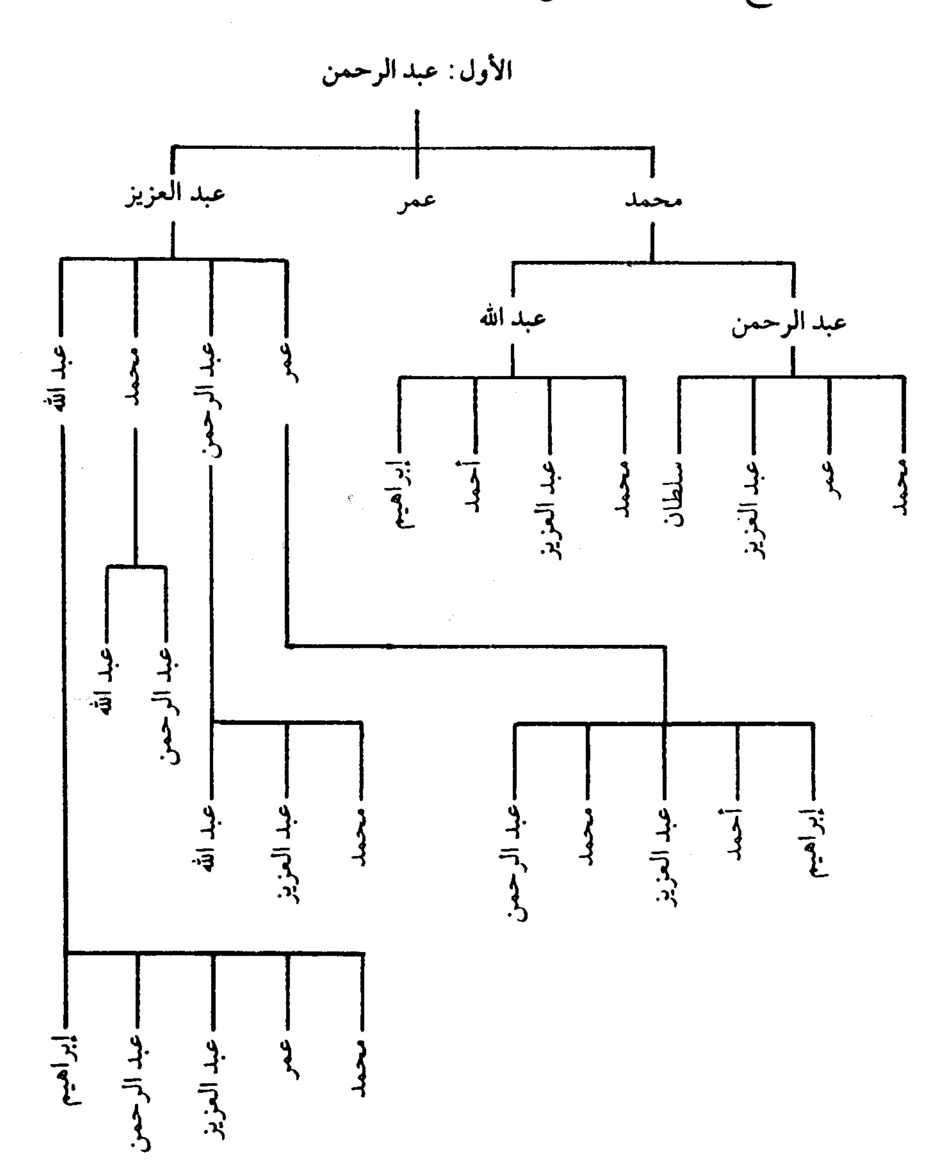
رحم الله الشيخ عبد الله أبا بطين ورحم الأموات من ذريته وبارك في الباقين منهم.

---

(١) توفي يوم ١٤٠٣/٦/٢٧هـ في الرياض عن نحو ٩٥ سنة وهو من طلبة العلم، ولم يل عملاً، وقد عرض عليه الملك عبد العزيز فامتنع، وقد قرأ على مشايخ، منهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وسعد بن عتيق، وحمد بن فارس. ومن زملائه: الشيخ عبد الله بن عدوان، وله مجلس بعد كل مغرب في بلدته يقرؤون عليه في بعض المراجع كالبداية والنهاية، وقارئه هو عبد الرحمن الحصين ثم ابنه إبراهيم، ويحضر عنده مجموعة من المستمعين، وهو من مشاهير شقراء بالفعل والجاه. اهـ، من إملاء الشيخ عبد الله بن منيع.

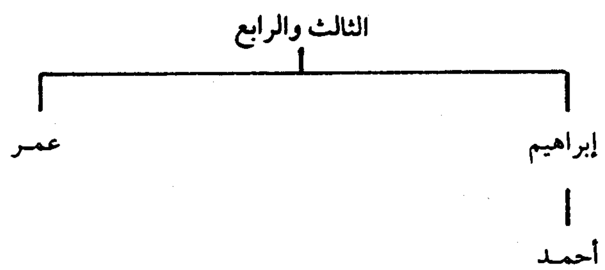
وفيما يلي شجرة للشيخ عبد الله أبا بطين:

الشيخ عبد الله أبا بطين، وله أربعة أولاد:



الثاني : عبد العزيز

- سعد
- محمد
- إبراهيم
  - محمد
    - أحمد
    - صالح
    - حسن
    - إبراهيم
      - خالد
    - عبد العزيز
  - عبد الله
    - إبراهيم
    - عبد العزيز
    - صالح
    - فهد
  - صالح
    - محمد
    - عبد العزيز
  - سليمان
  - علي
    - إبراهيم
    - سليمان
- سعود
  - عبد الله
    - عبد العزيز
    - محمد
    - صالح
- سليمان
- عمر
- عبد المحسن



* * *

٤٦٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الخليفي
(١٢١٠هـ تقريباً ـ ١٢٩٢هـ تقريباً)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الخليفي، وآل الخليفي عشيرة من الأكراد.

وقد اختلف النسابون في أصل الأكراد اختلافاً كبيراً، فقيل أصلهم من العرب وأنهم أبناء كرد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر الملقب بـ (ماء السماء) ابن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، فهم على هذا من قبائل الأزد التي يرجع أصلها إلى قحطان، وممن قال بهذا ابن خلكان وصاحب «القاموس»، وابن الكلبي في «الجمهرة».

وقال المسعودي: (الظاهر أنهم من نسل سام بن نوح).

وذكر العلماء أقوالاً كثيرة جداً، وقد ألّف العلامة محمد أفندي الكردي رسالة في نسب الأكراد، وذكر أقوالاً مختلفة، ولكنه رجح في كتابه أنهم من نسل: كرد بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح.

وهم بطون كثيرة يرجعون إلى أربع قبائل: السوران والكوران والكلهر واللر، ثم يتفرعون إلى بطون وأفخاذ لا تُحصى متغايرة ألسنتهم وأحوالهم.

قال المسعودي: (وبلادهم أرض فارس وعراق العجم وأذربيجان والإربل والموصل). اهـ.

قلت: والأكراد الآن موزعون بين أربع دول متجاورة: هي العراق وتركيا وسوريا وإيران، ويطالبون بالاستقلال وتحقيق مطالبهم، ولهم قضية مشهورة مع حكومة العراق ومع حكومة تركيا.

وأهل العلم بالنسب يؤكدون أن آل الخليفي من هذه الطائفة نزحوا إلى نجد، وكانت عشيرة المترجَم تقيم في مدينة عنيزة في القصيم، فنزح بعض أفرادها إلى بلدة البكيرية إحدى بلدان القصيم، وكان ممن نزح جد المترجَم (عبد الكريم الخليفي) واستوطنوها فوُلد حفيده المترجَم في بلد البكيرية حوالي عام ١٢١٠هـ ونشأ فيها وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة.

وكان عالم القصيم في ذلك الوقت الشيخ قرناس بن عبد الرحمن، فقرأ عليه ولازمه حتى استفاد منه، وأدرك إدراكاً تاماً لا سيما في الفقه، فولي قضاء بلدة البكيرية في الوقت الذي ولي فيه الشيخ عبد الله أبا بطين قضاء عنيزة، وصار الشيخ عبد الله أبا بطين مرجع قضاة القصيم بتولية الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، فكان بين الشيخ عبد الله أبا بطين وبين الشيخ المترجَم مكاتبات ومراسلات علمية.

وفي مدة قضائه في البكيرية أقام الحد الشرعي على أحد أعيانها، فذهب المقام عليه الحد إلى الإمام فيصل ونال من الشيخ ومن أحكامه، فظن الإمام في الواشي الظن الحسن وصدق خبره، فعزل المترجَم عن

قضاء البكيرية فرحل منها وسكن بلدة الخبراء المجاورة لها واستوطنها، فلما توفي الإمام فيصل، وحصل بين أبناء الإمام فيصل المشاجرات التي أدت إلى انفصال بعض المقاطعات في نجد عن ولايتهم، وكان مما استقل بإدارة أعمالها بلدان القصيم فعين أهل الخبراء المترجَم قاضياً فيهم، فاستمر فيها طيلة حياته.

وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين في كتابه «السابلة»: كان محمود السيرة في القضاء، وذا عبادة وورع وسخاء وكرم، وأخلاق فاضلة، وله رسائل ومسائل وفتاوى كثيرة، رأيت بعضها، وهي في غاية التحقيق، وكتب بيده عدة مراجع بخطه المضبوط النير.

وبالجملة فهو من العلماء العاملين الذين يجب أن يعنى بتاريخ حياتهم للاقتداء بسيرتهم الحسنة.

ولقد أخبرني ابنه الشيخ محمد أن والده نسخ بيده ما يزيد على خمسين مصنفاً، وأنها موجودة عنده بقلمه، وأنه توفي سنة ١٢٩٢ تقريباً، وذكر من عبادته وورعه وزهده ما يفوق الحد، فرحمه الله تعالى.

ولا أعرف من تلاميذه إلاَّ ابني شيخه الشيخ محمد بن قرناس والشيخ صالح بن قرناس، فإن والدهما لما أسن أوصاهما بالرجوع إليه فيما يشكل عليهما في المسائل العلمية والقضائية، كما أن من تلاميذه ابنه المقرىء العابد الشيخ محمد بن عبد الله الخليفي، وكان من حفاظ القرآن المجيدين، وله مشاركة في المسائل العلمية وتوفي عام ١٣٦٠هـ.

أما المترجَم فإنه مكث في الخبراء قاضياً ومدرساً وواعظاً حتى توفي فيها في آخر القرن الثالث عشر، ولدينا وثائق فيما بعد سنة ١٢٩٠هـ بخطه وتحريره، وقبره لا يزال معروفاً في الخبراء، وتقدم أن معرفتي من أبنائه بمحمد والد الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي أحد أئمة المسجد الحرام، كما أن سبطه شيخنا الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي العالم المشهور، فهو ابن ابنته. فرحمهم الله تعالى، آمين.



٤٦٧ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل

(٠٠٠٠ ـ ١١١٩هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ابن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري الربابي نسباً السبيعي حلفاً، فآل إسماعيل من آل بكر وهم عشيرة من ذرية زهري الذي أنشأ مدينة عنيزة فانتقل جد آل إسماعيل من عنيزة إلى أشيقر واستقر فيها هو وذريته فكثروا وصار فيهم علماء تُرجم لأكثرهم في هذا الكتاب.

وُلد المترجَم في بلدة أشيقر، ونشأ في بيت علم وصلاح فنشأ على التقوى والرغبة في العلم، وقرأ على علماء بلده وعلى علماء أسرته حتى أدرك، ومن مشايخه الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين الوهيبي التميمي الأشيقري، واطلعت على خطاب لطيف من المترجَم لشيخه المذكور أنقله هنا:

(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل إلى جناب شيخنا المكرم الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين

سلَّمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والباعث لذلك إبلاغ شيخنا أتم السلام، وأن يبلغ جميع أهل بيته عنا السلام، والكتاب الذي مع الدرويش وصل، ومكتوب سيف ما وصلني، وهذا الرجل الواصل إليك بالمراسيل هو والد أبي داود من أهل العيينة وسألته عن مكتوب الأجوبة، فقال: نسيتها في (كربة نخلة) في الفرعة، فالمرجو من إحسانك تسأل عنها أهل الفرعة ربما تجدها إن شاء الله... ولي رغبة وشوق إلى رؤية وجهك والمذاكرة معك، فمن إحسانك تخبرني بقدومك علينا أم تستدعي بقدومنا عليك، وأبلغ سلامنا الشيخ أحمد). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (كان فقيهاً نبيهاً).

وفاته:

في عام ١١١٩هـ قتله الشريف عبد العزيز بن هزاع ظلماً وعدواناً.

وأما ابن بشر فيذكر في سوابق تاريخه أن الذي قتله عبد العزيز بن هزاع، ولكنه من بني خالد.

فرحم الله تعالى العالم الشهيد.

* * *

٤٦٨ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الوهيبي
(من علماء القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف، فهو من المشارفة عشيرة من الوهبة الذين هم بطن من بني حنظلة أحد بطون بني تميم القبيلة الشهيرة الكبيرة.

وقد نقلت نسبة المتقدم من خط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وهو نقله من خط المترجَم.

والمترجَم من أسرة علمية، فجده عبد الله من العلماء، وأبو جده أحمد ــ أيضاً ــ من العلماء، فأسرتهم من الوهبة، ومقر هذا البطن في بلدة أشيقر بالوشم، إلاَّ أن جده الشيخ عبد الله بن أحمد انتقل إلى الدرعية لغرض طلب العلم فيها، فأخذه عن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهم الشيخ عبد الله والشيخ حسين والشيخ علي.. وغيرهم.

وصار أحد قضاة الدرعية، فلما جاءت نكبة الدرعية على يد إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ فرَّ منها إلى رأس الخيمة من بلدان الخليج.

ولما استولى الإمام تركي بن عبد الله آل سعود على نجد والأحساء، عيَّن جد المترجَم (الشيخ عبد الله بن أحمد) قاضياً في الأحساء، وجاءت ولاية الإمام فيصل، فأقره على ولايته.

وُلد المترجَم في الأحساء محل إقامة أسرته، وكان آباؤه يتوارثون ولاية القضاء فيه، فكان جده عبد الرحمن، ثم من بعده ابنه الشيخ عبد الرحمن، ثم وصلت إلى المترجَم، فولي القضاء في الأحساء.

ولم أقف على تاريخ ولادته ولا وفاته. رحمه الله تعالى.



٤٦٩ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلاء
(١٣٤٢هـ ـــ ١٤١٠هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلاء، وتمام نسبه وأخبار أسرته مذكور في ترجمة والده المتقدمة.

وُلد في بلدتهم (الهلالية) في مقاطعة القصيم عام ١٣٤٢هـ، وكان والده من زعماء الدعاة إلى الله تعالى، ومن أهل العلم، فأخذ المترجَم عن والده مبادىء القراءة والكتابة، وتوفي والده وهو لا يزال في طور الصبا، فكفلته والدته، وكان يشرف على تنشئته وتربيته ابن عمه الشيخ علي بن فراج العقلاء.

وهكذا قرأ على علماء بلده وعلماء البكيرية، حتى صار له مشاركة في العلوم الشرعية، ولكن نشاطه في العمل وحسن تدبيره فيه، وحسن إدارته، هي التي أبرزته، فقد صار رئيس هيئآت الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية المساعد، وصار له دور كبير في تنظيم أعمال الحسبة، حتى تقاعد منها، وتفرغ للطاعة والعبادة.

وقد توفي في مكة المكرمة في ٥/ ١٠/ ١٤١٠هـ وهو صائم أيام السبت، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر، ثم دفن في مقبرة العدل، وخلَّف أبناء نجباء. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٠ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد آل جلعود
(١٣٤٧هـ ـ ١٤٠٧هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد آل راشد، وآل راشد أسرة من آل جلعود من بطن الصقور من قبيلة عنزة، وتقيم هذه الأسرة في الروضة.

وُلد المترجَم في (روضة سدير) عام ١٣٤٧هـ ونشأ في رعاية والده، وعني به عناية تامة، فحفَّظه القرآن الكريم وعمره ثلاث عشرة سنة، ودرَّسه قواعد الكتابة والحساب، ثم درَّسه آداب المشي إلى الصلاة والفرائض وثلاثة الأصول ونحوها من المختصرات النافعة.

كما قرأ على كل من الشيخ عبد العزيز الفنتوخ، والشيخ ابن معجل من علماء سدير.

ثم انتقل إلى الرياض، وصار يقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم في الحديث والفقه والتوحيد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، كما قرأ على الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، ثم التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي في الرياض، وكان من مشايخه فيه الشيخ عبد الله بن

حميد والشيخ عبد الله بن باز وتخرَّج منه عام ١٣٨٠هـ ، ثم التحق بكلية الشريعة في الرياض، وتخرَّج منها عام ١٣٨٤هـ ، ثم التحق في سلك القضاء، فكانت له المناصب التالية:

١ ــ تولى القضاء في المحكمة الكبرى في الرياض.

٢ ــ ثم رفع إلى مساعد لرئيس تلك المحكمة برتبة قاضي تمييز.

٣ ــ ثم قام بالعمل في محكمة التمييز.

٤ ــ مع أعماله هذه هو عضو في حسم المنازعات التجارية في الرياض.

والمترجَم من أحفاد العلامة الفرضي الحيسوب الشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود، فقد سمي باسم جده، وللجد ترجمة في هذا الكتاب مقترنة بهذه الترجمة لتطابق الاسمين واللقبين.

وكان المترجَم مجمِّلاً علمه وعمله بالأخلاق الفاضلة من البشاشة ولين الطبع مع الورع والزهد.

وما زال في أعماله حتى توفي في الرياض في ٢٣/١٢/١٤٠٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي آل حمدان

(٠٠٠٠ ـ ١٣٦٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن حمدان بن عبد الله بن حمد بن حمدان بن عبد الله بن مصافح بن عبد العزيز بن عامر بن بدران بن زياد، فآل حمدان أسرة تنسب إلى البدارين، وهم بطن كبير من قبيلة الدواسر.

فالمترجَم بدراني دوسري وُلد في بلدة (البير) ونشأ فيها، وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم ارتحل إلى الرياض لمواصلة دراسته، فقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأخيه الشيخ عبد اللطيف ابن إبراهيم.

وكان من زملائه في الدراسة الشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز وطبقتهما.

وكان كثير الذكر لله والتلاوة، وكان معرضاً عما لا يعنيه من الأمور، وكان صاحب تهجد وعبادة، وقد ابتعد عن الولايات التي يرى أن فيها خطورة، فلم يل إلاَّ إمامة مسجد الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل بحَي (سلام).

واشتهر بالشجاعة ورباطة الجأش، فكان لا يخاف إلاَّ من الله، وربما تعرّض لبعض الأخطار بسبب صراحته بالأمر بالمعروف، ولكنه يقابلها بشجاعة فينجيه الله منها.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي في الرياض عام ١٣٦٦هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٢ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سند
(١٣١٨هـ ــ ١٣٩٨هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند من آل رباع من قبيلة عنزة، وسيأتي ــ إن شاء الله ــ تمام النسب في ترجمة أخيه الشيخ محمد.

وُلد المترجَم في بلد الزبير عام ١٣١٨هـ ، وهو من أسرة علمية، وقد تلقى تعليمه على مشايخ الزبير الذين منهم الشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن حمود والشيخ محمد بن عبد الجبار، وهؤلاء من علماء الحلقات في المساجد، ثم اتجه إلى التفسير وعلوم القرآن وإلى الحديث ومصطلحه، فجمع من الأحاديث ما اتفق عليه البخاري ومسلم وأصدر من ذلك عدة مجاميع.

ثم سافر إلى الكويت واجتمع بعلمائه، وصار له نشاط في الوعظ والتذكير في جوامع الكويت، ولما اجتمع به محررو الصحف والمجلات ورأوا ثقافته، وحسن بيانه، رغبوا منه أن يكتب في مجلاتهم وصحفهم، فصارت تنشر له المقالات الطوال.

كما أنه وجه طلاب العلم إلى الانطلاق من التقيد بكتب الفقه إلى تطبيق النصوص الشرعية عليها من الكتاب والسنة، ليكون الحكم الشرعي مقروناً بدليله، وحرص على تنشئة أبنائه وتلاميذه على هذا المسلك، فوُفِّق لذلك.

وما زال مجداً حتى وافاه أجله في الزبير عام ١٣٩٨هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن فنتوخ

(٠٠٠٠ ـ ١٣٩٢هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن ناصر آل فنتوخ، وآل فنتوخ عشيرة من قبيلة بني زيد أهل شقراء، وأقرب فخذ لآل فنتوخ من أفخاذ قبيلة بني زيد هم البواريد، ولقب الأسرة (فنتوخ) لحقهم من جدهم (ناصر) المذكور في هذا النسب، فهو الملقب بهذا اللقب، فسميت الأسرة باسمه.

وتقدم لنا في ترجمة الشيخ (إبراهيم بن عبد الله بن فنتوخ) أن جد المترجَم (محمد بن عبد الله بن فنتوخ)، لمَّا حاصر الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بلدة حرمة إحدى بلدان سدير، ثم استولى عليها عنوة، أراد أن ينزع عقارها من أيدي أهلها ويجعلها بيت مال تُصرف غلاتها في مصارف الفيء، فعارض في ذلك جد المترجَم (محمد بن عبد الله)، فبقيت على حالها بيد أهلها.

أما المترجَم فوُلد في (القويعية) قاعدة قرى العرض حيث تقيم أسرته، ونشأ فيها، وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، فلما بلغ سن

الشباب انتقل إلى المجمعة، فقرأ على قاضيها وعالمها الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقري حتى أدرك من العلوم الشرعية إدراكاً جيداً ثم صار في بلدة (نفي) عند زعيم بادية الروقة من عتيبة عمر بن ربيعان إماماً لهم وخطيباً ومفتياً، وعرض عليه القضاء مراراً فلم يقبل ورعاً وزهداً.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي عام ١٣٩٢هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمد آل مبارك

(١٣١٠هـ ـ ١٣٨٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك وُلد في الأحساء عام ١٣١٠هـ وأخذ في طلب العلم، فترقى فيه حتى تأهل للقضاء والتدريس والخطابة.

وقد أوتي المترجَم إلى جانب العلم الحكمة والعقل، وكان رحمه الله وقوراً كريماً صريحاً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان على جانب كبير من الورع والترفع عن الدنيا.

تولى القضاء في الظهران، وصارت له فيه قضايا كثيرة تنم عن علمه وفراسته وصلابته في الحق، وعدله بين الجميع.

وقد أعفي من القضاء بعد ذلك، فصار ذلك خيراً له، فرحّب به آل خليفة حكام البحرين، ونصبوه رئيساً لقضاء البحرين، وخطيباً لجامع المحرق، إلى أن كبر وعجز عن العمل فأحب الراحة قرب أهله بالأحساء فكان ذلك.

وقد أحبه الكبير والصغير، وملك قلوب المسلمين وغيرهم لِما رأوا من عدله في أحكامه وتورعه في معاملاته وإعطاء الناس حقوقهم.

وقد توفي عام ١٣٨٦هـ . رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٥ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن سعيد بن عبدان

(١٣٢٢هـ ـ ١٤٠٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن سعيد بن محمد بن عبدان، وُلد في بريدة عام ١٣٢٢هـ ، وقرأ القرآن في الكتاتيب، وحفظه تجويداً، وشرع في طلب العلم، فقرأ على علماء بريدة عبد الله وعمر ابني محمد بن سليم ولازمهما، كما قرأ على الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي ولازمه.

ولمَّا طلبت الحكومة من الشيخ عمر بن سليم مطاوعة للقرى لحل مشاكلهم، ومن أشهرها الخصيبة جعل فيها فظل في هذه القرية زمناً، ثم نقل منها إلى قضاء أبها، وظل فيها زمناً، ثم نقل إلى قضاء الزلفي.

وفي آخر عام ١٣٨٤هـ نُقل رئيساً لمحكمة عنيزة، وبقي فيها رئيساً إلى أن أحيل للمعاش التقاعدي سنة ١٣٩٩هـ .

وكان قبل توليه محكمة عنيزة يأتي لزيارة أمه وأخواته، ولنا بالمترجَم صلة قوية، ذلك أن أبناءه الثلاثة كانوا زملاء لنا في دار التوحيد، وفي كلية الشريعة بمكة، فكان لنا اجتماع به إذا زار عنيزة، كما أننا صرنا ضيفاً له في بريدة في إحدى زيارتنا لبريدة.

وهو وسط في العلوم، لكنه يبت في القضايا والأحكام، مما أراح أهل عنيزة أثناء قضائه عندهم الذي صادف فيها نزع الملكية في عقارٍ كثير الشركاء، وأهله موزعون في البلدان، ومعقد بالحكورات المسماة (الصبرة) فحلها وأنهاها، وأراح المواطنين، مما جعل أهل عنيزة يتمسكون به كل ما أراد المسئولون نقله عنهم، وبعد إحالته على التقاعد سكن بلدة بريدة.

وكانت وفاته عام ١٤٠٦هـ في بلده بريدة. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٧٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العنقري

(١٢٩٠هـ ـ ١٣٧٣هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنفر العنقري، ويقال لعشيرته الأدنين (آل عبد الرحمن)، نسبة إلى جده (عبد الرحمن بن محمد) وآل عناقر عشيرة كبيرة من بني سعد بن زيد مناة أحد البطون الكبار في قبيلة تميم الشهيرة.

وُلد المترجَم في بلدة ـ ثرمداء ـ إحدى بلدان الوشم وهي بلدة بني سعد الذين منهم العناقر من قديم الزمان.

قال ياقوت: (ثرمداء ماء لبني سعد في وادي الستارين).

وقال نصر: (ثرمداء موضع بالوشم بناحية اليمامة وهو خير موضع بالوشم). اهـ.

وقال البكري: (ثرمداء قرية بالوشم وإليها تنتهي أوديته جمعاء). اهـ.

وهي لا تزال كما وصفها العلماء تقع من شقراء عاصمة الوشم من الناحية الجنوبية بنحو ثلاثين كيلو، وشملتها نهضة المملكة العربية السعودية فأصبحت الآن مدينة كبيرة فيها معالم الحياة الحديثة ومرافقها.

ومن هذه البلدة تفرق العناقر في بلدان نجد، ومن أشهر بطونهم آل معمر الذين كانوا أمراء مدينة العيينة وما حولها، ثم انقرض حكمهم، ولكنهم لا يزالون أسرة مشهورة في نجد، كما أن من الأسر الشهيرة من العناقر (آل شبيلي) سكان مدينة عنيزة، ومن العناقر آل أبو عليان صاروا رؤساء مدينة بريدة في القصيم، ولا تزال بقاياهم في نجد، ولكن رؤساء بلد ثرمداء حتى الآن هم عشيرة الشيخ المترجَم.

ومن أقرب الأسر النجدية إلى عشيرة المترجَم أصحاب المحلات التجارية في العراق والكويت والهند المعروفون بـ (آل إبراهيم) والذين زعيمهم (يوسف آل إبراهيم) الذي قاوم الشيخ مبارك آل صباح في قصة معروفة، فالشيخ يوسف هذا ابن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم، وهنا يجتمع نسبه بنسب الشيخ المترجَم.

وُلد المترجَم في بلدة ثرمداء عام ١٢٩٠هـ وقتل والده وله من العمر سنتان، فنشأ في حجر والدته وأعمامه، ولما بلغ السابعة من عمره أصيب بالجدري ففقد بصره، فعطفت عليه الكبرى من عماته وجعلته عند مقرىء في بلدتهم يقال له (عبد الله بن ماجد) كي يحفظه القرآن،

كما اختارت له إمام البلدة أيضاً (حمد بن شعيل) ليدرّسه في مختصرات التوحيد والفقه حتى صار لديه مبادىء في العلوم الشرعية طيبة.

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره سافر إلى الرياض حيث العلماء الكبار، فشرع في القراءة على العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله وبالتفسير والحديث وأصولها، كما أخذ الحديث على الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن والفقه على الشيخ محمد بن محمود والنحو واللغة العربية على الشيخ حمد بن فارس، وصار يتردد بين بلدته ومدينة الرياض فيقضي الخريف والشتاء عند والدته في بلده، والربيع والصيف في الرياض للقراءة، ومكث على هذه الحال أحد عشر عاماً، وكان مجداً مجتهداً في دروسه وتعلمه، كما أنه موضع العناية من مشايخه لما توسموا فيه من الذكاء، وما رأوا فيه من الإقبال.

هذا، وله في أول حياته مرائي تبشر بالخير، نذكر بعضاً منها، مما حدّث به أخوه لأمه محمد العنقري، فقد ذكر الشيخ أنه كان يمشي في سوق الحسينية في بلد ثرمداء، فقابله صفوة الخلق محمد ﷺ ومعه قدح مملوءة حليباً فناوله إياه، وقال ﷺ له: اشرب فشرب نصفه، فألح عليه أن يشرب الباقي فشربه، وقد أول هذه الرؤيا بالعلم الذي تعلمه وتضلع منه.

كما ذكر أنه اجتمع بالرؤيا مع الإمام أحمد رحمه الله وقرأ عليه شيئاً من الفقه والحديث.

واجتمع بشيخ الإسلام ابن تيمية ودرس عليه كذلك في الرؤيا.

وله من المرائي المبشرة الشيء الكثير.

وفي هذه الفترة من زمن طلبه للعلم توفي إمام مسجد بلدتهم ثرمداء حمد بن شعيل عام ١٣٢١هـ فتعين بدله إماماً في المسجد ومدرساً في مبادىء العلوم، وأسندوا إليه مهمة الأمر بالمعروف، وإجراء عقود الأنكحة وكتابة وثائق عقود المبايعات والإجارات في هذه البلدة.

فلما استولى الملك عبد العزيز على بلدة المجمعة ومقاطعة سدير أتى به وعيَّنه قاضياً لتلك المقاطعة، فصار يتنقل في عمله بين بلدان سدير الكبار، فتارة في المجمعة وتارة في الروضة، وأخرى في الحوطة، ومرة في جلاجل، ثم إنه استقر في المجمعة عام ١٣٢٦هـ، وأضيف إليه من غير بلدان تلك المقاطعة بلداناً أخرى، كالزلفي ومبايض والإرطاوية فقام بها، حتى عُيِّن لهذه البلدان الزائدة على عمله قضاة.

وفي عام ١٣٤٠هـ، لما تجمعت بعض قبائل مطير وحرب وشمر وعتيبة وسبيع تحت قيادة فيصل بن سلطان الدويش، واعتدوا على الأمير دعيج بن صباح والقبائل التابعة لابن صباح أمير الكويت في موارد مياه يقال لها (حمض) وكان بين الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ وابن صباح صداقة قديمة ومودة أصيلة ومعاهدة حديثة أيضاً على عدم اعتداء طرف على آخر، إلاَّ أن الدويش حمله الطمع على غزو ابن صباح

وقبائله، فغضب الملك عبد العزيز من هذا الاعتداء، وأرسل الشيخ عبد الله العنقري والشيخ محمد بن عبد اللطيف لإبلاغ الدويش بالعلاقات التي بين ابن سعود وابن صباح، ويأمرانه بالكف عن الغارات على الكويت، أو على ما هو تابع لآل الصباح، وأن يرد ما أخذه منهم، فنجحت سفارة الشيخين وتم المقصود من ذلك.

وكذلك لما اشتدت صولة الإخوان في عام ١٣٤٧هـ، تلك الصولة الهمجية التي لا تستند إلى عقل ولا شرع، وإنما هي من تحريض بعض أعداء المسلمين، عمل الملك عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ جميع الوسائل السلمية الحكيمة معهم، ومن جملتها أن بعث هذا العالم الكبير العاقل الفاهم لأمور الدين والدنيا ليقوم بالوساطة الرشيدة بين الطرفين، فقام بها إلاَّ أن الشر قد استطار فلم تنجح مساعيه، فخمدت الفتنة بتأديبهم حتى عادوا إلى الصواب.

وقام المترجَم بأمور هامة كثيرة جداً في مجال السلم والحرب والصلح العام، وإسناد هذه الأمور الهامة إليه تدل على ما له من كمال الثقة من الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الذي يزن الرجال ويعرف أقدارهم وكمال الثقة من مستشاريه من رجال الدين ورجال السياسة الذين وجدوا طَلِبَتَهم في هذا الرجل العاقل، كما تدل على ما يتحلى به من خلق كريم وسياسة رشيدة وعقل راجح ونظر بعيد وعلم واسع.

وقال عنه الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف سابقاً: (هو العلامة المحدث الفقيه النحوي الشيخ عبد الله العنقري، نشأ نشأة

صالحة على محبة العلم والرغبة الشديدة في طلبه وتحقيقه والعمل به وجمع كتبه، حتى صار عنده مكتبة من أنفس المكتبات لاشتمالها على الكتب الخطية النادرة، وقد أخذ العلم عن جماعة من علماء نجد، منهم الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، وكان يسميه صاحب العمدتين عمدة الحديث للشيخ عبد الغني وعمدة الفقه للشيخ الموفق بن قدامة، لأن هاتين العمدتين من محفوظاته، وكانت له عناية شديدة بالفقه الحنبلي، فصار له آثار حميدة في التحقيق والتدقيق، فقام بالتدريس والتأليف وكتابة الفتاوى المحررة التي سلك فيها مسلك التحقيق من ذكر الدليل والتعليل والترجيح لما رجحه الدليل من أقوال المجتهدين، وقد ألف حاشية على الروض المربع وجمع بين حاشيتي المقنع المنسوبتين إلى العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، وهما تحت الطبع مع المقنع، وله تعاليق على نونية ابن القيم). اهـ.

أما نشاطه العلمي، فإنه مع الأعمال التي قام بها شغل أوقاته كلها في العلم مطالعة ومراجعة وبحثاً وتدريساً للطلاب، فقد قرأ عليه العدد الكبير من أهل العلم وتخرج عليه كثير من العلماء وانتفعوا به، وإليك بعض مشاهير تلاميذه:

١ ـ الشيخ عبد الله بن زاحم، رئيس محاكم المدينة المنورة سابقاً.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح، رئيس محاكم المدينة المنورة وخطيب المسجد النبوي.

٣ ـ الشيخ محمد الخيال، رئيس محاكم الأحساء سابقاً.

٤ ــ الشيخ عثمان الإبراهيم الحقيل، رئيس محاكم المنطقة الشرقية.

٥ ــ الشيخ محمد بن علي البيز، رئيس المحكمة الكبرى بالطائف.

٦ ــ الشيخ عبد الرحمن الدهيش، قاضي محكمة قبة.

٧ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز السويح، قاضي المقاطعة الشمالية ومؤلف: «بيان الهدى والضلال على صاحب الأغلال».

٨ ــ الشيخ حمد الحقيل، رئيس محكمة الخرج.

٩ ــ الشيخ حمد بن مزيد.

١٠ ــ الشيخ سليمان بن جمهور.

١١ ــ الشيخ عثمان بن ركبان.

١٢ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الجفن.

١٣ ــ الشيخ عبد الله بن نوح.

١٤ ــ الشيخ حمد بن إبراهيم الخليل.

١٥ ــ الشيخ إبراهيم بن محمد الثميري.

١٦ ــ الشيخ أحمد السلمان.

١٧ ــ الشيخ عبد العزيز بن ربيعة، أحد أعضاء محكمة التمييز.

١٨ ــ الشيخ عثمان بن عبد الله بن عتيق، قاضي المحكمة المستعجلة الثانية بالطائف.

١٩ ــ الشيخ سليمان بن حمدان، المدرس في المسجد الحرام.

٢٠ ــ الشيخ محمد بن علي التويجري، أحد قضاة مستعجلة مكة المكرمة.

٢١ ـ الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، صاحب المؤلفات المعروفة.

٢٢ ـ الشيخ محمد بن عبد المحسن العنقري.

٢٣ ـ الشيخ ناصر بن جعوان.

٢٤ ـ الشيخ حمد المزيد.

٢٥ ـ الشيخ عبد الله الصانع.

٢٦ ـ الشيخ عبد العزيز الثميري، قاضي أبها.

٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري.

٢٨ ـ الشيخ حمد بن عبد الكريم بن شبان.

٢٩ ـ الشيخ أحمد الصائغ.

٣٠ ـ الأستاذ الشيخ عثمان بن ناصر الصالح.

وغير هؤلاء كثير من رجال العلم والقضاء.

أما آثاره التي خلفها فمنها:

١ ـ حاشية على شرح الزاد، جمعها من كلام العلماء وبعض تقاريره، وقد طبعت، وغالبها منقول من حاشية عبد الوهاب بن فيروز، وبعد أن وقف النقل عن حاشية ابن فيروز في باب الشركة حيث وقف قلم ابن فيروز قَلَّت الفائدة في حاشية العنقري.

٢ ـ تعليقات على النونية لابن القيم لا تزال مخطوطة.

٣ ـ رسائل وأجوبة على أسئلة فقهية مفرقة في الرسائل والمسائل النجدية والدرر السنية.

٤ ــ كان كتاب المغني في الفقه للإمام ابن قدامة غير موجود كاملاً في نجد، فسعى في جمع أجزائه من كل بلد ومن عند كل عالم، حتى تم من ذلك نسخة كاملة، فأمر نخبة من طلاب العلم وأصحاب الخطوط الجميلة منهم الشيخ محمد البيز والشيخ سليمان بن حمدان وعبد الله الدهيش، فاستنسخوا منه نسخة كاملة، فلما تم نسخها بعث بالنسخة إلى جلالة الملك عبد العزيز مع أخيه لأمه الشيخ محمد بن عبد المحسن العنقري، ففرح بها الملك عبد العزيز وأمر بطبعها مع الشرح الكبير، فطبعت بمطبعة المنار، ووجود كتاب المغني عند العلماء غنيمة كبيرة فإنه لا يستغنى عنه.

٥ ــ جمع مكتبة كبيرة حافلة بنفائس المخطوطات، وخلَّفها بعده، وأظنها لا تزال عند أبنائه.

* وأخيراً عثرنا على ترجمته بقلم أخص تلاميذه وهو الشيخ سليمان بن حمدان، فنضعها مع ما قلناه لمزيد الفائدة وتوثيق النص، فقد قال رحمه الله تعالى:

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم العنقري يتصل نسبه إلى سعد بن زيد مناة بن تميم.

هكذا نسب لي نفسه بعد طلبي منه ذلك، وهو شيخنا العالم العلامة المحقق، والقدوة العمدة الفهامة المدقق، المعرق في النسب

والحسب، والمتمسك في الدين والعلم بأقوى سبب، فريد دهره ووحيد عصره، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره.

كانت قرية ثرمداء من قرى الوشم منزل آبائه من أزمنة متطاولة لا يعهد أولها، وكانت إمارة القرية فيهم لا ينازعهم فيها منازع.

وُلد المترجَم لسبع بقين من شهر رجب سنة تسعين ومائتين وألف في قرية (أثيثية) بلد أخواله وإحدى قرى الوشم، والمذكورة في كتب المعاجم، ثم توفي والده وهو في الحولين قبل فطامه، فنشأ يتيماً في كفالة عمته، فربته أحسن تربية، ولما بلغ سن التمييز كف بصره على أثر الجدري، فأدخلته الكُتَّاب فحفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم حفظ جملة من المتون في فنون عديدة، منها ثلاثة الأصول وكتاب التوحيد وكشف الشبهات وآداب المشي إلى الصلاة والواسطية والتدمرية والحموية والأربعون النووية وبلوغ المرام ومختصر المقنع والعمدة للموفق والرحبية والآجرومية والملحة وألفية ابن مالك والبيقونية والنخبة لابن حجر والورقات في الأصول للجويني والجزرية وغيرها، حفظ هذه المتون وهو في ثرمداء قبل الانقطاع للطلب بالكلية.

وما زال ينتقل في مراتب الكمال من حسن إلى أحسن، ويتزايد ذكاؤه.

وإذا رأيت من الهلال نموّه ... أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

حتى هزَّه الشوق إلى الرحلة في طلب العلم والتخرج بأكابر علماء وقته، فسافر إلى الرياض عاصمة نجد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف

وهي إذ ذاك آهلة بالعلماء الهداة الأعلام، فأخذ عنهم ولازمهم مدة طويلة حتى برع وصار آية في الفهم والذكاء.

فمن مشايخه الذين أخذ عنهم الشيخ الجليل عبد الله بن عبد اللطيف وأخوه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن، وكان الشيخ إسحاق قد أخذ عن جملة من علماء الهند وغيرهم من نجديين ومصريين، فتخصص المترجَم عليه في علم الحديث وأصوله وأصول الفقه والتجويد، وتفقه أيضاً بكل من الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود والشيخ حسن بن حسين وأكثر من القراءة عليهما، وأخذ على الشيخ سليمان بن سحمان علم التوحيد والعقائد الدينية، وعن الشيخ حمد بن فارس النحوي علم العربية، وتفقه أيضاً بالشيخ سعد بن عتيق واستجازه، فأجازه بجميع ما تجوز له روايته بشرطه.

ثم لما حج سنة ثمان وأربعين بعد الثلاثمائة والألف اجتمع بشيخنا الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي الحنفي الدهلوي ثم المكي فاستجازه فأجابه إلى ذلك، وكتب له إجازة عامة بجميع ما تجوز له عنه روايته بشرطه، وأخذ عنه المسلسل بالأولية الحقيقية وجملة من المسلسلات غيره، وأخذ عن جملة من المشايخ النجديين تركنا ذكرهم طلباً للاختصار.

وكان فيما بلغني يلقب بالحافظ، لما رزقه الله سرعة الحفظ وقوة الإدراك، وكان مشايخه الذين أخذ عنهم يجلونه ويحترمونه، هذا مع ما

هو عليه من الوقار والتعفف والتواضع واطراح التكلف وعدم مزاحمة أرباب المناصب عليها.

وكان مواظباً على قيام الليل وتلاوة القرآن كل ليلة، ومديماً على الأوراد والأدعية المأثورة وصدق اللجوء إلى الله والتوكل عليه، وكان يجلس بعد صلاة الفجر في مصلاه يدعو الله ويذكره حتى تطلع الشمس، وآخر ساعة بعد العصر إلى قريب المغرب.

تخرج به جماعة من الأفاضل منهم الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب ابن زاحم والشيخ الفاضل محمد بن عبد المحسن الخيال وعبد الرحمن ابن قاسم، وممن أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الثميري والشيخ حمد بن ناصر العسكر وكاتب الترجمة يعني الشيخ سليمان بن حمدان، فقد لازمته ليلاً ونهاراً مدة طويلة لا تقل عن الخمس عشرة سنة، وسافرت في معيته مرتين، وقرأت عليه في فنون عديدة في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو والفرائض، واستجزته فأجاز لي بإجازة مطولة هي نفس إجازة شيخنا الشيخ سعد بن عتيق له، ومن مشايخه الذين أخذ عنهم وتفقه بهم، مختومة بختمه الذاتي، وقد اتصل لي بسنده التفقه في المذهب الحنبلي عن طريقي صاحب الإقناع والمنتهى، وكنت أسهر عنده في العلم والبحث إلى الساعة الخامسة أو السادسة ليلاً، وكان مكرماً لطلاب العلم ذا سؤال عنهم، وتفقد لهم إذا غابوا.

وكان لا يمل من كثرة التدريس، ذا تثبت في الجواب، وتحرٍّ في الصواب.

له أجوبة سديدة على مسائل عديدة جمعها بعض الطلبة على حدة.

ولي قضاء سدير في صفر عام أربع وعشرين بعد الثلاثمائة والألف، ثم انتقل إلى بلد المجمعة وأعمالها، والغاط بعد قتل عبد العزيز بن رشيد وانتهاء بيعته، فأتوا إلى الملك عبد العزيز وطلبوا الدخول في طاعته، فأجابهم إلى ذلك.

وولي المترجَم قضاءها، وكان محمود السيرة في ولايته بصيراً بفصل القضايا وإيصال الحقوق إلى مستحقيها، ولا يحيد عن الحكم بالحق إذا ظهر له.

وكان يؤثر الإصلاح بين الخصمين سيما إذا لم يظهر الصواب، حتى إنه ربما أخّر الفصل في القضية أياماً حتى يميل الخصمان إلى الصلح، وقد لاحظت ذلك منه مراراً، وكنت أقول في نفسي هذا أمر لا ينبغي لأن فيه تعطيلاً للمشاكل بدون حل، حتى وقفت على قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «دعوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يُحدث بين القوم الضغائن، وأخِّروهم لعلهم أن يصطلحوا، فإنه آثر للصدق وأقل للخيانة».

وفي لفظ: «ردوا الخصوم إلى قراهم، فإن فصل القضاء يورث بينهم الشنآن».

فرجعت عن قولي وعلمت أن الشيخ على الحق.

وكان محبوباً بين الناس الخاصة والعامة، ذا وقار وهيبة، وقد حج مرات عديدة.

وفي سنة ١٣٤٠هـ، قام في فتنة فيصل الدويش ومن معه بمقامات تُذْكَر فتُشْكر له، وسعى بينهم وبين ولي الأمر في الصلح حرصاً على حقن الدماء، فما تم له ما أراد، لما سبق به القضاء في الأزل، وكان له المقام الأرفع، ومزيد الاحترام عند الإمام عبد العزيز، حتى إنه بعد وفاة شيخنا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله طلبه عوضاً عنه، وأن يكون مرجعاً في بلد الرياض، وألح عليه فاعتذر، فقَبِل عذره، ولو ظفر بهذا المنصب بعض الناس لجالدوا عليه بالسيوف.

ثم إنه عزل عن قضاء المجمعة في ٣٠/ ١٠/ ١٣٦٠هـ.

وفـاتـه:

ظل في القضاء ستاً وثلاثين سنة حتى إذا تقدمت به السن وأرهقه الكبر طلب الإعفاء منه فأعفي، وتفرغ لنشر العلم بالتدريس والتأليف، ولم يزل على حاله الحميدة حتى انتقل إلى رحمة الله في اليوم السادس من صفر عام ١٣٧٣هـ، في بلد المجمعة وهو في الثالثة والثمانين من عمره.

ولمحبته عنـد العامة وتقديره عند الخاصة وكبير قدره ورفعة منزلته صار لموته دوي كبير وحزن عام بالغ، ولا زال مذكوراً بعلمه وعمله.

وقد خلف أربعة أبناء: عبد الرحمن ومحمد وسعد وصالح، أما ابنه الخامس فهو عبد العزيز، فقد صار من طلاب العلم المدركين، وكتب بخطه الحسن الكثير من كتب العلم، وتوفي قبل والده عام ١٣٥٠هـ. رحمهما الله تعالى، آمين.

* * *

٤٧٧ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله آل سويل
(٠٠٠٠ ــ ١٣٨٥هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله آل سويل من قبيلة آل كثير، وقبيلة آل كثير من أصل قبيلة لام، فلام انقسمت إلى ثلاث قبائل: الفضول والمغيرة وآل كثير، وبنو لام التي تفرعت منها هذه القبائل الثلاث هم منحدرون من قبيلة طيء، الساكنة في جبلي طيء، الجبلين الواقعين عند مدينة حائل، وقد سكنت أسرة من آل كثير في (الضبط) قرية كانت بجوار عنيزة، والآن أصبحت حياً من أحيائها.

كان والد المترجَم هو إمام مسجد قرية الضبط وواعظ أهله، وكان حسن القراءة، جيد الحفظ نيّر الخط، فكان عمدة أهل قريته في كتابة وثائقهم ورسائلهم، وإمام جامعهم، ومدرس أبنائهم.

وُلد المترجَم في هذا الحي المنعزل عن عنيزة، فلما ميَّز شرع في قراءة القرآن على أبيه، حتى أتم حفظه وتجويده، ثم شرع بطلب العلم على علماء عنيزة، فكان من مشايخه الشيخ عبد الله آل مانع، والشيخ صالح القاضي، والشيخ سليمان العمري وغيرهم، فصار له مشاركة في العلوم الشرعية، لاسيما أصول الدين.

ثم اشتغل بالفلاحة والزراعة، ولكنه لم ينجح فيها، فسافر إلى مكة المكرمة، وصار من خواص رئيس قضاتها الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، فصار يعتمد عليه مع جماعة من طلبة العلم النجديين للإرشاد والتوجيه بالقرى المجاورة لمكة المكرمة.

ثم عينه إماماً لمسجد عبد الله بن إبراهيم الجفالي الواقع في شعب عامر، أحد أحياء مكة المكرمة، وكان للمترجَم نشاط في الدعوة حتى في نشر المؤلفات النافعة، فمن ذلك أنه قام بطبع كشاف القناع، وشرح منتهى الإرادات، كلاهما للشيخ منصور البهوني، وهما أشهر كتب فقه الحنابلة المتأخرة، وقام بتوزيعهما إهداءً وتجارة، ونفع الله بهما بعد أن كان هذان الكتابان الهامان في مثل العدم، فوجدا اهتماماً وقبولاً تاماً عند طلاب العلم، وقضاة البلاد السعودية وغيرهم.

ومن نشاطه أنه ألف رسالة في الإرشاد والدعوة أحسن فيها النقل من كتب أصول الدين، ورأيت عليها تقريظاً جيداً من رئيس قضاة مكة المكرمة ذلك الوقت الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

أما محصوله العلمي، فله مدخل جيد في علم الأصول، وله مشاركة في علم الفروع.

ثم إن المذكور عاد إلى بلده عنيزة، واستقر فيها، وأمَّ في أحد مساجدها رغبة فيما عند الله تعالى.

وهكذا بقي في عنيزة مع قيامه بزيارات إلى مكة، وقد توفي في عنيزة عام ١٣٨٥هـ. رحمه الله تعالى.

وله أبناء أشهرهم معالي الأستاذ إبراهيم العبد الله السويل، تخرَّج من جامعة القاهرة، وبعد تنقله في عدة وظائف صار سفيراً لجلالة الملك في الولايات المتحدة، ثم عين وزيراً للزراعة، وقد توفي عام ١٣٩٧هـ.

* * *

٤٧٨ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله الخضيري
(١٣٣٣هـ ـ ١٣٩٢هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن حمد بن محمد بن سليمان بن حمد بن سليمان بن مانع بن محمد بن عثمان آل أبا الحسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وليسوا من (أبا حسين) أهل أشيقر، فالمترجَم من بني العنبر، وأولئك من الوهبة.

والخضيري لقب لجده (مانع) سميت به أسرته كلها، وبنو العنبر بطن كبير من بني عمرو، وبنو عمرو هم إحدى القبائل الأربع من بني تميم.

وأصل إقامتهم في (حوطة سدير) فانتقل جده (سليمان بن حمد) منها إلى (الشقة) إحدى قرى القصيم الشمالية ، وذلك في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

ثم انتقل جده (عبد الله بن سليمان) من (الشقة) إلى (البكيرية) إحدى بلدان القصيم واستوطنها، فولد والد المترجَم في (البكيرية)، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فحفظه في سن مبكرة، وفتح كُتَّاباً في البكيرية صار يدرِّس فيه القرآن أبناء البلدة.

ثم رحل إلى الهند، وإلى زنجبار للعمل في الغوص في البحار، ثم عاد إلى بلده البكيرية، وصار من أعيان البلدة لإحسانه ومحبته لفعل الخير، وصار يحث على التعليم.

أما المترجَم فولد في بلده البكيرية عام ١٣٣٣هـ، ونشأ فيها مع أخيه إبراهيم تحت رعاية والدهما الذي حرص على تعليمهما، والعناية بهما، فنشأ كل منهما على محبة العلم والرغبة في تحصيله، فحفظ المترجَم القرآن الكريم وجوَّده، وتعلم الخط والحساب في كُتَّاب المربي صالح بن محمد الصقعبي في بريدة، ولما تجاوز طور الصبا، رغب في مواصلة التعليم، فصار يقرأ على علماء بلدته ومنهم:

١ ــ الشيخ محمد بن مقبل، وهذا الشيخ هو الذي لازمه ملازمة تامة، وصار يحل ويرحل معه حيثما كان، حتى استفاد منه.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السبيل.

ثم سافر إلى الرياض للتزود من العلم فقرأ على:

٣ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

ثم عاد إلى القصيم إلى بريدة فقرأ فيها على:

٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.

٦ ــ والشيخ عمر بن محمد بن سليم.

ثم عزم هو ونخبة من زملائه على الرحلة إلى مدينة عنيزة، للأخذ عن علامتها:

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

ومرافقوه في هذه الرحلة والطلب هم الشيخ عبد الرحمن المقوشي، والشيخ سليمان الخزيم، والشيخ محمد بن خزيم، فاتخذوا لهم في عنيزة مقراً، وقام بواجبهم أعيان مدينة عنيزة بما يستحقونه من إكرام لواجب الضيافة، وشرف الرحلة، وصاروا ملازمين لحلقات دروس الشيخ ابن سعدي المتواصلة في التفسير والحديث والتوحيد والعقائد والفقه والنحو.

وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي معجباً بحرصهم واجتهادهم، ومعجباً بفهمهم، فاستفادوا منه فائدة جليلة.

والمترجَم بجده واجتهاده وبمواهبه الجيدة وبوجود المشايخ الكبار الذين تلقى العلم عنهم، صار من كبار العلماء، وصار له اطلاع واسع في العلوم الشرعية والعلوم العربية والاجتماعية.

وكان رحمه الله تعالى يزورني في منزلي في مكة المكرمة إذا قدم، وكنا إذا تباحثنا أجده واسع العلم في كل فن.

وكان الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع يثني عليه بالفقه وسعة الاطلاع.

أعماله:

عرض عليه القضاء، فرفضه ورعاً ورغبة في السلامة، وتحت الضغط والإلحاح تعين قاضياً في (بلدة عفيف) وما جاورها من البوادي

والقرى، فحمدت أحكامه وأقضيته، لأنها نتيجة فقه واسع، وتحرٍّ كامل.

ومكث في قضاء مقاطعة عفيف من عام ١٣٦٤هـ إلى ١٣٧١هـ.

وحيث كنا طلبة في دار التوحيد، ونأتي من القصيم في سيارة واحدة مع مجموعة من الطلبة، فإذا مررنا به في الطريق وهو في قضاء عفيف للسلام عليه، فإنه لا يتركنا إلاَّ بضيافة تليق بكرمه ومحبته لأهل العلم.

وهكذا بعد هذه السنين في القضاء ألحَّ على المسؤولين في إعفائه من القضاء، فأعفي عام ١٣٧١هـ، وصار مدرساً في المعهد العلمي في الرياض ثلاث سنوات، ثم نقل إلى التدريس في معهد بريدة، فدرس فيه ست سنوات، ثم نقل إلى التدريس في معهد المدينة المنورة عام ١٣٨٢هـ واستمر فيه حتى وفاته.

وكانت للمترجَم عناية بالأنساب، فقد حرر رسالة صغيرة في نسب أسرة الخضيري في القصيم وسدير، وهذه الرسالة من المصادر التي عوّل عليها واضعوا شجرة أسرة الخضيري.

أما تلاميذه فكثيرون جداً؛ فإن الذين استفادوا منه من طلاب العلم في هذه المعاهد أفواج كثيرة، ولا زالوا يعرفون له حقه في حسن التعليم وحصول الفائدة، وحسن الأخلاق من التواضع والبشاشة والنصح لهم ولغيرهم.

وحين صنفت أنا محرر هذه التراجم رسالة في التحذير من تقنين الشريعة، وبيان مفاسده وأضراره، وذلك عام ١٣٨٣هـ، جاءني المترجَم في منزلي في مكة المكرمة وقال: إني قصدت أن أشكرك على هذه الرسالة وأن أنبهك على ملاحظة فيها، فنبهني على ملاحظة هامة، فشكرته على اهتمامه ونصحه. رحمه الله تعالى.

وفاته:

ما زال في تدريسه في معهد المدينة المنورة حتى توفي، وذلك في شهر جمادى الآخر عام ١٣٩٢هـ، ووفاته في المدينة المنورة، فصلي عليه في المسجد النبوي، ودفن في البقيع. رحمه الله تعالى.

وترك من الأبناء: محمد وصالح وعبد الرحمن وعبد العزيز وأحمد ويوسف وكلهم أصحاب شهادات عالية ومن طلاب العلم، وغالبهم يدرس في جامعات المملكة. بارك الله تعالى فيهم.

* * *

٤٧٩ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن تميم
(١٣١٥هـ ــ ١٣٧٨هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله، من الوهبة من بني حنظلة، من تلك القبيلة الشهيرة تميم.

وُلد سنة ١٣١٥هـ في الدلم بالخرج، ونشأ فيه نشأة حسنة بتربية صالحة، مشتهراً بالنزاهة والعفاف، فقرأ القرآن الكريم، وحفظه عن ظهر قلب في صغره، فقد كُفَّ بصره في طفولته.

ثم رغب في الزيادة في العلم، فرحل إلى الرياض وأخذ عن علمائه، وأشهر مشايخه فيه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأخوه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عندما كان قاضياً في الدلم.

كان المترجَم عالماً فاضلاً، ورعاً تقياً، متواضعاً لا يحب المظاهر ولا المناصب، فقد كلف بقضاء وادي الدواسر في عام ١٣٧٤هـ، ولم تكن فيه رغبة، لخوفه من عدم استطاعته ذلك، فعندما أبلغ بتكليفه لقضاء وادي الدواسر اختبأ في خلوة المسجد، فعندما عثر

عليه حمل إلى وادي الدواسر، ولكنه كان راغباً عنه، فتركه بعد أربعة أشهر فقط.

ولم ينظر في هذه الفترة في أي قضية، وعاد إلى أهله في الدلم، ثم انتقل إلى الرياض، وبقي فيه إلى أن توفي إثر سقوطه في حفرة، حيث كان كفيف البصر، وذلك في عام ١٣٧٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٨٠ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله آل عمير
(١٢٩٣هـ ـ ١٣٧٧هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله آل عمير من قبيلة (سبيع) ـ بضم السين ـ تصغير سبع.

وُلد المترجَم في (حي النعاثل) من مدينة الأحساء عام ١٢٩٣هـ، ونشأ يتيماً، فقد توفي والده وهو صغير، فكفله عمه الشيخ عبد الله بن عمير، وأحسن توجيهه وتربيته، فشرع في صباه في الكُتَّاب يتعلم القرآن الكريم، فحفظه، ثم أخذ يتلقى العلم عن علماء الأحساء، فكان من مشايخه:

١ ـ عمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير.

٢ ـ الشيخ محمد بن حسين بن عرفج وغيرهما.

فبرع في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو وأصول هذه العلوم، فلما أدرك من هذه العلوم عين مدرساً في مدارس مدينة جدة.

وقد عيّنه الملك عبد العزيز للقضاء، إلاَّ أنه اعتذر، فقَبِل عذره،

وعذره الحقيقي هو حب السلامة والبعد عن التبعات في دينه، وله نشاط طيب في نشر العلم تدريساً وتأليفاً ووعظاً وإرشاداً.

مـؤلـفـاتـه:

منظومة في علم النحو بلغت (١٦٤) بيتاً ابتدأها بقوله:

الحمـــد لله عظيـــم المنَّـــة وكاشف الكرب مزيل المحنة

إلـى قولـه:

وبعـــدُ: هـــذي نبـــذة يسيـــرة نظمتهـــا فـــي متنهـــا صغيـــرة
سميتهـــا بـــالمنحـــة السَّنيَّـــة فـي النحـو مـن علـوم العـربيـة

وله نظم عدَّدَ فيه سور القرآن الكريم، وأتى بذلك على أسلوب المدائح النبوية، بدأ هذا النظم بقوله:

أوحـى إليـه بمـا أوحـى وشـرفـه بسورة(الحمد)تتلى وهي مستطرة
ذاك الذي صرفت للبيت قبلته كما أتى نصها في سورة البقرة

وراح فيها على هذا المنوال والنهج.

ومع سعة علمه، فهو شاعر يقول القصائد الطوال الجياد في المناسبات من تهنئة ورثاء وغير ذلك، فهذا مطلع قصيدة هنأ فيها الملك عبد العزيز بن سعود حينما دخل مكة المكرمة بقوله:

لما عثرت على منظومة الشيخ عبد العزيز العلجي في تهنئة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل لما دخل مكة، رأيتها من حسنها النفيس تزرى بريش الطواويس أحببت أن أمرها مني بتخميس فقلت:

لخالقنا سبحانه الحمد سَرْمَدا على نِعَمٍ جلّت عن الحصر والمدى
ونثنـي بشكـر الله منـا تعبـدا ليهنى بني الإسلام فجر من الهدى
محى نوره ليل المكاره مذ بدا

إلخ التخميس الجزل الجيد.

وقال يرثي الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك:

طـارت بنـا لـديـار البيـن أطيـار فأقفرت بعدنا الأوطار والدار
وللمقادير يجري العبد كيف تشا بحكمـة الله يـرضـاهـا ويختـار
والموت نقص ديارنا وزهرتها وسوف تفنى وما في الحي ديار

وأشعاره تدور على:

١ ــ مدائح قالها في الملك عبد العزيز بن سعود، وحاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن خليفة.

٢ ــ مراث رثى بها العلماء الأجلاء من علماء عصره.

٣ ــ قصائد منوعة في وصف مظاهر الطبيعة.

٤ ــ مواعظ وزهديات على طريقة الشاعر العباسي أبـي العتاهية.

وبالجملة فهو من علماء الشريعة، ومن علماء اللغة، ومن الشعراء المجيدين.

أما تلاميذه فمنهم:

١ ــ الشيخ محمـد بـن عبـد اللطيـف آل مبـارك، قـاضـي مستعجلـة الأحساء.

٢ ــ الشيخ عبد الله الخطيب.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن الخطيب.

٤ ــ السيد عبد الرحمن آل هاشم، وغيرهم.

وفاته:

توفي في مدينته الأحساء في ٢٢/٦/١٣٧٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٨١ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك
(١٢٥٠هـ ــ ١٢٩٩هـ)

وُلد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن مبارك في الأحساء عام ١٢٥٠هـ، ونشأ وتعلم فيها حتى برع في العلم، وكانت له بعض التحقيقات على أمهات الكتب المالكية، وقد تولى التدريس في حياة والده وبعد وفاته.

وكان خطيباً مصقعاً فصيحاً ذا دلالة في الكلام، مع قوة حفظ وسرعة بداهة وبسطة في الجسم.

وقد أعجب به الوالي مدحت باشا حتى قال: لو نطقت جوارح هذا لملأها كلاماً.

وقال رفعت باشا: إن هذا العالم بلباسه البسيط يزري بـي وبنياشيني ورتبـي، وذلك في قصة قدوم مدحت للأحساء في مسألة محاكمة أهل الأحساء في ممالأتهم للإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٢٩١هـ، فكان الذي تولى الخطابة في المحفل العام عن أهل الأحساء هو الشيخ عبد الله.

وله قصص في الحفظ للأدب والفروسية ترويها الأجيال.

وقد تخرج عليه جل من درس في الهفوف ومنهم:

١ ـ ابن أخيه الشيخ عبد العزيز بن حمد.

٢ ـ ابنه الشيخ عبد اللطيف.

٣ ـ أخوه الشيخ راشد.

٤ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف.

٥ ـ الشيخ علي بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مبارك.

. . وآخرون لم أقف عليهم.

وقد أمّ ودرس في جامع الإمام فيصل بن تركي بالهفوف.

وتوفي عام ١٢٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

ولما توفي رثاه كثيرون منهم الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر بمرثية رائعة سميت مرثية العلم، قال فيها:

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار

إذا تسابق فرسان البلاغة في ... ميدانها فله سبق وإظهار

له الإمارة في أهل اللسان كما ... له الصدارة إن لاقته أحبار

فخر المدارس لا يؤتى بمسألة ... إلاَّ لها منه قرآن وأخبار

زين المجالس مسلاة المجالس ... عن همومه وهو بالخيرات أمار

* * *

٤٨٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق المزيِّن
(من علماء القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن علي بن يوسف الوهيبي النجدي الأصل الزبيري الموطن والإقامة، ولَقَبُ (المزين) لَحِقَ أسرتهم من جده، الذي اتخذ الحلاقة مهنةً له، والحلاق يسمى (المزيِّن)، ويسميه بعضهم (المحسّن).

ولد المترجَم في الزبير عام ١٣١٣هـ، ونشأ فيه وصار من طلاب العلم، فكانت دراسته الأولى في مدرسة الدويحس، وكان من مشايخه فيها الفقيه الشيخ عبد الله آل حمود والشيخ عبد الرحمن الهيئي.

وكان من زملائه خالد آل حمد، وعلي آل رشيد ويعقوب الدليقان.

ثم التحق بحلقة العلامة الشيخ محمد بن عوجان في مسجده مسجد الباطن.

ولما فتح الشيخ محمد الشنقيطي مدرسة النجاة عام ١٣٣٩هـ التحق فيها، وصار من زملائه فيها عند أول افتتاحها: الشيخ الصباح

والشيخ محمد العقيل والشيخ سعد بن أحمد آل ربيعة والشيخ أحمد العرفج والشيخ مشعان المنصور والشيخ يوسف الجامع، فكان هؤلاء هم النواة في دراستها، جمعهم الشيخ الشنقيطي ليكونوا أساس التدريس فيها، وتم له رحمه الله تعالى ما أراد.

والمترجَم مع انشغاله بالعلم فهو أيضاً يتعاطى التجارة في بلدان الخليج، يذهب إليها بالبضائع ويعود إلى الزبير ببضائع أخرى، وتُعْرَض عليه الوظائف والأعمال فيرفضها.

والعمل الذي رَغِبَه واستقر فيه هو التدريس في مدرسة النجاة، ومعه زميله الشيخ أحمد العرفج، وابتدأ تدريسهما فيها من عام ١٣٤٦هـ، وامتدت طيلة أربعين سنة، وكان مع هذا إمام وخطيب مسجد (ديم خزام).

وكان حسن الصوت جميل التلاوة ترتيلاً وتجويداً.

وقد أنجب عدداً من البنين، وأحسن تربيتهم وتوجيههم حتى تخرجوا من الجامعات. وقد توفي ولكن لم أقف على تاريخ وفاته. رحمه الله تعالى.



٤٨٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن عثمان بن زاحم
(١٣٠٠هـ ـ ١٣٧٤هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن عبدالوهاب ابن زاحم، ويرجع نسب آل زاحم إلى أصول عربية، فهم من المرازيق فخذ من آل محمد من قبيلة البقوم من قحطان، نزح جدهم من تربة وسكن القصب من الوشم، فتناسلوا فيها، فولد المترجم ببلدة القصب عام ١٣٠٠هـ.

وكانت عشيرته أمراء بلدة القصب، وآل عوجان الذين يسكنون بلدة الزبير، ومنهم محمد عوجان العالم الشهير، هم بنو عمهم يجمعهم الجد الخامس.

ولكن أقول أنا محرر هذه التراجم عبد الله البسام عفا الله عنه: إن الأستاذ إبراهيم بن عبد الله بن غدير أحد كبار موظفي وزارة الزراعة ينكر تماماً أن يكون آل زاحم يلحقون بنسب آل عوجان وآل غدير وآل سويد، فيعارض في هذا مع إقراره تماماً بأن آل زاحم ينحدرون من قبيلة البقوم، أما آل زاحم فيرفضون هذا ويؤكدون ما تقدم، وأنا ليس لدي فصل في هذا فالله أعلم.

نشأ المترجم في رعاية والده الذي كان يتعاطى التجارة، والذي توفي سنة ١٣٢٢هـ، وأخذ المترجم مبادىء الكتابة والقراءة عند مقرىء القرية سليمان بن قاسم، ثم إنه في سنّ مبكرة أقبل على حفظ القرآن وتجويده حتى حفظه عن ظهر قلب، وحاول فهم كتب العلم في التفسير والحديث، وعرف بالصلاح والجد في العلم في قريته فجعلوه إمام جامعهم، فلما بلغ رغب في التزود من العلم وأخذه من أهله، فرحل إلى بلدة أشيقر التي لا تبعد كثيراً عن بلدته، فقرأ على العالم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فلما أخذ مبادىء طيبة في الفقه والنحو توجه إلى الرياض وفيها يومئذ أكابر علماء نجد، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، فشرع في القراءة عليه في التوحيد والعقائد والتفسير والحديث وغيرها من العلوم، كما أخذ الفقه عن العلامة الفقيه الشيخ محمد بن محمود، وأخذ الحديث والتوحيد عن الشيخ سعد بن عتيق والنحو عن العلامة النحوي الشيخ حمد بن فارس، حتى أدرك في العلوم الشرعية والعلوم العربية على هؤلاء العلماء.

وفي الرياض تعرَّف على الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري الذي كان في ذلك الزمن من كبار أهل العلم في الرياض، فصار المترجم زميلاً وتلميذاً للشيخ العنقري، لأنه يكبره في ذلك الزمن سناً وعلماً، فألف العلم والبحث بين كليهما، فلما عُيِّن الشيخ عبد الله العنقري قاضياً في بلدان سدير ومقر قضائه بلدة المجمعة، رغب من

المترجم أن يرافقه، وبعد تردد من المترجم وافق فرحل معه، وذلك عام ١٣٢٦هـ ولازمه كاتباً له ومحضراً للدروس ومعيناً في بعض عمله، وتلميذاً من أخص تلاميذه.

ولما رأى الشيخ العنقري من الشيخ المترجم حسن الفهم وقوة الإدراك أذن له في التدريس والجلوس للطلاب، واستمر على حاله حتى عام ١٣٣٦هـ حينما عينه الملك عبد العزيز ــ رحمه الله تعالى ــ قاضياً ومرشداً وإماماً في هجرة الداهنة عند أمير الروقة من قبائل عتيبة عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان.

وكان كثير المرافقة لجلالة الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ في غزواته وأسفاره، كما كان جلالته يبعثه في المهمات التي منها جعله أحد أعضاء المملكة العربية السعودية في إبرام الاتفاقية مع الإمام يحيى في اليمن عام ١٣٥٢هـ فكان محل ثقة من جلالته، وفي عام ١٣٥٨هـ عينه الملك عبد العزيز قاضياً في مدينة الرياض، ثم نقله إلى رئاسة المحكمة الكبرى في المدينة المنورة، وذلك عام ١٣٦٣هـ، وكان عادلاً نزيهاً صاحب فراسة في القضايا قلما تخطىء فراسته.

وقد أثنى عليه الشيخ عبد العزيز بن صالح بالعقل وبعد النظر، وقال: إننا عُيِّنَّا جميعاً في محكمة المدينة المنورة عام ١٣٦٣هـ، ولكن لم يباشر الشيخ عبد الله بن زاحم إلاَّ في ١٣ محرم ١٣٦٤هـ.

هـذا وهو في كل هذه البلدان التي حل فيها مواظب على نشر العلم وإلقاء الدروس العامة والخاصة على طلاب العلم، حتى نفع الله

بعلمه فأخذت عنه طائفة كبيرة من علماء اليوم، وممن يحضرني من تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم، الرئيس المساعد للمحكمة الكبرى في المدينة المنورة، وهو ابن أخ المترجَم.

٢ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم بن فنتوخ، إمام جامع القصب.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن فنتوخ، رئيس التحقيق القضائي بوزارة العدل.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ، عميد كلية الشريعة بالرياض.

٥ ــ الشيخ سيف بن سعيد اليماني، رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة المنورة.

٦ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الحصين، مفتش محاكم منطقة المدينة المنورة.

٧ ــ الشيخ صالح الهوشان، أحد تجار المدينة.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن زاحم، مدير إدارة محاكم المدينة المنورة.

٩ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم القاضي، رئيس هيئة الأمر بالمعروف سابقاً بالمدينة المنورة، والمتوفى في بيروت عام ١٣٧٥هـ.

١٠ ــ الشيخ ناصر الوهيبي.

.. وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

المناصب التي تقلدها:

١ ــ قضاء هجرة الداهنة.

٢ ــ المشاركة في فتح حائل عام ١٣٤٠هـ.

٣ ــ كان ضمن الركب الذي هو بمعية الملك عبد العزيز بن حين دخل الحجاز عام ١٣٤٣هـ.

٤ ــ توليه القضاء في الرياض.

٥ ــ رئيس القضاء بالمدينة المنورة.

٦ ــ الرقابة على المطبوعات في المدينة المنورة.

وكان الشيخ المترجَم يتمتع بأخلاق كريمة من رضا النفس والحلم والبشاشة وطلاقة الوجه وحسن الضيافة وإكرام الصديق وصلة الرحم والعطف على الضعيف.

أما عدالته ونزاهته وإخلاصه وكفاءته في أعماله، فأمر ظاهر لا يحتاج إلى دليل، ولذا رزق المحبة بين المواطنين، والإجلال والتقدير من المسؤولين، وقد أثري في آخر عمره، وأعطاه الملك أرضاً بالمدينة وساعده على عمارتها.

وكان قوياً في الأمر بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، ولكلمته نفوذ، وحاول أن يزيل زخرفة الأتراك في الحرم النبوي، ويضع عليها رخاماً ويمحو النقوشات والكتابات الملهية للمصلين فيه، وذلك باتفاق مع علماء المدينة، واستشار الحكومة فوافقت، ولكنه فوجىء بمعارضات، وصار للمعارضين صولات وجولات، وأبرقوا برقيات

للحكومة أحدثت ضجة وتشويشاً، فمنعته الحكومة عما كان بصدده لتهدئة الحال.

وكان عطوفاً على الفقراء ويحنو على اليتامى، ذا أناة وتؤدة، حازماً واسع الاطلاع، وافر العقل.

ولم يزل على استقامته وعبادته والقيام بعمله حتى وافاه الأجل في المدينة المنورة، فقد توفي ودفن في البقيع، وذلك في اليوم الثامن من شهر رجب عام ١٣٧٤هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

وصلي عليه صلاة الغائب في جوامع نجد، ورثي بمراث عديدة نشرت في الصحف.

وللمترجم عدة أبناء منهم إبراهيم المتوفى سنة ١٣٩٨هـ وعبد الوهاب، وكانا يعملان في الحسبة في المدينة المنورة، وعبد الرحمن، وهذا الأخير ألف جزءاً خاصاً بترجمة والده المترجَم وطبعه عام ١٤١٧هـ.

وللمترجَم أخ اسمه محمد بن عبد الوهاب، وأولاد محمد هم:

١ ــ عبد الله بن محمد كان مساعد رئيس المحكمة.

٢ ــ عبد العزيز بن محمد كاتب المحكمة.

٣ ــ عبد الوهاب بن محمد كان بهيئة الأمر بالمعروف.

فالمترجَم يكون عماً لهؤلاء الثلاثة.

* * *

٤٨٤ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن مشرف

(٠٠٠٠ ـ ١٠٥٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن رشيد ابن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب المشرفي ثم الوهيبي ثم التميمي نسباً.

قرأ على علماء نجد ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم، فقرأ على محرر المذهب العلامة الشيخ منصور البهوتي وغيره، ثم عاد إلى نجد بعد أن أدرك في العلم لا سيما في الفقه فأفاد وأجاد، وسئل عن مسائل عديدة فأجاب عليها بأجوبة سديدة، نقل بعضها الشيخ أحمد المنقور في مجموعه.

وقد ولي قضاء العيينة حتى توفي فيها، ومِثْل قضاء العيينة في ذلك الزمن لا يليه إلاَّ كبار العلماء لأهمية البلاد وكثرة السكان.

وقد جعل الله في ذريته البركة ففيهم الكثير من العلماء الفضلاء، وهذا تلخيص لأسمائهم مع أن لهم تراجم في هذا الكتاب:

١ ــ ابنه الشيخ عبد الوهاب قاضي العيينة المتوفى في ١١٢٥هـ.
٢ ــ حفيده الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى في سنة ١١٢٦هـ.
٣ ــ حفيد ابنه الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب صهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية، المتوفى سنة ١١٩٤هـ.
٤ ــ ابن هذا الحفيد وهو الشيخ القاضي عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب، وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أي ابن بنته المتوفى حوالي ١٢٤٢هـ.

فهؤلاء العلماء الأربعة كلهم من ذريته، ولهم تراجم مفصلة في هذا الكتاب، الذي نحرص فيه على تدوين أنساب وأخبار علماء نجد الذين أهملهم التاريخ، فهذا العالم الجليل يسمى بحق (أبو العلماء) فقد جعل الله العلم في عقبه سنين عديدة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفاته:

قال الشيخ عبد الله بن محمد البسام في تاريخه المخطوط ــ نزهة المشتاق ــ : (في هذه السنة ١٠٥٦هـ) توفي الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الوهاب المشرف قاضي بلد العيينة رحمه الله تعالى). اهـ.

* * *

٤٨٥ ـ الشيخ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن جامع

(٠٠٠٠ ـ ١٢٥٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع بن عبيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي نسباً، هكذا من خط أبيه على شرحه لأخصر المختصرات، ومن خط الدهلوي أيضاً في رجال القرن الثالث عشر.

قدم جدهم جامع من المدينة المنورة وسكن بلدة القصب، ثم انتقل منها وسكن بلدة جلاجل، فولد ابنه جمعة في جلاجل، ثم ارتحل إلى الشام لطلب العلم فعاد عالماً، وهو جد والد المترجَم، وسيأتي الكلام عن نسبهم وخبر مجيئهم في ترجمة والد المترجَم الزبيري ثم البصري بأوفى من هذا إن شاء الله.

أخذ المترجَم العلم هو ووالده عن الشيخ محمد بن فيروز، وصار والده قاضياً في البحرين، وشرح أخصر المختصرات.

قال ابن حميد في السحب الوابلة: ترجمه الشرواني في كتابه نزهة الأفراح فقال: جليل القدر سارت بدائعه في سائر الأقطار سير

المثل، فضله الجلي اللامع أنور من البدر الساطع، لسانه ينبوع البلاغة، وبنانه يقطف من خمائله نور البراعة، نظمه الغزير الفائق أرق من فؤاد العاشق، تشرفت بلقياه عام ١٢٢٥هـ في كلكتة من بلدان الهند بعد أن فاز بالنجاة من فوادح اليم، فأطلعني على قصيدة من كلامه عما نابه، وقد أورد ابن حميد القصيدة، ونورد بعض أبياتها التي تصف رحلته، وكيف أشرف على الهلاك ثم أنجاه الله قال:

تيممــــت أرض الهنــــد أبغــــي تجــــارة
وأرتــــاد إنجــــاح الأمــــانــــي الخــــوالــــب

وخلفــــت أصحــــابــــاً وأهــــلاً ببلــــدة
سقــاهــا مــن الــوسمــى صــوب الســواكــب

هــــي البصــــرة الفيحــــاء لا زال ربعهــــا
خصيبــاً وأهلــوهــا بــأعــلا المــراتــب

فلمــا علــوت اليــم فــي الفلــك وارتمــت
تسيــــر بنــــا فــــي لجــــة كــــالغيــــاهــــب

أحاطت بنا الأمواج من كل وجهة — وكشرن عن أنياب أسد وسالب

وأقبل ريح صرصر ثم قاصف — ترى البرق في أرجائه كالقواضب

فلمـا رأينـا مـا رأينـا تطـايـرت — قلوب لنا نحو المليك المراقب

نعج إلى المولى بإنجا نفوسنا — ونسأله كشف الملم المواثب

فلـم يـك إلاَّ كـالفـواق إذا بنـا — ومركبنا مثل النجوم الغوارب

فـأمسكـت لـوحـاً طـافيـاً فـركبتـه — وصحبتي صرعى بين طاف وراسب

أقمت ثلاثاً مع ثلاث بلجة   تسير بي الأمواج في كل جانب
فأنجاني الرحمن من كل شدة   تجرعتها والله مولى الرغائب
فأنشدت بيتاً قاله بعض من مضى   أصيب كمثلي والأساطير صاحب
نجوت وقد بل المرادي[1] سيفه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
فلله حمد دائم ما ترنمت   تفور الأقاصي عند لقيا الحبائب

قلت: اخترنا بعض هذه القصيدة البليغة التي تصف هذه الشدة حينما أصابتهم هذه الرياح الهوج، واشتد تلاطم البحر وأرغت وأزبدت أمواجه ثم خارت قوى مركبهم فتكسر وهبط إلى أعماق البحار بمن فيه من الأنفس والأموال، ثم يركب المترجم على هذا اللوح الخشبي ويقيم فيه على البحر ستة أيام، ثم ينجيه الله تعالى من هذه الأهوال.

وقد أخذ النحو عن العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي فقد قال: هو أجل من قرأ عندي، وروى زندي عندي.

وترجم له الشيخ عثمان بن سند فقال:

إنه البليغ في المحاضر، والمهيب بالأبصار والسامع، برع في المعرفة وهو غلام، وقد أخذ النحو عن البيتوشي وعن ابن فيروز والفقه وأصوله عن ابن خنين وغيرهم، ثم رحل إلى اليمن وأخذ عن علمائها، ثم دخل مكة وحج وزار المدينة المنورة وتعرف على مشايخها

(١) المرادي: هو الخارجي الخبيث عبد الرحمن بن ملجم من قبيلة مراد، قبحه الله، فهو الذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
والبيت من شواهد النحويين في جواز فصل المضاف عن المضاف إليه بالصفة.

ومعاهدها، ثم توجه نحو الشام وحلب، واتصل بعلماء تلك البلاد وتحدث في علوم القرآن، وكان من العلماء الذين استفاد منه طلاب مدرسة الدويحس.

وقد قال فيه ابن سند:

لـم أجـد فـاضـلاً مـن النـاس إلاَّ   وهــو يثنـي بمـلء فيــه عليــه
أقــلام العـــلا إذا لازمتـــه   مثلمـــا لازم السخــاء يــديــه

وقد توفي رحمه الله عام ١٢٥٦هـ.

* * *

٤٨٦ ـ الشيخ عبد الله بن عثمان بن محمد بن بسام

(٠٠٠٠ ـــ ١١٦٠هـ)

الشيخ عبد الله بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن بسام الوهيبي التميمي، ولا داعي لتكرار هذا النسب، فقد ورد في عدة أمكنة من هذا الكتاب.

وُلد في بلدة أشيقر حوالي سنة ١٠٩٠هـ. ونشأ فيها، وتلقى العلم على فقهائها، ومن أشهر مشايخه العلاَّمة الشيخ أحمد القصيّر، والشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، حتى صار من الفقهاء والعلماء المشار إليهم.

ثم ولي قضاء أشيقر بعد وفاة زميله في الدراسة الشيخ محمد بن أحمد القصير، فكان ابتداء ولايته القضاء عام ١١٣٩هـ. وتصدى لنفع الطلاب خاصة والناس عامة بالعلم تدريساً ووعظاً وإفتاء، ونفع الله به خلقاً منهم ابنه الشيخ عثمان.

ولم يزل على حاله الحسنة في قضاء أشيقر حتى توفي في بلدته عام ١١٦٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٨٧ ـ الشيخ عبد الله بن عجيان بن محمد العجيان

(١٣٣٥هـ ـ ١٣٩٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عجيان بن محمد بن سعد بن راشد بن عبدالرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الله آل عجيان.

وُلد في مدينة بريدة من مقاطعة القصيم عام ١٣٣٥هـ ونشأ فيها، وقرأ في طفولته في كُتَّابها، وكف بصره في طفولته من أثر مرض الجدري.

ثم شرع منذ صباه في طلب العلم فقرأ في بريدة على آل سليم وعلى الشيخ عبد العزيز العبادي وغيرهم في أصول العلم وفروعه.

ثم انتقل إلى الرياض فقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم وعلى أخيه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم.

وفي عام ١٣٦٦هـ حج فريضته، وجلس في مكة المكرمة لطلب العلم، فأخذ عن بعض علماء الحرم المكي.

ثم التحق بدار التوحيد بالطائف، ولما تخرَّج منها التحق بكلية الشريعة بمكة، وأتم دراستها، وبعد تخرُّجه عام ١٣٧٨هـ عُيِّن رئيساً لمحاكم نجران.

وفي عام ١٣٨١هـ نقل إلى قضاء منطقة الحدود الشمالية.

وفي عام ١٣٩٢ نقل إلى قضاء محكمة (تثليث) جنوب المملكة العربية السعودية.

وفي عام ١٣٩٣هـ نقل إلى قضاء (خليص) وتوابعها، والمترجَم من زملائي في الدراسة في دار التوحيد، وفي كلية الشريعة، ولي به صلة قوية، ومعرفة تامة.

فكان مثال الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة والسلوك المستقيم، وكان كريماً جواداً، فبيته مفتوح لأصحابه ومعارفه وزملائه، وكان مثال الجد والاجتهاد في أعماله.

وكان من الدعاة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في كل المناطق التي صار فيها عمله.

وقد جمع مكتبة ضخمة تحتوي على المراجع النفيسة، والأسفار القيمة، وبيعت بعد وفاته.

وما زال في عمله القضائي في وادي خليص وتوابعه حتى توفي في ١٢/٩/١٣٩٦هـ. رحمه الله تعالى.



٤٨٨ ـ الشيخ عبد الله بن عفالق
(٠٠٠٠ ـ ١٠١٩هـ)

الشيخ عبد الله بن عفالق، وآل عفالق إحدى قبائل قحطان، فهم بنو عياف بن ربيعة بن عفر بن خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبيت بن مالك بن زيد بن كهلان، وكهلان إحدى الشعوب القحطانية، والعفالق أصلهم من عنيزة في القصيم، ومن عنيزة انتقلوا إلى الخبراء، ومن الخبراء تفرقوا في بعض قرى القصيم، وهم في القصيم عدة عشائر:

١ ـ السحابين.

٢ ـ النويصر، ومنهم آل عويد.

٣ ـ الدهيمان.

٤ ـ آل عضيب، وهم غير آل عضيب النواصر الذين هم من بني تميم، ويقيم بعضهم في عنيزة.

٥ ـ الصغير.

والسحابين عدة أسر:

١ ــ آل عمير.

٢ ــ آل حمد.

٣ ــ آل غانم.

٤ ــ آل الجداعي.

٥ ــ آل عبد الله. ومنهم الشيخ محمد بن صالح بن علي بن محمد السحيباني القاضي بالبدائع، والمتوفى سنة ١٣٩١هـ، وأخوه الشيخ علي بن صالح بن محمد رئيس محاكم الحفر، المتوفى بالرياض سنة ١٤١٥هـ.

وانتقل قسم من آل عفالق إلى الأحساء، ومنهم العالم المشهور محمد بن عفالق بن رشيد الأحسائي توفي في الأحساء عام ١١٦٣هـ، والعالم المشهور أحمد بن رشيد الأحسائي قاضي الدرعية في عهدها الأول من أول القرن الثالث عشر.

وُلد المترجَم في نجد وقرأ على علمائها، وكان أشهر علماء زمنه وممن يصلح أن يأخذ عنهم:

الشيخ أحمد بن مشرف تلميذ شيخ المذهب الحجاوي والشيخ عبد القادر بن راشد بن مشرف.

قال المؤرخ الشيخ عبد الله بن محمد البسام في كتابه (تحفة المشتاق): (الشيخ العالم العلاَّمة عبد الله بن عفالق كان عالماً فاضلاً له اليد الطولى في الفقه).

والمقصود أن المترجَم جد في طلب العلم حتى أدركه، ثم عُيِّن قاضياً في مدينة العيينة وهي يومئذ أكبر بلدان نجد، وكانت تحت ولاية آل معمر الذين هم من آل عناقر من بني سعد من قبيلة بني تميم القبيلة الشهيرة.

ولم يزل قاضيها ومفتيها إلى أن توفي فيها عام ١٠١٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٨٩ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن جريس
(١٢٥٠هـ تقريباً ــ ١٣٤٦هـ)

الشيخ عبد الله بن علي بن جريس، وُلد في قرية قرب الرياض في حدود عام ١٢٥٠هـ ونشأ فيها، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الرياض، فأدرك الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فأخذ عنه، كما أخذ عن ابنه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ حمد بن عتيق.

وكان من زملائه في الدراسة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، فهو من الرعيل الأول.

وقد عينه الإمام عبد الله الفيصل قاضياً في بلدة (ضرمى) فبقي فيها قاضياً زمن الأمير محمد بن رشيد، لأنه مدة قضائه في ضرمى منذ خمسة وثلاثين سنة.

ولما استولى الملك عبد العزيز على نجد نقله قاضياً في وادي الدواسر، ومكث في قضائه أربع سنوات، ثم نقله إلى الرياض إماماً لمسجد الظهيرة، ومدرِّساً فيه، فمكث إماماً ومدرِّساً ثمانية عشرة سنة، وكان من مشاهير تلاميذه الذين استفادوا منه:

١ ــ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.
٢ ــ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ.
٣ ــ الشيخ عبد العزيز أبو حبيب.
٤ ــ الشيخ موسى بن عبيدان.
٥ ــ الشيخ إبراهيم بن غانم.
٦ ــ الشيخ محمد بن مقبل.
.. وكثير من أعيان أهل العلم غيرهم.

وفي آخر أيامه استولت عليه الأمراض مع الشيخوخة، فتوفي بالرياض عام ١٣٤٦هـ. رحمه الله تعالى.

وكان من أحفاده أمير فرقة الفدائيين بالحرس الوطني الأستاذ: سليمان بن محمد بن عبد الله بن علي بن جريس الذي استقينا منه هذه الترجمة.

وقد توفي. رحمه الله تعالى.



٤٩٠ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن سليم

(٠٠٠٠ ـ ١٣٠٨هـ)

الشيخ عبد الله بن علي بن سليم، كان آل سليم يقيمون في مدينة الدرعية إبان زهرتها بالدعوة السلفية، فلما غزتها الجيوش التركية والمصرية بقيادة إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ وخربتها، انتقل إلى بريدة كل من عبد الله بن حمد بن سليم وابن عمه عمر بن عبد العزيز بن سليم واستقرا فيها وذرياتهما.

أما جد المترجَم فقد بقي بعد انتقال هذين الرجلين من آل سليم مع من تخلف في الدرعية بالرغم من خرابها.

وهكذا وُلد المترجَم في الدرعية، ونشأ فيها، ولما استقرت الأمور وهدأت الأحوال وطهرت البلاد من الجيوش الغازية بولاية الأمير عبد الله بن ثنيان والإمام تركي بن عبد الله والإمام فيصل بن تركي. رحم الله ثلاثتهم؛ لما تطهرت البلاد من الغزاة، وعاد إلى البلاد كل من الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف، شرع المترجَم بالقراءة عليهما وعلى غيرهما من قضاة الرياض وعلمائه، فأدرك إدراكاً تاماً، وصار من العلماء.

وقد عينه الإمام فيصل بن تركي في قضاء البريمي جهة بلدان الخليج، وذلك في زمن إمارة أحمد السديري، واستمر في القضاء حتى إذا كان عام ١٣٠٨هـ قام بزيارة لأبناء عمه في بريدة، وعلى رأس هذه الأسرة الشيخ محمد العبد الله آل سليم وابن عمه الشيخ محمد آل عمر ابن سليم، فصادف خروج أمير بريدة حسن المهنا لقتال الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد في المليدي، فخرج مع الغزو، وباشر القتال، فقتل فيها. رحمه الله تعالى، وليس له عقب.

* * *

٤٩١ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن زامل

(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن زامل، وآل زامل، هم أسرة من ذرية زهري بن جراح أول من ابتدأ بعمارة مدينة عنيزة بعد أن كانت فلاة ومرعى لآل جناح من بني خالد الذين كانوا يسكنون شمالي البلدة، فنزل زهري في هذه الفلاة، وشرع في البناء فيها، ومازال العمار يتطور فيها بكثرة السكان حتى صارت بلدة.

وأبناء زهري أربعة أفخاذٍ هم.

١ ـ آل علي ومنهم آل زامل.

٢ ـ آل بكر ومنهم آل اسماعيل وآل السحيمي.

٣ ـ آل سرور ومنهم آل أبو غنام.

٤ ـ وآل عطية.

وُلد المترجَم في بلدة عنيزة ونشأ فيها، ولكنها كانت خالية من العلماء، وإنما فيها مقرئون للقرآن ومبادىء الكتابة، حتى نزل فيهم الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، فشرع رحمه الله في إرشاد العامة

وتدريس طلاب العلم حتى تخرج عليه نخبة من العلماء المدركين، ومنهم المترجَم، فقد قرأ عليه حتى أدرك لاسيما في الفقه والفرائض وحسابها، تلك العلوم التي كانوا يهتمون بها ويقدمونها على غيرها من سائر العلوم.

كما قرأ المترجَم على كبار تلاميذ شيخه، ومنهم الشيخ الفقيه صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ، فقد درس عليه واستفاد منه وأجازه إجازة مطولة جاء فيها:

(فإن المحب الفاضل والمتحلي بحلية الأفاضل عبد الله بن علي بن عبد الله بن زامل قد قرأ عليَّ جميع المنتهى قراءة بحث وتدقيق وإتقان وتحقيق، وقرأ عليّ في غيره من كتب المذهب من المتون والشروح، فحين رأيت منه ما أعجبني من الفهم والحفظ والإتقان أجزت له أن يفتي بعد مراجعة المنقول والصحيح بما قُدِّم أو صُحِّح أو جزم به أهل الترجيح والتصحيح، وبما روى عني من روايتي عن شيخي العالم عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب) إلى أن قال: (قال ذلك الفقير إلى الله تعالى صالح بن محمد بن عبد الله، وذلك يوم الإثنين ثالث رجب عام ١١٦٨هـ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

ولم أقف على سنة وفاة المترجَم إلاَّ أنه من علماء القرن الثاني عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٢ـ الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن حماد

(٠٠٠٠ ـ أوائل القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الله ابن سليمان بن حماد.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن حماد المحقق القضائي في وزارة العدل: إننا من الأنصار، ومن ذرية سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، وإن جدهم قدم من المدينة المنورة إلى الدرعية.

كما ذكر ابن بشر في تاريخه أن قارىء الإمام سعود هو جدهم عبد الله بن حماد، وأن إبراهيم باشا لما استولى على الدرعية طلب جدَّه، فلما حضر عنده، ورأى كبر سنه، أعاده إلى أهله، ولكنه لما رجع من الباشا حمل أهله ومتاعه، وتوجه إلى الرياض، فلما وصل قرية (عرقة) توفي فيها.

وأما المترجَم، فقد وُلد في الرياض، ونشأ وتعلم فيها، وصار من طلاب العلم المدركين، وصار هو إمام قصر الإمام عبد الله الفيصل.

وقد اشتهر باهتمامه بشراء الكتب واقتنائها، وقد طُبِعَ كثير من المراجع على مخطوطاته.

وكان المترجَم وجيهاً، ومن أعيان مدينة الرياض، ولما تولى الأمير محمد بن رشيد على الرياض، وأمَّر فيه سالم السبهان، فقبض الإمام عبد الرحمن الفيصل على ابن سبهان بمساعدة أهل الرياض، وسجنوه، وعلى إثر هذا الانقلاب ضرب محمد بن رشيد على أهل الرياض ضرائب باهظة، فركب إليه المترجَم، وقابله وفاوضه، فخفف عنهم تلك الضرائب.

ولم أقف على تاريخ وفاته، إلَّا أن هذه الأحداث التي له فيها دور وقعت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٣ـ الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو

(٠٠٠٠ ـ ١٣٢٦هـ)

الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو من آل مزيد، وآل مزيد أسرة من آل رشيد من فخذ آل عمرو، وآل عمرو أحد أفخاذ بطن من قبيلة الصمدة، والصمدة إحدى قبائل الظفير الشهيرة، وآل عمرو المذكورون يشملون آل صلطان بالبكيرية، وآل منصور برياض الخبراء والبكيرية، وآل مزيد في عنيزة وبريدة، ومن آل مزيد الشيخ المترجَم.

وُلد المترجم في بلده مدينة بريدة في القصيم، ونشأ فيها وقرأ على بعض علماء نجد حتى أدرك وصار من أهل العلم المشهورين.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: (قرأ المترجَم على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وأدرك إدراكاً جيداً). اهـ. وصار له تلاميذ وأتباع.

وقد حدثني عبد العزيز المحمد البسام قال: (قال لي الشيخ إبراهيم بن ضويان: إن الشيخ عبد الله بن عمرو كان علّامة وصاحب

اطلاع، وأكثر استفادته من قراءته على الشيخ عبد اللطيف، ولولا سلاطة لسانه لانتفع به خلق كثير).

فلما قام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بإعادة ملكهم وتوحيد الجزيرة العربية صار المترجَم من المعارضين له، وأخذ يجاهر بذلك ويحذِّر من اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب حكومة وأفراداً، ويصف دعوته بالشدة والعنف.

حدثني الشيخ محمد نصيف ـ رحمه الله ـ قال اجتمعت به في مكة المكرمة عام ١٣٢٤هـ، وكان قد سمع عن معتقدي السلفي، فصار يحذِّرني من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويصفها بالعنف والشدة.

وحدثني الشيخ محمد بن مانع ـ رحمه الله ـ قال: كنت في القاهرة في مطبعة الحلبي فعرض عليها كتاب المترجَم واسمه: (الرد المنيف على آل عبد اللطيف) لطباعته ونشره، فلم توافق المطبعة على نشره خوفاً من عدم رواجه وانتشاره، وزاد الشيخ محمد بن مانع بقوله: إنني اجتمعت بالشيخ ابن عمرو ببغداد قبل مقتله بأشهر، فوجدته ناقماً على علماء عصره، خصوصاً علماء الرياض، وبحثت معه، فوجدته عالماً جدلياً إلاَّ أنه سليم العقيدة.

وقد انبرى للرد عليه وتوهين شائعاته وأخطائه الشيخ سليمان بن سحمان.

وحدثني الرجل الصالح المعمر ابن عمه راشد آل عمرو أحد

رجال الحسبة في مكة المكرمة قال: إن الشيخ سافر إلى حلب، وإن الله هدى به خلقاً كثيراً، وأن معاداته للدعوة والقائمين عليها إنما هي من نزعات سياسية وأهواء فردية كان محمولاً عليها من أعداء الحكومة الناشئة، أما عقيدته الدينية فليس عليها انتقاد، وإنما كان جريئاً، ومما يؤكد صحة معتقده قراءته على الشيخ عبد اللطيف.

وأخبرني الوجيه إبراهيم بن محمد البسام أنه لا ينتقد على عقيدة المترجَم، فإنه أكثر من مجالسته هو ووالده حين مجاورته بمكة عام ١٣٢٣هـ و ١٣٢٥ حين كان يدرس بالمسجد الحرام.

وقد جاور المترجَم في مكة المكرمة قبيل وفاته، ودرس بالحرم المكي الشريف، وكان درسه في «منتهى الإرادات»، وممن قرأ عليه فيه: الشيخ محمد بن علي التركي والشيخ عبد الله بن علي بن حميد وغيرهما.

وله رسالة مطولة وجهها إلى الأمير محمد بن رشيد حاكم نجد سابقاً، وهي رسالة موجهة من الشيخ عبد الله بن عمرو إلى الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد حينما كان حاكماً على بلدان نجد كلها، وهي تبين موقف المترجَم من اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبين انقسام أهل نجد لا سيما أهل القصيم حول هذه الآراء والأفكار المستعرضة في الرسالة، وقد سلمني إياها الشيخ محمد بن سليم رئيس محكمة التمييز في المنطقة الغربية، وأحببت إيرادها هنا للتاريخ فقط، وإلاَّ فإن المواطنين أصبحوا منذ حكم الملك عبد العزيز أمة واحدة

وصفاً واحداً، لأن خلافاتهم السابقة ليست في جوهر العقيدة، إنما هي في خلافات أخرى كبَّرها الجهلة من أتباع الطرفين، فالحمد لله على المعتقد الحسن والنهج السليم.

وهناك استفسارات وأسئلة عن بعض ما ورد في هذه الرسالة، سألت عنها الشيخ محمد بن صالح بن سليم أوردتها في الحواشي، وإليكم نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جانب الأمير المكرم محمد بن عبد الله بن رشيد جعله الله من أئمة العدل الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وألحقه بآثار أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. آمين.

سلام الله عليكم ورحمته ومغفرته ومرضاته، وموجب الكتاب إبلاغ جنابكم جزيل السلام وبعد.. أطال الله عمرك على طاعته.

مكاتيبكم للجماعة وصلت. شكر الله سعيكم وأعلى بالخير ذكركم ولا حصل من جنابكم تقصير، وإنما التقصير حصل ممن وردت عليه، لقلة تمييزهم وعدم معرفتهم بما دلت عليه، ونظرك من ورائهم فيه كفاية، كذلك الله يسلمك.

ذكرنا لك قدوم رسائل عبد الله بن عبد اللطيف، وأخيه إبراهيم بن عبد اللطيف على ابن سليم[1] وما أصابه من الخفة والطيشان

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

بعد ورودهن، وأنه قدم علينا رسالة إبراهيم العبد اللطيف مع حسين بن عـرفـج[1] ضـريـر بصـر عنـدنـا، ورسـالـة عبـد الله نظيـرتهـا جـاءت لسابق[2] وأشرفنا عليها من عنده، فلما نظرت فيهن، وإذا هن قد اشتملن على العُجب ورؤية النفس واحتقار الغير والتكفير بغير علم مع ما فيهن من الكذب على الله ورسوله ﷺ، وأهل العلم، ومع هذا كله أظهر ابن سليم تعظيمهن لما غلب عليه من الهوى والغلو ومحبة إثارة الفتن نسأل الله العافية.

فلما رأيت ذلك علقت عليهن تعليقاً يسيراً لبيان بعض ما فيهن، ولا يخفى أن جميع نجد كل قرية فيها ناس يرون رأي ابن عبد اللطيف ويظنونه معدن العلم ويكفرون من خالفه، وأنا نبهت عليهن لا لزيادة علم ولا لقوة عشيرة، وإنما هو لأجل معرفتي أن الأمر لله ثم لك فقط، وأن ابن عبد اللطيف وابن سليم ما عندهم إلاَّ اللسان، وهذا ما يوجب السكوت عن الحق، ونرجو أن ما فعل من الخير بسبب ولايتكم تجدونه في موازينكم وهي واصلتكم إن شاء الله.

وليس الخبر كالمعاينة وتعرف أن جميع موافقيهم أزود منهم خفة وطيشاناً وعُجْباً، ومذهبهم هذا تمكن في قلوب كثير من الناس، وحاصله الحكم على سائر البلاد بالكفر، وتحريم السفر إليها، وتكفير

---

(١) من آل أبو عليان إمام مسجد بالجردة ضرير البصر حافظ للقرآن عن ظهر قلب، وعنده طلب علم يسير توفي سنة ١٣٥٢هـ.

(٢) من آل فوزان هو والد السفير من الإخوان، وليس من أهل العلم.

من خالفهم لأنه خالف ابن عبد اللطيف ويحسبونه معدن العلم، ولا يقول إلاَّ حقاً، والجهل بحره عميق ولا ساحل له، وأمرهم هذا ضرره عام ليس هو علينا فقط، لأنك أول من يوافقنا على تخطئتهم ولله الحمد.

كذلك أطال الله عمرك على طاعته عرفنا من خلقكم الجميل، ووفاء عقلكم النبيل، وصبركم على الأذى ممن تقدرون عليه بل تكافؤنه عليه بالإحسان، وهذه خصلة كما قال الله تعالى ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

لكن عليكم أن تكلوا قوة الانتصار لأنفسكم بالمبادرة للانتصار للإسلام وللمظلومين من المسلمين، فهو من سبب سعادة الدارين.

ولا شك أن هذا الغلو الذي شاع في نجد خطؤه يعرفه كل أحد، وأنه لم يسبقهم إليه سابق، وأول من تكلم فيه فيما رأينا حمد بن عتيق، وتبعه ابن عبد اللطيف، وحرموا الأسفار إلى تلك البلاد إلا بشروط يتعذر وجودها، ومع ظهور بطلان هذا القول شرعاً وعقلاً قَبِله أكثر طلبة العلم في نجد لما دخل في قلوبهم بسبب ترؤس ناس جهّال مثل حسن بن حسين[1] وابن عبد اللطيف ناس غلب عليهم الغلو مع قلة العلم، ومع ذلك فيهم الجسارة على تكفير من خالفهم في خرافاتهم مما سترى بعضه في هذه الرسائل إن شاء الله، بحيث وصل بهم هذا الغلو إلى الجنون.

(١) والد الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة.

يدل على ذلك أنه قبل ورود الرسائل جاءت قصيدة من ابن سحمان لعلي آل مقبل[1] فيها تكفير جماعة ويقول فيها: إن ابن جاسر وجماعته انحازوا في مسجد[2] شابه مسجد الضرار، وصاروا مثل أبـي سفيان يوم أحد حين قال: أُعْل هبل، فقام شيخ الإسلام يعني ابن سليم قيام الليث، وركب العضباء، وسار في شدة الحر للأمر يريد نصرة الدين فصار مثل النبـي ﷺ وأصحابه حين أجابوا أبا سفيان بقولهم: الله أعلى وأجل.

ومع هذه الفضائح صار فوزان العبد العزيز[3] راعي الشماسية يغيبها ويقرؤها حتى على الحريم، ولامه بعض الناس وقال: إن الشيخ أمرني أن أغيبها وأقرأها على الناس، ويقول: الشيخ لُذْ بدماغي.

فإذا صار هذا عقل شيخهم فنيِّف بالمتعلمين وأيضاً لما سمعنا مكاتيباً انخرعنا، وهي نصرة لنا.

وابـن سليـم دعـا ابـن جـربـوع[4] وعيـال مبـارك الحمـد

---

(١) من صغار طلبة العلم تحصيلاً وورعاً وعبادة من تلاميذ الشيخ محمد العبد الله والشيخ محمد آل عمرو وتوفي سنة ١٣٣٧هـ وله من الأبناء سليمان المقبل من طلاب العلم عند الشيخ وابناه عبد الله وعبد العزيز من طلاب العلم النبيهين.

(٢) المسجد يقال له مسجد ابن سيف في وسط البلد جنوب السوق، وهو مجتمع، وإمامه صالح بن ناصر السيف من جماعة ابن عمرو وصالح فقيه.

(٣) من أهل خضيراء طالب علم، وهو من المنتمين إلى آل سليم.

(٤) هو عبد الكريم الناصر الجربوع وهو من رجال بريدة بعد أن تولاها الإمام عبد العزيز بن سعود، له من الأولاد سليمان وهو طالب، وعبد الكريم وله أحفاد. توفي سنة ١٣٣٧هـ.

إبراهيم[1] ومحمد وجاهم علي آل مقبل، وقرأ عليهم خطك، وحالاً حوَّل عبد الكريم الناصر الجربوع من سطح الجامع، ومر علي وأنا جالس أقرأ ومعه فوزان العبد العزيز، وأنا عندي الضبيعي صالح جالس[2].

قال ابن جربوع: والله إنك خاسر كررها يجي خمس مرات. قال: ما أيزاك[3] روحك لذيك الديرة عن الشكاية لابن رشيد. قلت: لا تحلف على الخسارة، فجعل يكررها هو وفوزان بن عبد العزيز حتى خرجوا من المسجد، وهم يكررونه.

فإذا كان هذا صنيعهم حال قراءة مكتوبك فكيف يصنعون لو غفل عنهم وهم بعد وصول مكاتيبا.

اعملوا حيلة يريدون التلبيس على جنابكم مع الإقامة على ما هم عليه، واستلحقوا إبراهيم الجاسر وسابق وفوزان والربدي[4] عند الأمير يبون منهم يكتبون لجنابكم تبرئة لهم ولا حصل، ثم استحلقوا هم وابن سليم الجماعة يبون منهم يكتبون لهم براءة ولا حصل.

---

(١) هم إبراهيم وحمد ومحمد طلاب علم من الإخوان من حفاظ القرآن وأهل عبادة وأهل فلاحة، والآن لا يوجد إلاَّ أولادهم.

(٢) من جماعة ابن عمرو وهو قارىء على الجماعة حينما كان ابن جاسر قاضي بريدة وهو من طلبة وتلاميذ الشيخ محمد آل عمرو متوسط التحصيل، وله الآن أحفاد.

(٣) يعني ما كفاك روحتك.

(٤) من الإخوان.

فحاصل أمرهم غلو سببه الجنون، ولا أدري أهم جهلوا سطوتك أم افتروا ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولا نقدر نشير على الشيوخ بالأمر الذي ينبغي يفعل بهم، وبه يحصل قمعهم، لأن نظرهم أوسع وغيرتهم أوفى وشيمتهم وأنفتهم أتم، وما في اللوح المحفوظ يكون، وهم في قرى نجد كثيرون، ومن أعظمهم ضرراً في بريدة بعد ابن سليم ابن فدا وابن مقبل وعيال عبد العزيز الفوزان سعود وفوزان، ونرجوا الله أن يردهم إلى الحق بسببك، ولا يخفى جنابكم ما فعل عمر بن الخطاب بـ(صَبِيْغ) حين سأل عن متشابه القرآن، فخاف من أن يصير فتنة.

والمطلوب من جناب الشيوخ يسامحون عن الجرأة عليهم بالإطالة، لأن السماح عادة أهل الكرم والجود، ومنا السلام على حمود وعبد العزيز[1] وكافة آل رشيد ومن عز عليكم والسلام.

حرر في ٢٦ من رمضان سنة ١٣١٤هـ محبكم الداعي

عبد الله بن عمرو آل رشيد

نقل عن أصله بكل أمانة للتاريخ والعبرة.

* وسألت الشيخ محمد بن صالح بن سليم أيضاً فقلت: هل الخلاف بين ابن عمرو والمشايخ في مسألة التكفير والسفر إلى بلاد المشركين فقط؟

الجواب: الخلاف الموجود بين الطرفين هو تكفير المعين حينما

---

(١) ابن متعب وهو ابن أخيه والوالي بعده.

تقوم عليه الحجة بتلاوة القرآن عليه، والسفر إلى بلاد المشركين، وإظهار إقامة شعيرة الصلاة، وإباحة السفر إلى بلاد المشركين، ووجوب ذلك عند الإخوان، وعدم وجوبه عند الآخرين.

انتهت هذه المعلومات والتفسيرات من إملاء الشيخ محمد بن صالح بن سليم رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٠٣هـ.

* والذي ينقم على المترجَم ويؤخذ عليه فيه هو هذه الدعاية التي شنها ضد حكومة عادلة ناهضة تريد توحيد الجزيرة العربية، ولمّ شعثها، وتلك الشائعات الكاذبة التي بثَّها ضد دعوة سلفية مصلِحة مما دعا إلى قتله.

وصـف قتلـه:

أروي ذلك عن الشيخ محمد بن صالح بن سليم رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية قال: كان الناس يحذِّرون المترجَم من تمكين نفسه من الإمام عبد العزيز بن سعود، وأنه بعد أن شنع عليه وشوه دعوته نصحوه أن يختبىء عنه، ولكن الشيخ كان معتزاً بقبيلته وجماعته وأتباعه، وأن الإمام لا يجرؤ عليه مراعاة لهم، وكان قد سافر إلى بغداد، ولما عاد منها إلى بريدة وفيها الإمام عبد العزيز بن سعود، وقبل أن يصل إلى بريدة وعند وصوله بلدة العكيريشة قرب بريدة أرسل إليه الوجيه إبراهيم بن علي الرشودي يحذره من القدوم على ابن سعود، ولكنه عاند، ولما علم ابن سعود بقربه أرسل في إثره عبد الكريم القني،

فأدركه في قرية الشماسية قد اختفى في أحد منازل القرية في مزرعة لآل فوزان، فجاء به إلى الإمام فطلب منه العفو والمسامحة، فذكَّره الإمام ببعض ما بدر منه، ثم أمر به إلى الرياض وأودع السجن المسمى: (المصمك) وبعد عودة الإمام إلى الرياض أمر به فأُخرج إلى المقبرة المسماة: (شلقى) المجاورة للمصمك من الشمال والواقعة قرب شارع الوزير، فحفر له في هذه المقبرة حفرة، فقتل عندها، وأهيل عليه التراب، وكان ذلك سنة ١٣٢٦هـ.

عقبه:

خلَّف المترجَم ذرية في مدينة حماة من مدن سورية، ويوجد هناك أحفادهم وأسباطهم إلاَّ أن أخبارهم عن أقاربهم في نجد منقطعة.

وأما زوجته القصيمية، فله منها ابنان: علي ومحمد، فأما علي فتوفي شاباً قبل الزواج، وأما محمد فصار عنده خوف على نفسه، فنزح عن نجد إلى بلدة (القحمة) إحدى البلدان الساحلية التابعة لجيزان، وتزوج هناك وتوفي ببلده القحمة، وله ابن اسمه عبد الله، جامعي تخرَّج من كلية اللغة العربية، وهو مدرس هناك.

* * *

٤٩٤ ـ الشيخ عبد الله بن علي بن محمد أبو يابس

(١٣١٣هـ ـ ١٣٨٩هـ)

الشيخ عبد الله بن علي بن محمد من آل يابس، وآل يابس بن يحيى أسرة من آل صالح، وصالح هذا هو ابن فياض بن عطوي بن زيد، وزيد هذا هو أبو القبيلة كلها، وهي قبيلة ـ على ما اشتهر ـ قضاعية قحطانية.

إذاً آل يابس عشيرة من الفخذ المشهور في بني زيد، وهم آل صالح، وبنو زيد أصل بلدهم شقراء عاصمة بلدان الوشم، ولكنهم متفرقون في عدة بلدان من بلاد نجد منهم في الدوادمي، وفي الشعراء، وفي العرض التي قاعدتها (القويعية).

وكانت أسرة المترجَم تقيم في القويعية، فولد المترجَم فيها عام ١٣١٣هـ، ونشأ فيها وقرأ في كُتَّابها، فتعلم مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى الرياض فقرأ على علمائه، وأشهر مشايخه فيها هم:

١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٢ ــ الشيخ سعد بن عتيق.

٣ ــ الشيخ عبد الله بن محمود.

٤ ــ الشيخ حمد بن فارس.. وغيرهم.

فأدرك في العلوم الشرعية والعلوم العربية، وتمكنت عقيدة السلف من قلبه، وأشرب حبها في لحمه ودمه، ونفعه ذلك حينما سافر إلى مصر، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقد اجتمع كل من المترجَم، والشيخ عبد العزيز بن راشد، وعبد الله بن علي القصيمي، وعقدوا العزم على السفر إلى الهند لأخذ الحديث وعلومه عن علمائه، فمروا بالأحساء، فأقاموا فيه للقراءة على قاضيه الشيخ عبد العزيز بن بشر.

وبعد فترة غير قليلة توجهوا إلى بغداد في طريقهم إلى الهند، فأقاموا فيه للأخذ عن علمائه، وأشهرهم السيد شكري الآلوسي.

ولأمور سياسية عدلوا عن الهند، وتوجهوا ثلاثتهم إلى مصر، فالتحق الثلاثة بالأزهر، فأخذوا عن علمائه واستفادوا منهم فائدة كبرى، فكان الثلاثة من كبار العلماء، ولم تتأثر عقيدتهم السلفية بشيء، بل ظلوا على تمسكهم بعقيدة السلف الصالح، يوالونها ويدعون إليها ويدافعون عنها، وهذا لم يردهم من الاستفادة مما عند الأزهريين من علم التفسير والحديث وأصولهما، ومن توسعٍ في علوم اللغة العربية، وكان من أشدهم مدافعة ومهاجمة، ورُدوداً على المنحرفين والمبتدعين، ولا سيما الشيعة، هو عبد الله بن علي القصيمي صاحب

القلم السيال، والحجة القوية، واللسان الذرب، فكبتهم بكتاباته العظيمة وبرسائله (البروق النجدية) وغيرها، إلَّا أنه انحرف ــ والعياذ بالله ــ بعد ذلك، وصار من أكبر الملاحدة، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهَبْ لنا من لدنك رحمةً إنك أنت الوهاب.

والقصد أن المترجَم استقر في مصر، وكانت إقامته في الإسكندرية، وكان هو أيضاً يدافع عن عقيدة السلف، فقد ردَّ على الشيخ محمود شلتوت.

ولما انحرف زميله القصيمي وصنف كتابه (هذي هي الأغلال) ردَّ عليه المترجَم بكتاب سماه (الرد القويم على ملحد القصيم).

وله غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة.

والحقيقة أن الله تعالى نفع به وبزميله عبد العزيز بن راشد في الإسكندرية في بث عقيدة السلف.

وانقطعت صلة المترجَم عن بلاده نجد مدة طويلة، وفي آخر حياته صار يزور المملكة، وفي زيارته الأخيرة أدركه المرض الذي أقعده حتى توفي في الرياض وذلك عام ١٣٨٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٥ـ الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن حميد
(١٢٩٢هـ ـ ١٣٤٦هـ)

الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن علي بن حميد بن غانم من آل أبي غنام، وهم أحد الأفخاذ الأربعة من ذرية ـ زهري بن جراح الثوري ـ الذي أنشأ مدينة عنيزة في أول القرن السابع الهجري، وبنو ثور هم بطن من الرباب[1] والرباب هم ـ تيم ـ و ـ عدي ـ و ـ عكل ـ و ـ ثور ـ و ـ أطحل ـ و ـ مزينة ـ وكلهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكن بني ثور دخلوا في حلف مع قبيلة سبيع فصاروا منهم، وهذا جار عند العرب أن الحليف ينسب إلى القبيلة التي حالفها، وأنه صار له ما لهم وعليه ما عليهم بهذا الحلف.

ولد المترجَم في حياة جده صاحب السحب الوابلة، وذاك عام ١٢٩٢هـ في عنيزة، وتوفي جده وله أربع سنين، فتولى والده إفتاء

---

(١) لقبوا بالرباب لأنهم تحالفوا وغمسوا أيديهم عند التحالف في رب، وسموا الرباب، واشتهرت تيم الرباب بذلك دون غيرهم. اهـ من اللباب لابن الأثير.

الحنابلة وإمامة المقام الحنبلي، فلبث فيه حتى جاءت إمارة الشريف عون الرفيق على مكة عام ١٣٠٠هـ فأساء الشريف في إمارته وتعدى على الحجاج والمواطنين، فاجتمع علماء مكة ورفعوا فيه شكاية إلى السلطان عبد الحميد، فجاءهم من ينبههم إلى غلطتهم بأنه إذا أرسل الباب العالي من يحقق في شكايتهم في الأمر الذي ذكروه فلن يجدوا من يشهد معهم ويؤيد شكايتهم ضد أمير مكة، وأن السياسة أن تكون الشكاية من بعضهم، والشهادة عليها من الآخرين، فأرادوا إرضاء الشريف ومصالحته ووسطوا بعض أعيان مكة وجدة فاصطلحوا مع الشريف، ورضي عنهم إلاَّ والد المترجَم والشيخ العلاَّمة عبد الرحمن سراج مفتي الحنفية، فإنهما صمما على المضي في الشكاية والبقاء عليها، فحقد الشريف عليهما وأبعدهما من الإمامة والإفتاء، وجعل مكان والد المترجَم في المقام الحنبلي الشيخ خلف بن هدهود من علماء عنيزة المقيمين في مكة المكرمة.

ثم توفي الشيخ علي ــ والد المترجَم ــ سنة ١٣٠٦هـ وهو خارج من مكة إلى عنيزة في المكان المسمى البرود، والبرود هو جزء من المغمس، وهو وادي حنين المشهور، ودفن فيه.

أما المترجَم، فقد نشأ في مكة المكرمة وقرأ على علمائها حتى أدرك لا سيما في الفقه الحنبلي، فله فيه معرفة جيدة، وشارك في كثير من العلوم كالتفسير والحديث فأخذهما عن الشيخ شعيب المغربي، وأخذ الفقه عن الشيخ أحمد بن عيسى والشيخ عبد الله بن علي بن

عمرو، ثم توجه إلى المدينة المنورة فأقام فيها سنة لازم خلالها الشيخ عبد الله القدومي فتفقه على يده، ثم عاد إلى مكة فأكمل دراسته في العلوم الشرعية والعربية على الشيخ محمد سعيد بابصيل والشيخ عبد الوهاب الأنصاري، ثم ارتحل إلى بلده عنيزة فقرأ على الشيخ صالح العثمان آل قاضي والشيخ محمد بن شبل بالفقه، ثم عاد إلى مكة فصار يعقد حلقة درسه في رواق باب الزيادة.

قال الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا المدرس في المسجد الحرام عن المترجَم: (عالم فاضل ناسك عرفته يواظب على الصلاة في المسجد الحرام يجلس عند باب الزيادة، نحيف البنية يلبس جبة وعلى رأسه عمامة (ألفية) كما يسميها أهل مكة كعادة لباس علماء مكة المكرمة في زمانهم).

قلت: دخل المترجَم بلباسه هذا على سماحة رئيس قضاة الحجاز الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ فقال له: لم لا تلبس كما يلبس جماعتك أهل نجد؟ فقال له المترجَم: إن اللباس عادة وليس عبادة.

ولكنه إذا سافر إلى عنيزة لبس اللباس المعتاد عندهم.

ولما تولى الشريف الحسين إمارة مكة المكرمة عام ١٣٢٦هـ كان مفتي الحنابلة وإمام المقام الحنبلي هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن جعفر الفقيه المكي شافعي المذهب، فعزله وجعل مكانه الشيخ أبا بكر خوقير، ولم يلبث إلاَّ مدة قليلة، ثم عزله وجعل مكانه المترجَم.

ولما قام الشريف الحسين بالثورة على الدولة العثمانية استعفى المترجَم فأعفاه الشريف الحسين وجعل مكانه الشيخ عمر باجنيد الشافعي، أما الشيخ عبد الله بن حميد فإنه بعد إعفائه سافر إلى عنيزة وأقام فيها مدة، ثم عاد منها إلى مكة المكرمة لحج عام ١٣٣٥هـ وأقام فيها حتى استولت حكومتنا على الحجاز عام ١٣٤٤هـ وشرعت في تطوير البلاد وتشغيل أهل الكفاءات، فعرض عليه سماحة رئيس القضاء الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ القضاء في المحكمة، فإذا المرض قد أنهكه وليس به قدرة على العمل فاعتذر.

وقال كل من الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين والشيخ عبد الستار الدهلوي والأستاذ عمر عبد الجبار:

إن المترجم قرأ على الشيخ شعيب المالكي والشيخ عبد القدوس الأنصاري والشيخ عبد الله القدومي النابلسي الحنبلي، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى وغيرهم، وذلك في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فتفقه وأدرك في غير الفقه أيضاً، وتولى إفتاء الحنابلة بمكة المكرمة، ومكث فيه إلى سنة ١٣٢٧هـ، ثم عزله الشريف الحسين، وجعل بدلاً عنه الشيخ أبا بكر خوقير، ثم عزله وأعاد المترجَم.

مؤلفاته:

١ ـ شرح مختصر على عقيدة السفاريني.

٢ ـ مختصر في المناسك طبع في المطبعة الماجدية.

٣ ــ رسالة في تراجم الحنابلة جعلها ذيلاً على طبقات جده، وسماها: (النعت الأكمل في تراجم أصحاب أحمد).

٤ ــ رسالة سمّاها: (الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد) توجد في المكتبة السعودية في الرياض، وقد طبعت الآن عام ١٤١٦هـ.

تلاميذه:

١ ــ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع.

٢ ــ الشيخ سليمان بن محمد بن شبل والد الأستاذ محمد السليمان الشبل.

٣ ــ ابنه أحمد وتوفي قبله شاباً.

٤ ــ الشيخ محمد بن سيف.

٥ ــ الشيخ النحوي الفقيه محمد بن سليمان الفريح الأشيقري.

٦ ــ مشاري الهمذاني.

٧ ــ عبد الله بن محمد بن شبل الملقب (الشثري) من آل شبل من أهل عنيزة.

٨ ــ عبد الله بن سليمان التركي، من أهل عنيزة.

.. وله تلاميذ غيرهم.

وقد أخبرني بعض ملازميه أنه كان يسكن بأهله في شعب عامر بمكة المكرمة، وأن له غرفة في رباط (محمد علي) المشهور برباط الحنابلة، وأنه في الصباح يلقي في هذه الغرفة دروسه، وكان قد ورث

أحقية الانتفاع بهذه الغرفة عن أبيه، وأبوه تلقاها عن جده الشيخ محمد بن حميد صاحب «السحب الوابلة».

وهذا الذي أخبرني قد حج معه عام **١٣٣٥**هـ وعام **١٣٣٦**هـ.

قلت أنا محرر هذه الأسطر: أدركت هذه الغرفة قبل دخول هذا الرباط في توسعة الحرم المكي، ووجدت فيها بقية كتبه، وعليه تملكه لها، وصارت بعد وفاته وقبل دخولها في التوسعة مسكناً لطلاب العلم من أهل نجد، وهي بين الحرم وبين سوق السويقة.

وفـاتـه:

أخبرني ابن عمته المؤرخ الراوية محمد بن علي آل عبيد أنه توفي في الطائف في اليوم الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف ـــ رحمه الله ـــ.

وللمترجَم الآن حفيد في عنيزة هو بقية عقب صاحب «السحب الوابلة» من الذكور. رحمهم الله تعالى.

* * *

٤٩٦ـ الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دهيش
(١٣٢٠هـ ـ ١٤٠٦هـ)

الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش بن عبد الله بن دهيش بن علي بن سليمان بن دهيش.

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ عبدالله في مدينة الأحساء، بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٣٢٠هـ، والتي كان قد رحل إليها والده من مدينة (مرات) بنجد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

وقد تولى والده تعليمه وتنشئته النشأة الإسلامية السليمة، فتعلَّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وسنه لم يتجاوز الثانية عشرة، وذلك على يد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث، كما تعلم الخط على يد الشيخ علي بن ربيع من أهل الأحساء، ولذلك أصبح خطه متقناً وجميلاً.

وبعد ذلك أخذ في ملازمة حلقات العلم في مسجد البراحة بمحلة الماجد، وتوثَّقت صلته بقاضي الأحساء آنذاك الشيخ عيسى بن

عبد الله بن عكاس، وأخذ يحضر دروسه في المسجد المذكور، فقر عليه عدداً من الكتب في مختلف العلوم الإسلامية واللغة العربية.

بدأها أولاً بقراءة الرسائل الصغيرة، مثل كتاب العمدة في أحاديث الأحكام، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي اليوم الرابع من شهر شوال عام ١٣٣٨هـ توفي الشيخ عيسى بن عكاس، وفي نفس الشهر سافر الشيخ عبد الله إلى الهند، وذلك لدراسة الحديث على مشاهير علمائها، وهناك اتصل بعلماء الحديث، وأخذ عنهم، ومكث بالهند عاماً واحداً، وقد درس هناك الكثير من كتب الحديث المعتَبَرة ورجاله.

ثم عاد إلى الأحساء، وفي طريق عودته نزل في قَطَر بالدوحة، حيث اتصل بالشيخ محمد بن مانع، ودرس عليه بلوغ المرام لابن حجر، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران، وغير ذلك من الكتب.

وقد مكث بالدوحة عدة شهور، وعاد بعدها إلى الأحساء، وزاده رغبة في العودة بعد أن علم بتعيين الشيخ عبد العزيز بن بشر قاضياً بها خَلَفاً للشيخ عيسى بن عكاس، فأخذ في ملازمته وحضور دروسه التي كان يلقيها في مسجد الإمام فيصل بالأحساء، فقرأ عليه جملة من الكتب المطولة، منها: تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير ثلاث مرات، وصحيحي البخاري ومسلم، وكتاب زاد المعاد، وإغاثة اللهفان وهما لابن القيم، ومتن زاد المستقنع حفظاً خمس مرات، ومتن المنتهى مع

شرحيهما للشيخ منصور البهوتي، وكتاب كشاف القناع، وشرح المفردات للشيخ منصور البهوتي، والمقنع وشرحيه: الشرح الكبير، والإنصاف، والمغني للموفق ابن قدامة، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

وبجانب دراسته وملازمته للشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس، فإن الشيخ عبد الله كان يقوم بملازمة كلٍّ من الشيخين أحمد بن علي بن عرفج، والشيخ محمد بن حسين بن عرفج، من علماء الأحساء الأعلام في علم الفرائض والمناسخات، وقد درس عليهما علم الفرائض والمناسخات بالقيراط، وقد قرأ في ذلك كتباً كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب شرح الترتيب للشنشوري، والعذب الفائض، ونظم الرحبية بشرح الشنشوري. وأصبح فيما بعد من المتخصِّصين في علم الفرائض والمناسخات، كما أنه كان يقوم بتدريس هذا العلم لزملائه في حلقات الدرس.

وفي عام ١٣٤٣هـ سافر إلى الرياض لمواصلة تحصيله العلمي على علمائها الأجلاء. وهناك قرأ على الشيخ حمد بن فارس الآجرومية والملحة في النحو، وقرأ بلوغ المرام على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، كما قرأ الروض المربع مرة ثانية على الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وقرأ على الشيخ سليمان بن سحمان التدمرية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية حفظاً، والبعض من القصيدة النونية لابن القيم.

ودرس على الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كتاب التوحيد، وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وجامع الترمذي.

وقد مكث الشيخ عبد الله في الرياض حوالي العامين، يتنقل بين حلقات الدرس للعلماء الذين ذكرناهم.

وبعد ذلك اشتاق إلى أداء فريضة الحج، وذلك بعد ضم الحجاز للدولة السعودية، ففي شهر ذي القعدة عام ١٣٤٤هـ توجَّه إلى مكة المكرمة حيث حج في ذلك العام حجَّته الأولى، ثم عاد بعدها إلى الأحساء.

وفاة والده:

في ١٢ ربيع الأول عام ١٣٤٥هـ توفي والده بالأحساء، ولم يتمكن من العودة إلى الرياض لمواصلة طلب العلم على مشايخها، وذلك لانشغاله بأمور والدته وأسرته.

مواصلة تعليمه:

وبالرغم من ذلك، فإنه لم ينقطع عن الدراسة، فأخذ في مواصلة دراسته على علماء الأحساء، وخاصة الشيخ عبد العزيز بن بشر، وكانت دراسته في الكتب التي قرأها عليهم سابقاً حتى أواخر عام ١٣٤٦هـ. كما أنه كان إماماً وخطيباً للمسجد الذي كان يصلي فيه الأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء آنذاك.

ومع بداية عام ١٣٤٧هـ سافر إلى الرياض، وأخذ في ملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فقرأ عليه كتاب التوحيد مرة ثانية حتى حفظه، وأمر أن يعيد الطلبة دروسهم في هذا الكتاب على الشيخ عبد الله بعد مجلس شيخه، كما قرأ عليه متن الزاد وشرحه حتى حفظه، والمنتقى في أحاديث الأحكام حفظاً مع زميله الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل.

وفي أواخر عام ١٣٤٧هـ سافر إلى مكة حيث حج حجته الثانية، وجاور بمكة المكرمة فترة من الزمن، وخلال هذه الفترة درس تفسير ابن كثير وغيره من التفاسير المعتَبَرة على الشيخ محمد الشاوي، كما درس كتاب المنتقى في أحاديث الأحكام للمجد ابن عبد السلام على الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

ثم سافر إلى المدينة المنورة ومكث فيها عدة شهور، ثم عاد بعد ذلك إلى مكة المكرمة في أواخر عام ١٣٤٨هـ حيث حج حجته الثالثة، وقد عاد بعد الحج إلى الرياض، ثم إلى الأحساء.

وفي أوائل عام ١٣٤٩هـ سافر إلى الرياض، وأخذ في ملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حتى بداية عام ١٣٥١هـ.

ويتحدَّث الشيخ عبد الله عن دراسته في مسجد (دخنة) بالرياض على الشيخ محمد بن إبراهيم فيقول:

كانت حلقات الدرس التي يعقدها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ تبدأ بعد صلاة الفجر مباشرةً، ويحضرها أكثر من مائة

وخمسين طالباً من طلاب العلم بعضهم من الرياض، وبعضهم قدموا من مختلف مناطق المملكة، ويقوم سماحته بسماع واحد من الطلاب المتفوِّقين يقرأ عليه من كتب النحو، مثل ألفية ابن مالك وشروحها، بعد ذلك يقوم الشيخ محمد بتقرير المسائل، وشرح العبارات تقريراً واسعاً حتى قبيل شروق الشمس، ثم ينصرف إلى منزله المجاور للمسجد. ويقوم الشيخ عبد الله بن دهيش، والذي كان يجلس بجانب سماحته بالاستماع إلى حفظ بعض الطلاب، ثم يعيد الدرس الذي قرَّره الشيخ محمد حرفياً أو بالمعنى أو خلاصة له لمدة ساعة تقريباً، ثم ينصرف الجميع لمدة نصف ساعة تقريباً لتناول الإفطار في مساكنهم.

وفي الصباح يجلس الشيخ محمد بن إبراهيم في منزله يحضر عنده كبار الطلبة، ومنهم الشيخ عبد الله، ويبدأ أحد الطلاب بقراءة متن الزاد ثم الكتب المطولة في الفقه، مثل كتاب الإنصاف، وشرح المنتهى، وشرح الإقناع، وشرح المفردات، وبعض مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كالفتاوى، وكتب الفقه الأخرى؛ وكتب ابن القيم، مثل كتاب الهدي النبوي، ومفتاح دار السعادة لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات، ثم ينصرف الجميع إلى منازلهم وقضاء حاجاتهم.

وبعد صلاة الظهر والعصر يدرِّس الطلاب بعض كتب الحديث مثل الصحيحين، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وأبي داود، وابن ماجه، والدارقطني، ومسند الإمام أحمد، وبعض كتب شيخ الإسلام

ابن تيمية، مثل الرسائل، والمنتقى في أحاديث الأحكام للمجد ابن تيمية.

وبعد صلاة المغرب والعشاء تستمر الدروس في كتب كثيرة، مثل الواسطية والحموية، والهدي النبوي، وإعلام الموقعين، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي من أمهات الكتب.

وقد استفاد الشيخ عبد الله بن دهيش من دروس الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فائدة عظيمة، وكان سماحته ينيبه في سماع حفظ بعض الطلاب في كتب المتون في مختلف العلوم التي يدرِّسها الشيخ محمد لطلابه.

وقد حصل الشيخ عبد الله بن دهيش من سماحته على إجازة علمية في العلوم التي درسها عليه، كما حصل الشيخ عبد الله على إجازات علمية من العلماء الذين درس على أيديهم.

وقد أكَّد هؤلاء العلماء في إجازاتهم على قوة إدراك الشيخ عبد الله بن دهيش، وسرعة فهمه، وحبّه الشديد للعلم، وسعة اطِّلاعه.

حياته الوظيفية:

ولي المترجم عدة مناصب في سلك القضاء، وكانت أول الوظائف التي شغلها هي إمام وخطيب جامع الأحساء، ثم رئاسة المحكمة الشرعية بالأحساء منذ الثالث عشر من شهر محرم عام ١٣٥١هـ.

وخلال عمله بالمحكمة قام بتنظيم محكمة الأحساء، وتسجيل الصكوك في سجلات خاصة، حيث أمر الملك عبد العزيز رحمه الله أن تُعرض عليه جميع صكوك الأحساء القديمة، فضبطها في سجلات خاصة، ودوّن تطوُّراتها وصفة انتقالها، سواء ببيع أو بإرث أو بوقف أو بقسمة، وضبط حدودها وحقوقها الجارية عليه من ماء ونحوه.

وبجانب عمله هذا كان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الجامع الكبير القريب من قصر الإمارة بالأحساء، كما كانت له حلقة كبيرة لتدريس العلوم الشرعية بعد صلاة العصر من كل يوم ما عدا أيام الجمع، في ذلك المسجد، ودروس في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله في مساجد الأحساء المختلفة، وخاصة بين صلاتي المغرب والعشاء.

وبتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٣٥٩هـ نُقل من الأحساء إلى رئاسة محكمة حائل وأعمالها، بعد وفاة فضيلة الشيخ عبد الله بن بليهد، وكان بجانب عمله بالقضاء يقوم بالإمامة والخطابة والتدريس في جامع حائل الكبير، وقد قام بتنظيم سجلات محكمة حائل، وتسجيل جميع المرافعات والصكوك في سجلات خاصة، حيث كانت بعض الأحكام قبل ذلك تصدر شفوياً في دار القاضي دون تدوينها في سجلات.

وكان بجانب ذلك يجلس بعد عصر كل يوم في المسجد الجامع الكبير بحائل للتدريس، وكانت له حلقة كبيرة.

وقد قام بنسخ النسخة الخطية لكتاب الإنصاف، وبعث بها إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بالرياض، فعكف على نسخها وتصحيحها سنة كاملة.

وفي السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦١هـ، صدر الأمر السامي رقم ٨٨٠٧/ ٧٤ع م ٧/ ٩/ ١٣٦٠هـ، بنقل فضيلته من رئاسة محكمة حائل وتوابعها إلى وظيفة معاون رئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة، وكان رئيسها آنذاك فضيلة الشيخ محمد بن مانع.

وفي نفس الوقت صدر أمر جلالة الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ برقم ٨٢٤٥، وتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٣٦١هـ، بتعيين فضيلته معاوناً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة بجانب عمله كمعاون لرئيس هيئة التمييز.

كذلك تولى التدريس في المسجد الحرام بموجب الأمر رقم ٤٣٠٤، وتاريخ ٨/ ١٠/ ١٣٦١هـ، الصادر من رئيس القضاة، وكان يقوم برئاسة هيئة التمييز وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند غياب الرئيس.

وبعد ذلك تمَّ تعيينه أيضاً عضواً في مجلس المعارف بموجب الأمر السامي رقم ١٣٢٧٠ في ٢٨/ ١٠/ ١٣٦٢هـ، بجانب أعماله السابقة، وقد قام بتلك الأعمال أحسن قيام.

وفي غرّة شوال عام ١٣٦٣هـ صدر الأمر السامي بنقل فضيلته إلى رئاسة محاكم الرياض وتوابعها، ومكث في قضاء الرياض حتى شوال

عام ١٣٦٥هـ، حيث نُقل فضيلته بعد ذلك إلى المنطقة الشرقية على وظيفة محكمة الخبر.

وبجانب ذلك كان يقوم بالإمام والخطابة في جامع الخبر الكبير، وكانت له دروس في العقيدة والفقه بعد العصر في ذلك المسجد، وقد تتلمذ على يده عدد كبير من طلاب العلم الذين شغلوا فيما بعد وظائف قضائية هامة.

وفي رمضان عام ١٣٧١هـ صدر الأمر الملكي رقم ١٢/ ١/ ٧٢٥٠ وتاريخ ١٧/ ٩/ ١٣٧١هـ، بتعيين فضيلته رئيساً للمحاكم الشرعية بمكة المكرمة، مع تدقيق أحكام وقرارات المحاكم المستعجلة الثلاث بمكة، وبقي في عمله حتى أحيل على التقاعد.

مؤلفاته:

ولفضيلة الشيخ عبد الله ـ رحمه الله ـ عدة كتب من تأليفه أو تحقيقه، وهي كالتالي:

١ ـ قام بتحقيق رسالة: (المناقلة بالأوقاف وما فيها من الاختلاف) لابن قاضي الجبل، وكانت من المخطوطات النادرة التي لم تطبع قبل ذلك، وقد قام بكتابة مقدمة لهذه الرسالة شرح فيها أهميتها وترجم لمؤلفها. وقد طُبعت هذه الرسالة في مطابع دار الأصفهاني بجدة عام ١٣٨٦هـ.

٢ ـ كتاب (سير الحاث إلى علم الطلاق بالثلاث) للشيخ يوسف بن حسن بن عبد الرحمن بن عبد الهادي (٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ)، وهو

كتاب مخطوط قام الشيخ عبد الله بن دهيش بتحقيقه ونشره، مع كتابة مقدمة وترجمة لمؤلفه، وطبع بمطابع النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ.

٣ ـ كتاب (تحرير مسائل الخلاف على أبواب الكشاف مع تخريج أحاديث الكشاف)، وهذا الكتاب لا زال مخطوطاً، ويُعتبر عمله هذا عملاً فريداً من نوعه، حيث قام بتخريج أحاديث الأحكام على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

٤ ـ قام بالتصحيح والتعليق على كتاب (مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام) تأليف الشيخ يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، وقد طُبع هذا الكتاب على نفقة دار الإفتاء بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بجدة، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٣٨٨هـ.

٥ ـ كتاب القضاء، ويحتوي على أكثر من مائة مسألة في الشروط التي يجب توافرها في القاضي وشروط الحكم، وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً لم يُطبع. وهو من الكتب الهامة التي يحتاج إليها كل مهتم بالقضاء.

٦ ـ كتاب (الأضواء والشعاع على كتاب الإقناع). وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً لم يكمله.

٧ ـ كتاب (التعليق الحاوي على إقناع الحجاوي). ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً لم يكمله.

٨ ـ كتاب (الفقه القيم من كتب ابن القيم). وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً لم يكمله.

وبجانب هذه المؤلفات له أيضاً أبحاث ودراسات وفتاوى كثيرة حول بعض المسائل الفقهية، تمَّ نشرها في الصحف اليومية المحلية، وهي تزيد عن عشرين بحثاً هاماً أغلبها في القضايا المعاصرة.

مكتبته:

كان لدى المترجم فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش حب شديد للعلم وتعليمه؛ لذلك كان عنده غرام بجمع الكتب منذ أيام دراسته، وبَذَلَ في سبيل ذلك الوقت والمال الكثير، حتى أصبحت لديه مكتبة قيِّمة كبيرة فيها أكثر من خمسة آلاف كتاب من الكتب النفيسة في علوم القرآن وتفسيره والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله على المذاهب الأربعة، والتوحيد، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، واللغة العربية وآدابها، ومجموعة نادرة من المخطوطات والمصورات والمستنسخات، حيث إنه قام باستنساخ عدد كبير منها من مدينة حائل عندما لم يستطع الحصول على نسخة مصوَّرة من تلك الكتب، نظراً لعدم وجود أجهزة تصوير للكتب، ولم يكتف فضيلته باستنساخ الكتب، بل إنه كان يقوم بمقابلة الكتاب على الأصل، حتى يتأكَّد من مطابقته تماماً للكتاب الأصلي.

ومن الكتب التي استنسخها: كتاب شرح الإقناع، بخط مؤلفه الشيخ منصور البهوتي، المتوفى عام ١٠٥٨هـ، وقد وجده عند أبناء

الشيخ صالح السالم بمدينة لبدة، فقام بنسخه ومقابلة النسخة المنسوخة على النسخة الأصلية.

كما أنه اطَّلع على كتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للشيخ علي بن سليمان المرداوي، المتوفى عام ٨٨٥هـ، وهي وقف على من يتولى قضاء حائل، فاستنسخ منه نسختين إحداهما بخط الشيخ محمد الخلف، والثاني بخط الشيخ عبد الكريم الصالح السالم.

واطَّلع أيضاً على كتاب التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح، وقد استنسخ منه نسخة واحدة بخط الشيخ إبراهيم الصايغ، ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ أحمد الشويكي المتوفى سنة ٩٣٩هـ.

وعندما انتقل إلى مكة المكرمة معاوناً لرئيس هيئة التمييز، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قام أيضاً باستنساخ عدد من الكتب الخطية.

وهكذا كان يفعل عندما يحلّ في أي مدينة، حتى اجتمع لديه عدد كبير من المخطوطات النادرة والمستنسخة أو المصوَّرة من كتب خطية.

كما أنه كان يقوم بشراء الكتب الخطية النادرة، وقد خصص لهذه المكتبة قاعة كبيرة في الدور الأرضي من منزل فضيلته بحي العزيزية بمكة المكرمة، كما أن لهذه المكتبة سِجِل خاص سجَّل به جميع الكتب، ومكتوب بخط اليد كتابة جيِّدة.

وهذه المكتبة مرتَّبة حسب العلوم، ويأتي القرآن الكريم وعلومه في مقدمة هذه الكتب، ثم يلي ذلك كتب التفسير حسب أقدميتها

وأهمِّيتها، ثم كتب الحديث ومصطلحه، ثم كتب الفقه على المذاهب الأربعة، ثم كتب التوحيد، ويلي ذلك كتب اللغة العربية وآدابها، ثم كتب السيرة والتاريخ الإسلامي العام، ثم الكتب في العلوم الأخرى.

دروسه وتلاميذه:

كان المترجَم فضيلة الشيخ عبد الله ــ رحمه الله ــ محبّاً للعلم وتعليمه، ولذلك كانت له دروس في التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه وأصوله، والفرائض، والمناسخات، والوعظ، والإرشاد، يعقدها بعد صلاة العصر، وبين صلاتي المغرب والعشاء في المساجد الكبرى بالمدن التي يعمل بها، ويحضرها الطلاب والمشايخ، ويقرأ فيها أمهات الكتب في تلك العلوم، ويتم مناقشة المسائل وإجابة الأسئلة عليها، والتي تَرِد عادة من الحضور.

ففي الأحساء كان فضيلته يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الإمارة الكبير، الذي يصلي فيه أمير الأحساء الأمير عبد الله بن جلوي، ثم من بعده ابنه الأمير سعود ــ رحمهما الله ــ.

وكان لفضيلته أيضاً دروس في هذا المسجد، وقد تتلمذ على يده هنالك عدد كبير من المشايخ، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ــ الشيخ سعد بن عبد الله بن حجرف البواردي، وكان من الملازمين للشيخ عبد الله، وينيبه حين غيابه للإمامة والخطابة.

٢ ــ الشيخ محمد بن فايز.

٣ ـ الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن السماعيل ابن خاله. وقد علمت أنه حصل من الشيخ عبد الله ـ رحمه الله ـ على إجازة علمية في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض بخط يده.

٤ ـ الشيخ أحمد بن محمد البريك.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن حسن الزين.

٦ ـ الشيخ حسن بن محمد الوهيبي.

وعندما انتقل فضيلة الشيخ عبد الله إلى حائل رئيساً لمحكمتها، كانت له نفس الدروس التي كان يلقيها في الأحساء، فكان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الإمارة الكبير، والذي كان يصلي فيه أمير حائل آنذاك الأمير عبد العزيز بن مساعد ـ رحمه الله ـ، وكذلك كانت له دروس في التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه وأصوله، والفرائض، والمناسخات، وكانت له حلقة علمية كبيرة. كما كان يجلس لطلاب العلم بين صلاتي المغرب والعشاء في بيته المعروف ببيت ابن طلال.

وفي مكة المكرمة كانت له حلقة دراسة يعقدها في المسجد الحرام خلف المقام الحنفي يعقدها بعد صلاة العصر، وحتى قبيل أذان المغرب، ويدرِّس فيها التوحيد، والفقه وأصوله، والفرائض، والمناسخات.

ومن تلاميذه كل من: الشيخ حامد بن محمد العباد، المدرِّس حالياً بمعهد الحرم؛ والشيخ عبد الملك بن داود، من أهل اليمن. وقد درسا عليه الفقه الحنبلي وغيرهما.

أبنـــاؤه:

وقد أنجب الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش سبعة أبناء، وهم: معالي الدكتور عبد الملك، وكان قد شغل عدة مناصب أولها ملازماً قضائياً في محكمة مكة المكرمة، وذلك بعد تخرُّجه من كلية الشريعة عام ١٣٨٢هـ، ثم قاضياً بالمحكمة المذكورة، ثم نائباً لرئيس المحكمة الكبرى بمكة، ونائباً للرئيس العام لشؤون الحرم النبوي، ثم رئيساً عاماً لتعليم مدارس البنات.

ومن أبناء فضيلته الدكتور عمر، ويعمل بجامعة الملك فيصل بالأحساء.

والدكتور عبد اللطيف، ويعمل أستاذاً مشاركاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في قسم التاريخ.

والأستاذ خالد، ويعمل في ديوان الخدمة المدنية بالرياض، وحاصل على الماجستير في العلوم الإدارية من الولايات المتحدة الأمريكية.

وعبد الرحمن، وهو موظَّف في بلدية الأحساء.

وعبد العزيز، وهو يواصل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومنصور، يدرِّس في جامعة أم القرى.

وله ست بنات جامعيّات فاضلات.

وفـاتـه:

وبعد عصر يوم الأحد التاسع من شهر جمادىٰ الأولى عام ١٤٠٦هـ انتقل إلى رحمة الله تعالى في مكة المكرمة على إثر نوبة قلبية حادة، تغمَّده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد رثاه العلماء والشعراء بما لا يتَّسع المقام لنقله. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٧ـ الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله السعوي
(١٣٠٨هـ ـ ١٣٧٩هـ)

الشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله السعوي من بطن المصاليخ من قبيلة عنزة.

قال الأستاذ صالح العمري:

وُلد المترجَم في المريدسية، من ضواحي بريدة عام ١٣٠٨هـ، ونشأ في أحضان والده نشأة حسنة، ثم قرأ القرآن، وكان الشيخ عبد الله بن حسين الصالح أبا الخيل يجلس للطلبة في المريدسية، فقرأ عليه فترة، ثم تحول إلى بريدة، فلازم علماءها، ومن أشهر مشايخه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ عبد الله بن فدا، أخذ عن هؤلاء جميعاً، واستمر في الطلب حتى تأهل للقضاء والإفتاء.

وفي عام ١٣٤٥هـ عُيِّن قاضياً في بني مالك من توابع الطائف، وقد تصرف تصرفاً محموداً إذ كانوا في أول الأمر غير منقادين للدعوة وأهلها، ولكن لبعد نظر الشيخ وذكائه وحكمته ألفوه وأحبوه.

ثم عاد إلى بريدة في إجازة، وطلب الإعفاء فأعفي، ومكث إلى

عام ١٣٥٣هـ حيث اختاره شيخه الشيخ عمر بن سليم ضمن العلماء الذين بعثوا إلى المنطقة الجنوبية من المملكة، فعُيِّن في قضاء (صبيا) واستمر على ذلك قرابة أربع سنوات.

ثم عاد واستعفى فأعفي، ثم عُيِّن في قضاء (دخنة) في القصيم، واستمر فترة، ثم طلبه أهالي (صبيا) فأعيد إليهم، ثم نقل إلى رئاسة محكمة جيزان، واستمر فيها إلى أن نقل إلى رئاسة محكمة الدمام عام ١٣٦٦هـ، وقد استمر فيها حتى طلب الإعفاء وأحيل على التقاعد حسب رغبته لكبر سنه، وذلك في عام ١٣٧٢هـ.

وكان رحمه الله ورعاً زاهداً متعففاً صدوقاً، وقد عرف عنه الملك عبد العزيز ذلك، فقدَّره وأجلَّه، وكان الملك يعامله معاملة خاصة ويحترمه، ويعرف له فضله ونصحه وصدقه.

وبعد أن نقل للدمام في عهد الأمير سعود بن جلوي عَرَفَ للشيخ عبد الله هذه الخصال الحميدة وقدرها له، فلا يعرف أنه عارضه في أمر من الأمور التي يراها الشيخ عبد الله أو يأمر بها.

وكان له فراسة قلَّ أن تخطىء.

أما بالنسبة لتلامذته فلا أعرف أسماءهم غير ابنيه محمد وعودة، مع أنه جلس للتدريس في جيزان وصبيا ودخنة وغيرها من البلدان التي تولى فيها القضاء.

فقد أخذ عنه ابنه الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة الرئيس العام لتعليم البنات ووكيل وزارة العدل سابقاً، وقد تولى الشيخ محمد عدة

مناصب قبلها، منها رئاسة محكمة الرياض، ومنها عضوية مجلس القضاء الأعلى، ومنها أمين عام هيئة كبار العلماء، وعندما كان أميناً لهيئة كبار العلماء كنت أعمل معه مديراً للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، وقد بقيت معه نحو ثلاث سنوات، رأيت خلالها من مكارم أخلاقه وبعد نظره ما أعجبني وسررت به. انتهى من كلام الأستاذ صالح العمري.

أما تلميذه الثاني وهو ابنه عودة فهو رجل ورع متعفف، لا يرغب المناصب ولا الشهرة، مقتصر على العلم والعبادة، عرض عليه القضاء، فلم يرغب، وله دكان يجلس فيه بعض الوقت، ولكنه أشبه ما يكون بمدرسة، إذ غالب وقته في دكانه في البحث والمذاكرة مع العلماء والطلبة الذين يقصدونه لشراء بعض ما يحتاجونه بالنقد وبدونه، فهو يعاملهم معاملة رفيقة ــ جزاه الله خيراً ــ .

استمر المترجَم الشيخ عبد الله في قضاء الدمام إلى أن طلب الإعفاء في عام ١٣٧٢هـ، وفي عام ١٣٧٩هـ، لازمه المرض وسافر للعلاج في مصر، وتوفي في القاهرة وصلي عليه فيها، ودفن في مقبرة في القاهرة تسمى مدافن الحرمين. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٨ ـ الشيخ عبد الله بن عيسى المويسي

(٠٠٠٠ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ عبد الله بن عيسى الشهير بالمويسي ـ تصغير موسى ـ الوهيبـي التميمي نسباً الحريملي النجدي بلداً. وُلد في بلدة حرمة إحدى بلدان سدير في نجد، ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد، ثم ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها فأخذ عنهم، ومن أشهر مشايخه العلاَّمة محمد السفاريني المشهور، وكان من وصايا السفاريني لتلميذه المويسي: (أوصيك بوصية الله لعباده، هي التقوى، تمسك بها فمن تمسك بها فقد تمسك من الشريعة بالجانب الأقوى، طالِعْ كثيراً تكن عالماً جليلاً).

وجدَّ واجتهد حتى مهر في الفقه ثم عاد إلى وطنه فصادف رجوعه قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر دعوته فهاجمه المترجَم ووقف في وجه الدعوة السلفية، وأخذ يرد على الشيخ محمد وأتباعه، فصار من أكبر المعادين لها.

قال ابن حميد في السحب الوابلة:

(وكان المويسي ممن أنكر على محمد بن عبد الوهاب، ورد عليه وعلى أتباعه في ابتداء دعوتهم، فقد جاء في إحدى رسائل عبد الله المويسي مايلي:

(أما قولك إن التوحيد جاء به الرسول ﷺ وأنتم تنقضونه، فلقد أخطأت، ما صدر منا، وإنما ينقض ما كتبتَه أنت توحيداً، من تلقاء نفسك، من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم بلا برهان من الله ورسوله ﷺ وما هي إلاَّ طريقة الخوارج.

وأما أركان الصلاة التي ذكرتَ أني لا أعرفها، فإن كانت الصلاة التي أمر الله ورسوله ﷺ بها فهم يعلمون أني أعلِّمهم إياها، وإن كانت أركان صلاتك التي هي شفيعة توحيدك، وابتدعت فيها في الدعاء والقنوت على المسلمين، فلا أعلم أنها صحيحة في الشرع، لأن الكلام المباح يبطل الصلاة، فكيف إذا كان محرماً؟). اهـ.

قلت: الشيخ محمد رحمه الله وأتباعه مبرأون من أنهم يقنتون في الصلاة وغيرها إلاَّ على من يرون أنه أتى من الأعمال ما يعتبر به خروجاً من الملة المحمدية، فهم بعد أن يوضحوا له ويدعوه بالتي هي أحسن، فإن قبل فهو أحدهم، وإذا أبى وأصر بعد إبلاغه والإعذار إليه فإنه يستعينون بالله تعالى عليه بدعائه وبالجهاد المشروع.

ففي أول الدعوة كتب الشيخ محمد رسالة إلى كل من المترجَم وابن إسماعيل وابن عبيد، ولاطَفَهم ولاينهم، وشرح لهم دعوته وأيدها بالنصوص، إلاَّ أنهم لم يستجيبوا له مما أثار الجدال بينهم بعد ذلك،

حتى قال الشيخ محمد: إني صبرت من المويسي على أشياء كثيرة.

ولذا فإن الشيخ محمداً قابل المثل بالمثل مع المويسي، فإنه أخذ يحذر الناس منه ويبين لهم أعماله، وأن كل فائدته التي حصلها من ذهابه إلى الشام هو مجيئه بحمل كتب بطريق غير مشروعة، وقد أيد كلام الشيخ محمد ما قاله العلاَّمة الشيخ عبد القادر بن محمد بدران في كتابه (منادمة الأطلال) حينما ذكر مقر الحنابلة بصالحية دمشق مدرسة ابن أبـي عمر فقال: (وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها، فلعبت بها أيدي المختلسين إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جَمَل من الكتب وفرَّ بها). اهـ. كلام ابن بدران.

وأما الصلاة فقد اطلعت على رسالة جليلة لأحد تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو الشيخ أحمد بن مانع يذكر أن المترجَم المويسي يثبط عن الصلاة جماعة، ويخفف من شأنها، وقد رد عليه الشيخ أحمد المانع رداً جميلاً، وقد أوردنا جملة منها في ترجمة الشيخ أحمد المانع.

قال الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام:

(وكانت معارضة الشيخ المويسي قريبة من معارضة ابن سحيم، ولهذا كان مستوى الرد من قبل الشيخ محمد شديداً، وكان الشيخ عبد الله المويسي من المعارضين للدعوة والقائمين بمحاولة إقناع الناس بعدم اتباعها وتأييدها فقد جاء في رسالة من الشيخ محمد إلى الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة قوله:

(فهذه خطوط المويسي وابن إسماعيل وأحمد بن يحيى عندنا، وهم مجتهدون في صد الناس عن الدين). اهـ.

ويظهر أن المويسي قد أثر في صد الشيخ عبد الله بن سحيم الذي كان مؤيداً للدعوة، فنفر منها.

والمترجَم بعد عودته من دمشق جلس في بلاده يفتي ويدرس، وصار معتمد أهل بلده، ثم ولي قضاء بلدة حرمة إحدى بلدان سدير، فمكث في قضائها حتى توفي فيها.

وقد اطلعت على رسالة موجهة إليه من تلميذين من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينصحانه ويدعوانه إلى اتباع العقيدة السلفية التي ينادي بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا نص الرسالة:

(من محمد بن غيهب ومحمد بن عيدان إلى عبد الله المويسي:

الباعث للكتاب إخبارك عن ديننا قبل أن يجعل الله هذا الشيخ لهذا القرن يدعوهم إلى الله وينصح لهم ويأمرهم وينهاهم، حتى أطلع الله به شموس الوحي، وأظهر به الدين، وفرق به أهل الباطل من السادة والكهان والمرتشين، فهو غريب في علماء هذا الزمان، هو في شأن وهم في شأن آخر.

رفع الله به علم الجهاد، فشمر إليه فأمر ونهى، ودعا إلى الله تعالى ونصح ووفى بالعهد لما نقضوه، وشمر عن ساعد الجد لما تركوه، وتمسك بالكتاب المنزل لما نبذوه فبدعوه وكفروه، فديننا قبل

هذا الشيخ المجدد لم يبق منه إلاَّ الدعوى والاسم، فوقعنا في الشرك، فقد ذبحنا للشياطين، ودعونا الصالحين ونأتي الكهان، ولا نفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقر به مشركو العرب، وتوحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل، ولا نفرق بين السنة والبدعة، فنجتمع لليلة النصف من شعبان لصلاتها الباطلة التي لم ينزل بها من سلطان، ونضيع الفريضة، ونقدم قبل الصلاة الوسطى (صلاة العصر) من الهذيان ما يفوّتها عن وقت الاختيار إلى وقت الضرورة، هذا وأضعافه من البدع لم ينهنا عنه علماؤنا بل أقرونا عليه وفعلوه معنا فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، ولا ينصحون جاهلاً ولا يهدون ضالاً، والكلام من جهتهم طويل عصمنا الله وإياك من الاقتداء بهم واتباع طريقتهم، فكن منهم على حذر إلاَّ القليل منهم.

ويكفيك عن التطويل أن الشرك بالله يخطب به على منابرهم ومن ذلك قول ابن الكهمري: (اللهم صل على سيدنا وولينا ملجأنا منجانا معاذناً ملاذناً). وكذلك تعطيل الصفات في خطب الطيبي فيشهد أن الله لا جسم ولا عرض ولا جوهر.

فقبل هذا الشيخ لا تؤدى أركان الإسلام كالصلاة والزكاة، فلم يكن في بلدنا من يزكي الخارج من الأرض، حتى جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً). اهـ.

وقد حاصر الإمام سعود بن عبد العزيز بلدة حرمة سنة ١١٧٥هـ

وقطع بعض نخلها، ومنها نخل المترجَم عبد الله المويسي، قطعه قبل وفاته.

قال الفاخري في تاريخه: وفي عام ١١٧٥هـ حدث في بلدان نجد وباء شديد مسمى: (أبا دمغة) مات منه خلق كثير، وممن مات قاضي أهل الحرمة عبد الله المويسي. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٩٩ ـ الشيخ عبد الله بن فائز بن منصور أبا الخيل
(١٢٠٠هـ تقريباً ـ ١٢٥١هـ)

الشيخ عبد الله بن فائز بن منصور بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبا الخيل، من آل نجيد، ثم المصاليخ ـ إحدى بطون قبيلة عنزة الكبيرة الشهيرة ـ، الوائلي.

فآل أبا الخيل نسبة إلى جدهم (محمد بن حمد بن نجيد)، الذي كان مزارعاً في قرية النبهانية في غربي القصيم، ففرَّ منها في قصة معروفة على خيل أعدائه، ودخل عنيزة راكباً واحدة من الخيل، والباقي في أثره، فسُمِّي أبا الخيل، وبقي اللقب في ذريته إلى اليوم.

وآل نجيد فخذ كبير يشمل أسراً كثيرة، منهم آل القرعاوي، وآل أبا الخيل، وآل المصيريعي، وآل الجلالي، وآل شقير، وآل الكحلاني، وآل الشعيبي، وآل العويد، وغيرهم من الأسر.

وآل نجيد من المصاليخ، أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة في نجد.

وقد قدم جدهم (محمد بن حمد بن نجيد) من النبهانية إلى عنيزة في القرن العاشر الهجري، ومن عنيزة نزح بعضهم إلى بريدة وإلى غيرها، فصار منهم في بريدة (آل مهنا أمراء بريدة سابقاً). ولا تزال أسرة آل أبا الخيل على شهرتها، ففيهم أعيان وعلماء ووزراء.

وُلد المترجَم في بلدة عنيزة، أما ابن حميد فقال في السحب الوابلة: إن ولادته في الخبراء في حدود ألف ومائتين، وكان جده منصور من أهل العلم والدين، وكان هو قاضي قرية الخبراء في شمال القصيم وأميرها، وهو الإمام والخطيب في جامع القرية المذكورة، وكان أهل القصيم قد دخلوا تحت طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود ومتابعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمهما الله ــ.

فلما كان في سنة ١١٩٦هـ نقضوا عهدهم وقتلوا من لديهم من المرشدين والمعلِّمين، وكان ممن قُتل (الشيخ منصور بن محمد أبا الخيل)، وهو ذاهب لأداء صلاة الجمعة، قتلوه عند باب المسجد الجامع ــ رحمه الله ــ.

قال ابن بشر: (وفيها ــ ١١٩٦هـ ــ أجمع أهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم سوى أهل بريدة والرس والتنومة، وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم، وهم: ناصر الشبيلي، ومنصور أبا الخيل، وعبد الله آل قاضي.. وغيرهم). اهـ.

أما ابن غنام، فقد ساق الخبر في تاريخه بسجعة مليحة على عادته في التزام المحسنات البديعية، فقال: (وحين قارب الإمام عبد العزيز أن يلقي عصا السير والترحال أسرع أهل الشر والعدوان، وشرعوا الأسنة على أهل الإيمان، فقتل أهل الخبراء إمامهم في الصلاة منصور أبا الخيل يوم الجمعة، وهو للصلاة مريد، فقطعوا منه الوريد). اهـ.

وبعد هذه الفتنة عاد ابنه فائز بأهله إلى وطنهم الأصلي مدينة عنيزة، فالمترجَم وُلد في حدود المئتين وألف، ونشأ في عنيزة وتعلم فيها القرآن الكريم ومبادىء القراءة، ثم انبعثت به همته لطلب العلم، وكانت عنيزة بعد الحملات العثمانية على نجد قد خَلَتْ من العلماء، فلم يجد من يشفي ظمأه العلمي، فرحل إلى مكة المكرمة وجاور فيها سنين عديدة، وكان يعيش فيها على قليل من التجارة، وعلى نسخ الكتب بخطه الجميل المتقن، وقد رأيت عدة مراجع بخطه كتبها في مكة المكرمة، منها حاشية الشيخ عثمان بن قائد النجدي على المنتهى، فرغ من كتابتها في يوم الجمعة في الرابع من ذي القعدة عام ١٢٤٧هـ في مكة المكرمة، وكتبها لنفسه بخط متقن جميل مضبوط.

قال ابن حميد: (ولا زال يخط ويحسن خطه إلى أن فاق وطرز الأوراق، فكتب شيئاً كثيراً لنفسه وللناس). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: الشيخ عبد الله بن فائز أبا الخيل

تولى قضاء عنيزة، وكان له يد في الفقه، وكان يكتب جيِّداً، ويراجع فيما يشكل عليه الشيخ قرناس.

وتقدَّم أن غرضه من سفره إلى مكة وإقامته فيها هو طلب العلم. لذا، فإنه جد واجتهد وقرأ على علمائها في الفقه والفرائض والحساب والنحو والصرف، فلما كملت أداته عاد إلى وطنه، وكان قضاء عنيزة قد خلا من بعد قضاة الإمام سعود والإمام عبد الله آل سعود، وبعد انتهاء الدولة السعودية الأولى على يد قائد الأتراك إبراهيم باشا عيَّنه أعيان عنيزة وأميرها قاضياً لديهم، كما صار هو إمام وخطيب المسجد الجامع والواعظ فيه.

قال ابن حميد: (وله مدارسة في القرآن العظيم مع جماعته في غالب ليالي السنة، ويقرأون إلى نصف الليل عشرة أجزاء أو أكثر، وأعرف مرة أنهم شرعوا من سورة الفرقان بعد العشاء وختموا، وكنت أحضر وأنا ابن عشر سنين مع بعض أقاربي ثم يغلبني النوم، فإذا فرغوا حملوني إلى بيتنا وأنا لا أشعر، وكان مع القراءة من يراجع تفسير البغوي أو البيضاوي كل ليلة ـ رحمه الله ـ). اهـ من طبقات ابن حميد.

ثم وُشي به عند الإمام تركي في موالاة بعض أعداء الدعوة السلفية فعزله عن عمله، ثم رجع إلى مكة المكرمة وابتدأ فيه مرض السل، فلما قتل الإمام تركي ـ رحمه الله ـ عاد إلى عنيزة، فعيَّنه أعيان البلاد في

إمامة الجامع والخطابة فيه، إلا أن المرض قد اشتدت وطأته عليه فلم يقدر على مباشرته، ومكث نحو سنة فتوفي.

مشايخه:

١ ــ الشيخ محمد بن حمد الهديبي الوهيبي النجدي الزبيري، ثم المكي المدني.

٢ ــ الشيخ عيسى بن محمد الزبيري ثم المكي.

قرأ على هذين العالمين في مكة المكرمة مدة مجاورتهم جميعاً فيها.

٣ ــ الشيخ الزاهد محمد بن رمضان بن منصور المرزوقي، مفتي المالكية، والمتوفى ١٢٦١هـ، وكتب له إجازة بمروياته.

وقرأ على غيرهم.

تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن تركي، هذا التلميذ خال الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد، مؤلف السحب الوابلة.

٢ ــ الشيخ عثمان بن علي بن حميد آل أبو غنام، جد آل عثمان، سكان حي الجوز في عنيزة، ويكون عم مؤلف السحب الوابلة.

٣ ــ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، عالم عنيزة وفقيهها، وغيرهم.

مؤلفـاته وآثـاره:

١ ــ صنَّف منسكاً بنظم عذب سمّاه: (زاد المسير)، وفرغ منه في ذي القعـدة عـام ١٢٤٧هـ، ويـوجـد فـي مكتبـة الشيـخ سليمـان بـن عبد الرحمن الصنيع في مكة المكرمة، والمكتبة المذكورة اشترتها جامعة الملك سعود، وهو في قسم المخطوطات تحت رقم ١٣٠٠ بقلم أبـي بكر خوقير.

قال ابن حميد: نظمه أثناء إقامته بمكة.

قلت: وعندي صورة منه، وسنطبعه ضمن الفتاوى إن شاء الله تعالى.

٢ ــ له معرفة في الحساب الفلكي والميقات، وقد عمل (مزولة) لمعرفة الأوقات، وساعده على وضعها الشيخ محمد بن سلوم مكاتبة بينهما من سوق الشيوخ حيث يقيم ابن سلوم، فقد بعثها إلى عنيزة حيث يقيم المترجَم.

٣ ــ رأيت له مقطوعات في إلقاء بعض الألغاز في الفقه والنحو، ومنها مقطوعة مطلعها:

ألا هـــل فقيـــه حنبلـــي يجيبنـــي
عـن الشخـص يبطـل طهـره بـالتيمـم

٤ ــ توجد عدة من المراجع في الفقه بخطه الجميل النيِّر المضبوط على قواعد الإملاء.

وعندي من مخطوطاته: منسكه، وحاشية عثمان، وهداية الراغب، وأما ما رأيته فكثير، منها أجزاء من الإنصاف في مكتبة جامع عنيزة.

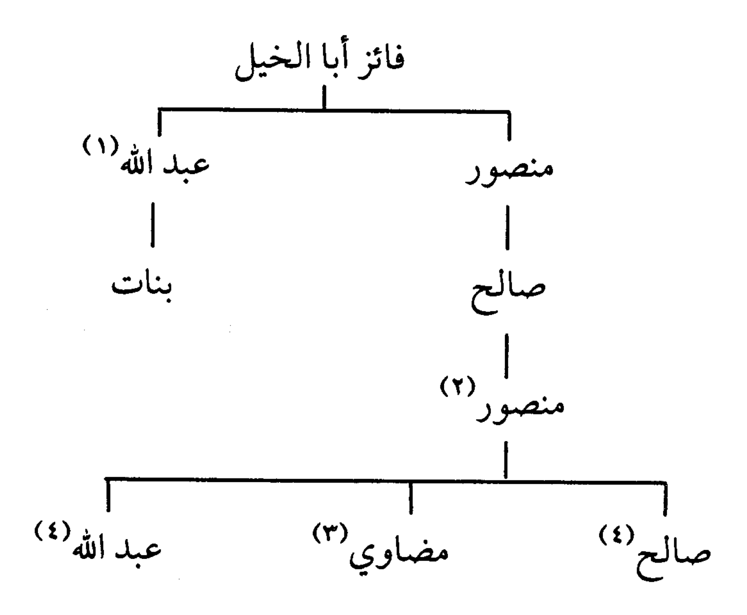
وفـــاتـــه:

قَدِم عنيزة من مكة مريضاً بالسل، فاستمر به المرض حتى توفي في شهر ربيع الثاني عام ١٢٥١هـ، ودُفن في مقبرة الضبط، شمالي عنيزة، وحزن عليه الناس لما علموا عنه من التقى والصلاح والعبادة.

هكذا عند ابن حميد في تاريخ وفاته، أما الشيخ عبد الوهاب بن تركي، مفتي عنيزة في زمنه، فقال في تاريخه: (في أول ربيع الأول من عام ١٢٥٠هـ، توفي الشيخ فقيه الحنابلة في عصره في القصيم عبد الله بن فائز أبا الخيل ــ رحمه الله ــ).

قلت: وليس له عقب إلا من البنات، وأقرب عاصب له من عشيرته (آل أبا الخيل) هو جد أمي أنا، كاتب هذه الأحرف، وجد أمي المذكور هو صالح بن منصور بن فائز، فيكون المترجَم عمه، أي عم جد والدتي. رحمهم الله تعالى.

وهكذا نشجِّر لهم، فهو أولى وأوضح:



وعندي الجزء الثاني من شرح المنتهى، للشيخ منصور البهوتي، بخط عبد الله بن صالح بن شبل سنة ١٢٩٣هـ، وعليه وقفية ميثى بنت فائز أبا الخيل، والوقفية محررة في سنة ١٣٠٨هـ بشهادة منصور بن محمد الغانم، وشهادة وكتابة عثمان بن منصور الغانم.

* * *

---

(١) هو المترجَم وليس له عقب إلا من البنات.

(٢) هذا هو جدي لأمي.

(٣) هذه والدتي، وقد توفيت عام ١٣٤٨هـ.

(٤) هذان هما خالاي من الأعيان، وقد توفيا.

٥٠٠ ـ الشيخ عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز الودعاني

(٠٠٠٠ ـ ١٣٤٩هـ)

الشيخ عبد الله بن فيصل بن سلطان بن سند بن علي بن حمد بن فطاي الودعاني الدوسري، فهو من بطن الوداعين، أحد البطون الكبار من قبيلة الدواسر، عشيرته الوداعين هم الذين أنشأوا (القرنية) من بلدان الشعيب، وسكنوها وصاروا هم أعيان المواطنين فيها.

وُلد المترجَم في بلدته (القرنية)، ونشأ فيها، وأصيب المترجَم في طفولته بمرض الجدري الذي أفقده بصره، ولكن ذلك زاد في حِدَّة بصيرته، ذلك أنه لم يبلغ طور الشباب حتى اتَّجه بجِدِّه واجتهاده إلى طلب العلم، إلا أن قريته لا تروي ظمأه، فرحل إلى الرياض، وكان فيها كبار العلماء، فقرأ على:

١ ــ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٣ ــ الشيخ حسن بن حسين.

٤ ــ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمود.

٦ ـ الشيخ حمد بن فارس.

٧ ـ الشيخ عبد الله بن حمد الحجازي.

.. وغيرهم من كبار العلماء.

فأخذ عنهم التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه وأصولها، والفرائض، والنحو، حتى تبحَّر من تلك العلوم.

وكان عنده حافظة واعية، فقد حفظ من كل علم أهم متونه، مما ساعده على استحضار المسائل.

وقد حدثني الأمير الكبير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل أن من محفوظات الشيخ عبد الله بن فيصل (منتقى الأخبار)، لمجد الدين عبد السلام بن تيمية (الجد)، والمنتقى تبلغ أحاديثه (ستة آلاف) حديث.

وقد بلغ في العلم مبلغاً كبيراً صار فيه مرجعاً لأهله، وجلس لطلاب العلم واستفادوا من علمه في الرياض وفي حريملاء، فأخذ عنه عدد كبير، من مشاهيرهم:

١ ـ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن رشيدان.

٣ ـ الشيخ علي بن إبراهيم بن داود.

٤ ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

٥ ـ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ.

.. وغيرهم كثير ممن لم تحضرني أسماؤهم.

ولما أُعفي قاضي بلدان الشعيب والمحمل الشيخ عبد الله الحجازي من قضاء تلك البلدان بطلبه ورغبته، عُيِّن المترجَم قاضياً مكانه في تلك البلدان الكثيرة المنتشرة، ولكن مقر إقامته في بلدة (حريملاء)، وكانت مدة قضائه عشرين سنة.

وكان تعيينه سنة ١٣٢٩هـ، واستمر في القضاء حتى وفاته.

قال عارفوه: كان حكيماً حليماً، لبيباً صاحب نوادر مليحة، وفكاهات مريحة، وكان أديباً يحفظ عيون الشعر، ويوردها من حافظة لا تخون.

وكانت وفاته في عام ١٣٤٩هـ. رحمه الله تعالى.

وله أحفاد، بعضهم موظَّفون في وزارة الداخلية.

* * *

٥٠١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد السكاكر
(١٣٣٠هـ تقريباً ـ ١٣٦٤هـ)

قال الأستاذ صالح العمري:

الشيخ عبد الله بن محمد آل سكاكر، وُلد بمدينة بريدة عام ١٣٣٠هـ تقريباً، وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم قرأ على العلماء، ومنهم:

١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.

٢ ـ الشيخ عمر بن محمد بن سليم.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي.

.. وغيرهم.

وكان ـ رحمه الله ـ رجلاً صالحاً متواضعاً محبّاً للخير، مبتعداً عن الدنيا وزخرفها، كثير الحياء، عليه سيماء أهل الصلاح والتقوى، صدوقاً متعفِّفاً، يحب قضاء حوائج طلبة العلم والعلماء.

فكان يقوم ببعض الأعمال البسيطة لشيخه الشيخ عمر، ولكنه لا يحضر إلى منزل الشيخ كغيره إلا إذا دُعي، وكان منزل الشيخ مفتوحاً

لطلبة العلم والمنتسبين، لكن الشيخ عبد الله لا يحضر إلا بدعوة، ونادراً ما يكون ذلك.

ولتواضعه كنت أطالع عليه قراءتي في صغري قبل الحضور للشيخ، وهو من الطبقة الثانية من تلامذة الشيخين عبد الله وعمر ابني سليم، ومن الطبقة الأولى من تلامذة الشيخ عبد العزيز العبادي.

توفي، رحمه الله، عام ١٣٦٤هـ.

* * *

٥٠٢ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصيخان

(١٣٥٦هـ ـ ١٤٠١هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل صيخان، وآل صيخان أسرة في عنيزة ترجع في نسبها إلى قبيلة بني خالد القبيلة العدنانية المضرية.

وُلد في بلده مدينة عنيزة عام ١٣٥٦هـ، ونشأ فيها، وفقد بصره في طفولته من أثر مرض الجدري الذي بقي أثره في وجهه بعد كبره.

أخذ مبادىء القراءة والكتابة في أحد الكتاتيب مع أن المدارس النظامية قد تأسست في عنيزة، فحفظ القرآن الكريم في صباه المبكر، ثم شرع في طلب العلم على علماء عنيزة، ولم يكن زميلاً لي في طلب، لأنه لم يبدأ في الطلب إلاَّ بعد أن سافرتُ من عنيزة إلى الدراسة في دار التوحيد، ولكني أتابع أخبار الإخوان، فعلمت أن المذكور من الأفواج الأخيرة في الدراسة على شيخنا الشيخ عبد الرحمن السعدي.

وكان صاحب موهبة جيدة في الحفظ، وبطء في النسيان، كما أن لديه جَلَداً ومثابرة على طلب العلم، فأدرك في فترة قصيرة ما لم يدركه

غيره ممن ليس له مواهبه في مدة طويلة، فحفظ من متون العلم الشيء الكثير، ففي التوحيد حفظ الواسطية لشيخ الإسلام، ونظم السفاريني، وفي الحديث بلوغ المرام والأربعون النووية، وفي الفقه مختصر المقنع، وفي النحو القطر والألفية، كل ذلك مع فهم لمعانيها، فكان عالماً من شبابه.

ولما فتح المعهد العلمي بعنيزة التحق به، ولما تخرج منه التحق بكلية الشريعة بالرياض، فتخرج منها.

وقد مرَّ به مواد كثيرة من المعلومات في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم الاجتماعية والعلوم الرياضية والفنون الأدبية، فأخذ من كل شيء فيها بطرف، إلاّ أن اهتمامه كان مُنْصَبّاً على العلوم الشرعية.

ولما تخرج من كلية الشريعة اختير ليكون قاضياً في الطائف، فتولى العمل على غير رغبة منه، فألح في المطالبة بالخلاص من القضاء، فلبـي طلبه، ونقل إلى التدريس في المعهد العلمي في مدينة شقراء.

ثم نقل إلى المعهد العلمي في الرس، وذلك في عام ١٣٩٢هـ، وطالت مدة بقائه في التدريس في معهد الرس.

ولكنه أصيب بمرض عضال لازمه أكثر من عام، فوافته منيته فتوفي عام ١٤٠١هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٠٣ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل

(٠٠٠٠ ــ أول القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل. قد فصلنا نسب آل إسماعيل في عدة تراجم من هذا الكتاب فارجع إليها إن شئت.

وُلد في بلدة أشيقر ونشأ فيها، وكان والده العلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل هو عين علماء نجد في ذلك الزمن، فشرع في القراءة عليه حتى صار عالماً فقيهاً، ورأيت كثيراً من الوثائق العقارية بخطه، وبشهادة والده، مما يدل على اعتباره في بلده.

ورث المترجَم عن أبيه مكتبة علمية ضخمة زادها هو مما كتبه بخطه الجميل، أو استكتبها أو تحصل عليها.

لم أقف على تاريخ وفاته، إلاَّ أنه أدرك أول القرن الثاني عشر الهجري ــ رحمه الله تعالى ــ.

* * *

٥٠٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن الدويش
(١٣٧٣هـ ـ ١٤٠٩هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد الدويش. أصلهم من العرينات من قبيلة سبيع تصغير سبع، وأمراؤهم من آل شوية، ومكان إقامتهم بلدة (العطار) من بلدان سدير، فقدم جدهم محمد من (العطار) واستوطن الزلفي، فصارت أسرة المترجم في بلد الزلفي إحدى بلدان سدير الغربية مما يلي القصيم.

وُلد الشيخ عبد الله في عام ١٣٧٣هـ بمدينة الزلفي، وقد تربى في كنف والده، إذ توفيت والدته وهو رضيع، ثم ترعرع ونشأ نشأة مباركة، عُرف من خلالها بالصفات الحميدة والأخلاق الطيبة، من العفاف الطهارة وحسن الخلق.

وكان ملازماً لخدمة والده منذ الصغر، فأثرت فيه هذه الملازمة، مما جعله في نفس والده محبوباً إليه، يعز عليه مفارقته.

وكان آية في سرعة الحفظ والفهم مع الذكاء المتوقد، وكانت هذه الصفات الموجودة فيه هي التي دفعته إلى طلب المزيد من العلم والمعرفة، وطلب العلم من مظانه.

بدأ بطلب العلم صغيراً بجدٍ واجتهاد، فأحب الرحلة لذلك، فقدم مدينة بريدة عام ١٣٩١هـ وبدأ الدراسة فيها على أيدي العلماء، العاملين، فنزل في المسجد في إحدى غرفه، وذلك في مسجد الشيخ محمد بن صالح المطوع رحمه الله، فكان في كل مراحل طلبه للعلم بارزاً ونابغاً.

فأدرك العلم الكثير في وقت قصير، وكان سعيه دائماً في تحصيل العلم وإدراكه، واقتناء المؤلفات الجيدة في جميع مصادر العلوم الشرعية كالحديث ومصطلحه ورجاله، والتفسير وأصوله، والفقه وأصوله وغير ذلك.

وكان مكباً على كتب السلف الصالح، ولذلك تجده شديد التأثر بهم وبأحوالهم، وذلك ظاهر في سلوكه وطريقته في حفظ الوقت، ومعاملة الطلاب وغير ذلك من السلوك المستقيم.

وكان أشد تأثراً بشيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وتلاميذهما من أئمة هذه الدعوة.

وكان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويُلقى عليه، وشاهد ذلك بروزه في وقت قصير، فقد قيل إنه يحفظ الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث، وكان عنده من كل فن طرف جيد، لأنه كان مكباً على دراسة هذه الفنون، فكان عالماً بالعقيدة والتوحيد والتفسير والفقه والنحو.

لذا أعجب به علماء زمنه، فقد اجتمع المترجَم بالشيخ ناصر

الألباني في المدينة المنورة، وذلك عام ١٣٩٧هـ تقريباً، وحصل بينهما نقاش علمي، فلما انتهى قال الشيخ الألباني: أنت أحفظنا ونحن أجرأ منك.

وعندما كان في مكة المكرمة وذلك عام ١٤٠٦هـ في رمضان سأله بعضهم هل تحفظ الأمهات الست؟ فأجاب بتواضع، وكأنه لا يودّ أن يشتهر عنه فقال: نعم، ولكن صحيح مسلم يحتاج إلى إعادة.

مشايخه:

١ ــ الشيخ صالح بن أحمد الخريص.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

٣ ــ الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي.

٤ ــ الشيخ محمد بن صالح المطوع.

٥ ــ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.

٦ ــ الشيخ محمد بن سليمان العليط.

٧ ــ الشيخ محمد بن صالح المنصور.

٨ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجري.

طريقة تدريسه:

تتميز طريقة الشيخ عبد الله بأنها على الطريقة التي أخذ بها متقدمو العلماء العلم عن مشايخهم، فكان الطالب يقرأ عليه المتن من كتب الفقه، فيقوم بإيضاح غوامضه، وتحليل ألفاظه، والاستدلال على ذلك من الكتاب أو السنة، أو من كلام أهل العلم، أما إذا كان الطالب يقرأ

في كتب الشروح، فهو يكتفي بكشف ما يخفى على الطالب من الألفاظ ويخرج أدلته.

وكان كثيراً ما ينصح الطلاب بتقوى الله، ويحثهم على الاستقامة، مذكراً لهم بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾.

أوقـات التدريـس:

كان رحمه الله تعالى محتسباً في نشر العلم وتعليمه، فكانت له عدة جلسات يومية، فكان يجلس في المسجد المجاور لبيته من بعد صلاة الصبح إلى بعد طلوع الشمس بوقت طويل، ثم يخرج إلى بيته وقتاً قصيراً، ثم يعود فيجلس للتدريس في مكتبة المدرسة التي يعمل فيها حتى يحين وقت تدريسه في الفصول الدراسية.

وهذا إذا لم يكن يوم الخميس، فإذا كان يوم الخميس، فإنه يجلس في بيته مستقبلاً طلاب العلم من باحثين ومسترشدين ومستفيدين منه، ثم إذا خرجوا منه جلس في بيته مطالعاً وباحثاً في مكتبته، ثم ينام إلى قبيل أذان الظهر، ثم يخرج إلى المسجد قبل الأذان، ويصلي الظهر، ويجلس للتدريس حتى أذان العصر، ومع كثرة الطلاب يبقى ويصلي العصر فيه، ثم يجلس من قبل أذان العشاء بنصف ساعة ويبقى حوالي ساعة ونصف، ثم بعد ذلك ينهي عمله اليومي، ومع هذا الجهد الطويل، فإنه لم يمنعه من التأليف والعبادة وأوراده اليومية.

صفاته:

كان رحمه الله ليناً في غير ضعف، مهاباً سمحاً كريماً حليماً محبوباً، متقرباً للطالبين والفقراء والمساكين، صبوراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم.

فيه نخوة وشهامة، كثير العبادة من الصلاة والصيام وغيرهما، معرضاً عن القيل والقال، سالكاً أهدى سبيل بقدر طاقته، دائم الصمت إلَّا فيما ينفع، قليل الكلام، حسن السمت، دائم البِشْر مبتسماً.

لم يزاول التجارة طيلة حياته بنفسه، بل يوكل من يبيع له ويشتري، مع بذل أجرة لمن يقوم بأعماله، وكان عفيفاً، صالحاً، ناسكاً، خاشعاً، حسن الأخلاق، شديد الخشية، كثير الإحسان، قنوعاً في مسكنه وملبسه ومطعمه.

تلاميذه:

جلس للتدريس من عام ١٣٩٥هـ، وذلك حينما كان عمره ثلاثة وعشرين عاماً، فكان مدة جلوسه حوالي أربعة عشر عاماً، فبهذه المدة التف حوله طلاب كثيرون، وجلس عليه من الكبار والصغار العدد الكثير، فكان يجلس عليه للقراءة في اليوم والليلة أكثر من مائة وعشرين طالباً، سوى المستمعين، ولكنه فارقهم قبل أن يتم رسالته فيهم.

مؤلفاته:

١ ــ التوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد.

٢ ــ الزوائد على مسائل الجاهلية.

٣ ــ الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات.

٤ ــ دفاع أهل السنَّة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن.

٥ ــ المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال.

٦ ــ التنبيهات النقيات على ما جاء في أمانة مؤتمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٧ ــ تنبيه القاري على تقوية ما ضعفه الألباني.

٨ ــ الكلمات المفيدة على تاريخ المدينة.

٩ ــ إرسال الريح القاصف على من أجاز فوائد المصارف.

١٠ ــ مختصر بدائع الفوائد.

١١ ــ التعليق على فتح الباري.

وفاته:

توفي رحمه الله في مساء يوم السبت الموافق ٢٨/ ١٠/ ١٤٠٩هـ، وكان سبب وفاته على أثر مرض لزمه حوالي خمسة عشر يوماً، وكان عمره حين وفاته ما يقارب أربعة وثلاثين عاماً قضاها في العلم والتعليم، وعبادة ربه، وكان لوفاته أسى شديد ومصابه عظيم على أقاربه ومشايخه وتلاميذه، وكل من عرفه، وقد خلف الشيخ مكتبة علمية عامرة بالكتب النفيسة. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٠٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن بَنْيَان
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن محمد بن بنيان ـ بفتح الباء الموحدة وإسكان النون وفتح الياء التحتية بعدها ألف فنون ـ وآل بنيان أسرة أصلها في الرياض بعد خراب الدرعية، ولها أفراد في غيره، وهم من قبيلة (سُبيع)، بضم السين تصغير سبع، وأعرف من فضلاء أفرادها (الشيخ صالح بن بنيان) كان عضواً نشيطاً في هيئة الأمر بالمعروف في المسجد الحرام، وكان لنا به معرفة وصحبة.

أما المترجم فهو من علماء الدرعية، وزمنه وقت نهضتها بالعلم والحركة العمرانية وكثرة السكان، ويظهر أن أصل إقامة المترجم بالدرعية، لأن المؤرخ عثمان بن بشر وصفه بقوله: (صاحب الدرعية). أما الزركلي فوصف الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب آل مشرف وصفه بأنه (أمير الدرعية)، والذي رافق الشيخ عبد العزيز هو المترجَم (عبد الله بن بنيان) وسواء كان أميراً فقط أو طالب علم وهو أمير، فإن وصف المؤرخ المصري (عبد الرحمن

الجبرتي) له يدل على أنه عالم متمكن، وإن كان يفضله صاحبه عبد العزيز بن حمد.

ففي تاريخ (الجبرتي) قال: وفيه يعني في شهر شوال عام ١٢٣٠هـ وصلت هجَّانةٌ وأخبارٌ ومكاتباتٌ من الدِّيار الحجازية بوقوع الصُّلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود... ووصل اثنان منهم إلى مصر، فكأن الباشا لم يعجبه هذا الصلح، ولم يظهر عليه علامات الرِّضا بذلك، ولم يحسن نُزُلَ الواصلين.

ولما اجتمعا به وخاطبهما على المخالفة فاعتذرا، ثم قام وانقضى المجلس، وانصرفا إلى المحل الذي أمر بالنزول فيه، ومعهما أتراك ملازمون لصحبتهما مع أتباعهما في الركوب والذهاب والإياب، فإنه لهما الإذن إلى أي محل أراده، فكانا يركبان ويمران بالشوارع بأتباعهما ومن يصحباهما، ويتفرجان على البلدة وأهلها.

ودخلا إلى الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للإقراء والتدريس، وسألوا عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل: انقرضوا من أرض مصر بالكلية. واشتريا نسخاً من كتب التفسير والحديث مثل (الخازن) و (الكشاف) و (البغوي) والكتب الستة المجمع على صحتها... وغير ذلك.

وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت أنساً وطلاقة لسان وأخلاقاً وتطلعاً ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهما من التواضع وتهذيب الأخلاق

وحسن الأدب في الخطاب والتفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف، واسم أحدهما عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الأكبر حساً ومعنى.

والمترجَم لم نقف على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، وهو من علماء أول القرن الثالث عشر، وكل ما علمناه من أخباره هو ما وجدناه في تاريخ الجبرتي، وقد حذفنا مما قال الجبرتي جملاً ليس لها علاقة بالترجمة.

والذي يظهر لنا أن وفاته كانت في نجد، فلم يذكر أن المترجَم من المنقولين إلى مصر. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٠٦ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن جربوع

(١٣١٠هـ تقريباً ـ ١٣٣٧هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن جربوع من قبيلة شمر.

قال الأستاذ صالح العمري:

وُلد المترجَم في بريدة بحدود عام ١٣١٠هـ تقريباً، وتعلم القراءة والكتابة، ثم لازم الشيخ عمر بن محمد بن سليم فقرأ عليه، وهو من الطبقة الأولى من تلامذته، وممن يسافر معه إلى هجر البادية وغيرها.

ولما عين الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم على قضاء بريدة قرأ عليه، وقراءته وأخذه عن الشيخ عمر أكثر، وقد لازم الشيخين عبد الله وعمر، وأدرك في جميع العلوم كالتفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو وغيرها، حتى برع وعد من العلماء.

وكان من أقران الشيخ محمد العجاجي وآل عبيد ونحوهم من الرعيل الأول من تلامذة المشايخ آل سليم.

وفـاتـه:

وقد تُوفي المترجَم وهو برفقة شيخه الشيخ عمر عام ١٣٣٧هـ بـالأرطـاويـة، عنـدمـا كـان شيخـه الشيـخ عمـر يـذهـب إليهـا للتعليـم رحمه الله، وقد حزن العلماء وطلبة العلم وكافة أهالي القصيم لوفاته ووفاة زملائه، فقد توفي في تلك الرحلة ثلاثة من خيار طلبة الشيخ عمر، هم: المترجَم والشيخ عبد الرحمن بن عبيد والشيخ عبد الله الصالح الربدي. فرحمهم الله جميعاً، وعوض المسلمين عنهم خيراً.



٥٠٧ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن حسن القصير

(من علماء القرن الحادي عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب القصير، هكذا نسبه من خط يده. نقله الشيخ إبراهيم بن عيسى من نسخة له من الإقناع، قال في نهاية النسب: علَّقه لنفسه الفقير إلى الله عبد الله بن محمد. إلى آخر النسب.

والمترجَم من الوهبة من بني حنظلة من قبيلة بني تميم، والوهبة مقرهم في بلدة أشيقر من بلدان الوشم، وهو أخ الشيخ العلاَّمة الفقيه: أحمد بن محمد بن حسن القصير.

والمترجَم وُلد في بلدة أشيقر، ونشأ فيها، ثم قرأ على علمائها، وهم كثير، ومن أشهر مشايخه أخوه الشيخ أحمد.

ثم تصدى للإفتاء والتدريس، ونسخ الكتب لنفسه، ومن تلك المراجع التي نسخها (الإقناع) الذي ذكر أنه فرغ من نسخه بقوله: (علقه لنفسه الفقير إلى الله عبد الله بن محمد. . . في رجب المعظم من شهور خمسة وعشرين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام).

* * *

٥٠٨ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي
(١٣١٥هـ ــ ١٣٨٩هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي ثم النجيدي ثم المصلوخي ثم العنزي، فهو من آل القرعاوي عشيرة من آل نجيد الذين هم من المصاليخ الذين هم بطن كبير من قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة من ربيعة العدنانية.

أما نسبته إلى (القرعاء) فإن جده (حمد) سكن القرعاء من قرى القصيم الشمالية، وجاء إلى عنيزة فصار أهلها يسمونه (القرعاوي) نسبة إلى هذه القرية، بعد أن كان لا يعرف إلاَّ (بمحمد بن نجيد) نسبة إلى جده الأول، وبقيت هذه النسبة في ذريته من بعده يسمون بهذا الاسم حتى الآن.

فهم من آل نجيد الذين يشملهم ويشمل أسراً غيرهم كثيرة كآل أبا الخيل وآل رميح وآل الشعيبي، كانت مساكن (ابن نجيد) الجد الأعلى للمترجَم في النبهانية إحدى قرى القصيم الغربية، وذلك في

القرن العاشر الهجري، واستوطنها هو وذريته من بعده، ومنها تفرقوا في قرى القصيم.

وجد المترجَم (محمد بن نجيد) المذكور في عمود النسب غرس نخيلاً، واتخذ له عقارات في (الجناح) القسم الشمالي من مدينة عنيزة الآن، ثم ارتحل من الجناح في عنيزة إلى (قرية القرعاء) شمالي القصيم، واتخذ له فيها فلاحة وعقارات واستوطن القرعاء هو وذريته، ثم انتقل جد أبـي المترجَم من القرعاء إلى عنيزة واسمه (حمد بن نجيد) فسمي (القرعاوي) فتوفي عام ١٣١٥هـ كما توفي والد المترجَم في نفس العام المذكور.

وُلد المترجَم بالسنة التي مات جده وأبوه وهي عام ١٣١٥هـ في بلـدة عنيـزة، ونشـأ فيهـا، وربـي فـي كفـالـة والـدتـه ورعـايـة عمـه (عبد العزيز بن حمد القرعاوي) ولقد أدركت عمه من وجهاء مدينة عنيزة وأعيانها.

نشأ المترجَم في مدينة عنيزة، وصار يتعاطى التجارة من حداثته، وعمه يوجهه ويرشده، وكانت تجارتهما في الإبل، ثم صار له ميل إلى طلب العلم، فقرأ القرآن وحفظه عند الشيخ سليمان بن دامغ المقرىء الشهير، كما أخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد آل مانع.

ثم رحل إلى بريدة فتلقاه عن الشيخ عبد الله بن سليم وعمر بن سليم وأخذ عن الشيخ صالح بن عثمان والشيخ سليمان العمري، وترك التجارة وانصرف إلى طلب العلم.

وهكذا رحل إلى الهند للتزود من العلم، وذلك عام ١٣٤٤هـ والتحق بالمدرسة (الرحمانية) بدلهي، وتلقى علم الحديث عن علماء السنة في الهند، فلما جاءه خبر مرض والدته بعد سنة من وصوله عاد إلى عنيزة ولكن توفيت قبل وصوله.

ثم جد في طلب العلم وصار يقوم برحلات إلى العلماء الكبار في أوطانهم وأمكنة أعمالهم، وفي خلالها يعود إلى بلده عنيزة، فرحل إلى بريدة للأخذ عن علمائها، كما رحل إلى الرياض وأخذ عن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، كما رحل إلى الأحساء وأخذ عن قاضيه الشيخ عبد العزيز بن بشر، ثم رحل إلى قطر فتلقى العلم عن العلامة الشيخ محمد بن مانع، ثم رحل إلى المجمعة، فقرأ على الشيخ عبد الله العنقري، ثم عاد إلى الهند لإكمال دراسته فتلقى علم الحديث عن الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي وأجازه إجازة مطولة، ورحلته الأخيرة كانت عام ١٣٥٥هـ ثم عاد سنة ١٣٥٧هـ.

وكان مجوداً للقرآن وله صوت رخيم، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يتجول في شوارع عنيزة وأسواقها لهذه الغاية، فلا يرى متخلفاً عن الجماعة في المسجد، أو امرأة لابسة شيئاً من زينتها إلاَّ علاه بعصاه وزجره بلسانه، حتى صار له هيبة وسطوة يحذره منها الكسالى والمتهاونون، وأوذي في سبيل الله لكنه صبر وصابر.

وفي عدة مرات فتح مكتباً لتعليم الأطفال القرآن الكريم والكتابة والحساب مجاناً لوجه الله تعالى، كما يوجه الكبار منهم إلى مبادىء العلوم، وأنا كنت من الأطفال الصغار الذين دخلوا في كُتَّابه ـ رحمه الله تعالى ـ فكان لا يأذن لنا بالخروج من الكُتَّاب حتى نؤدي الصلاة في أول أوقاتها، وهو يلاحظنا عن اللعب في الصلاة، ثم يخرج بعد ذلك لأداء الصلاة في المسجد.

ولما عاد من الهند عام ١٣٥٧هـ في رحلته الأخيرة شرع في القراءة على شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فسمع في مجالس شيخه المذكور حالة الجهل المطبق والظلام الدامس في جنوب المملكة العربية السعودية، قال عن نفسه: (فاستخرت الله تعالى واستشرت شيخي بالتوجه إلى تلك المنطقة، فاستحسن ذلك وأوصاني بتقوى الله تعالى، ودعا لي وودعته، وحججت ذلك العام، وتوجهت إلى سامطة).

فتوجَّه المذكور إلى تلك البلدان الغارقة في الجهل.

وبفضل الله تعالى ورعايته، ثم عناية حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وتوجيه وإرشاد صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ونية صادقة من المترجَم وإخلاص، فقد قام بدعوة إسلامية سلفية صحيحة في تلك الأمة الجاهلة، وفتح عندهم المدارس، وأنشأ لديهم المجالس العلمية بتوصية من الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وبث فيهم العقيدة السلفية.

وهكذا فتح عام ١٣٦٠هـ خمسين مدرسة، وفي عام ٦١ بلغت مائتي مدرسة، وفي عام ٦٣ بلغت ثلاثمائة مدرسة، وفي عام ٧٣ بلغت سبعمائة مدرسة، ثم إلى ألف وخمسمائة مدرسة، وهو جادٌّ في الإشراف والعمل التعليمي والإرشاد التوجيهي هو ونخبة من أعيان الخريجين.

وتضخمت ميزانية هذه المدارس، حتى بدأ الحساد يوشون عليه بالكذب والتهم، فأرسلت الحكومة لجنة فتأكدت وفتشت، فوجدت صدق الشيخ ونزاهته وكذب الحاسدين، وزادت له الميزانية، وزاد عدد المدارس حتى بلغ ألفين ومائتين مدرسة، يتعلم فيها خمسة وسبعون ألف طالب، منهم عشرة آلاف طالبة، ويقوم على تعليمهم ثلاثة آلاف معلم ومعلمة.

وقد ضمت مدارس القرعاوي الآن إلى وزارة المعارف ورئاسة تعليم البنات بعد أن توفي. رحمه الله.

ولذا يعد الشيخ المترجَم من العلماء المبرزين في تاريخ الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر.

وهكذا ازداد لديه المتعلمون وانتشر التعليم هناك، وقد استطاع أن يستعين ببعضهم على بعض حتى عمَّ تلك المناطق في تهامة والحجاز العلم النافع والعقيدة السلفية والدين الخالص.

وتخرَّج على يديه كثير من طلاب العلم حتى بلغوا الألوف الذين أصبحوا الآن قضاة ومرشدين ومدرسين وأئمة جوامع وخطباء

ومساجد، فصار لهذه الدعوة أثر كبير ونفع عظيم، ووالله إنني لا أعلم عملاً صالحاً يتقرب به الإنسان إلى ربه أولى من هذا العمل الذي قام به هذا المجاهد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهكذا ضرب أروع الأمثال بصفحاته البيض فيما بذله وقام به.

تلاميذه:

وفيما يلي أذكر أبرز وأشهر تلاميذه:

أولاً ــ القضاة:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، عضو هيئة مجلس القضاء الأعلى.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، رئيس محكمة التمييز للمنطقة الغربية.

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الله العودة، رئيس تعليم البنات (سابقاً).

٤ ــ الشيخ حسن بن محمد النجمي.

٥ ــ الشيخ حسين بن محمد النجمي.

٦ ــ الشيخ منصور بن منصور بهلول.

٧ ــ الشيخ مرعي بن أحمد القحطاني.

٨ ــ الشيخ غالب بن إبراهيم النماري.

٩ ــ الشيخ محمد بن يحيى القرني.

١٠ ــ الشيخ جابر بن ناصر المدخلي.

١١ ــ الشيخ حسن بن زيد النجمي.

١٢ ـ الشيخ جابر بن سلمان المدخلي.

١٣ ـ الشيخ يحيى بن يحيى بهلول.

١٤ ـ الشيخ أحمد بن محمد جابر المدخلي.

١٥ ـ الشيخ علي بن أحمد بن يزيد الفيفي.

١٦ ـ الشيخ جبريل بن يحيى الحكمي.

١٧ ـ الشيخ منصور بن محمد غانم الفقيه.

١٨ ـ الشيخ إبراهيم بن يوسف فقيهي.

١٩ ـ الشيخ هادي بن علي مطيع.

٢٠ ـ الشيخ علي بن محمد مشهور.

٢١ ـ الشيخ علي بن حمد عريشي.

٢٢ ـ الشيخ إسماعيل بن محمد المدخلي..

٢٣ ـ الشيخ علي بن موسى دلاك.

٢٤ ـ الشيخ يحيى بن علي الشعبي.

٢٥ ـ الشيخ مسير بن أحمد مباركي.

٢٦ ـ الشيخ سعد بن عبد القهار.

٢٧ ـ الشيخ يحيى بن علي ناشب.

٢٨ ـ الشيخ قاسم بن محمد مشهور.

٢٩ ـ الشيخ علي بن قاسم الفيفي.

٣٠ ـ الشيخ عبد الله الأحوس الحمدي.

٣١ ـ الشيخ إبراهيم خلوفة طياش.

ثانياً ــ رجال التعليم:

وعددهم كثير جداً يأتي في مقدمتهم:

١ ــ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

٢ ــ الشيخ محمد بن أحمد الحكمي.

٣ ــ الشيخ ناصر خلوفة طياش.

٤ ــ الشيخ محمد بن عثمان نجار.

٥ ــ الشيخ حسين بن عبد الله الحكمي.

٦ ــ الشيخ محمد بن جابر المدخلي.

٧ ــ الشيخ محمد صغير عبد المحسن.

٨ ــ الشيخ موسى منقري.

٩ ــ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي.

١٠ ــ الشيخ علي بن يحيى البهكلي.

ثالثاً ــ أعضاء هيئات الأمر بالمعروف:

وهم كثيرون أيضاً، أذكر منهم:

١ ــ الشيخ عيسى بن محمد بن هادي. رئيس مركز هيئة الدرب.

٢ ــ الشيخ عبد الله آدم. عمل بمركز هيئة الدرب، وظل رئيساً له حتى توفاه الله.

٣ ــ الشيخ محمد بن علي شعبي كان من الطلبة البارزين، وهو الآن عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصامطة.

والشيخ المترجَم وإن لم يكن ذا علم واسع، لكنه خطا خطوات لا يبلغها الكبار في نشر الدعوة ونفع الناس.

وللمترجَم رسالة شرح فيها دعوته وصفة قيامه بها، وكيف نجحت، وقد كتبها أثناء عمله قبل أن يتم ويكمل، وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة المنهل (جلد) ٨ صحيفة (١٨٥).

وكان المترجَم متواضعاً بسيطاً كريماً عفيف النفس، ولذا كثر أحباؤه وأصدقاؤه، وصار له ذكر حسن ومنزلة كبيرة ومحبة أكيدة.

ولقد استوطن في منطقة دعوته ورزق فيها البنون والبنات، وصاهره أنجب تلاميذته الشيخ حافظ الحكمي.

وهذه بعض أعمال المترجَم بإملائه هو رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإني قدمت إلى جيزان في عام ١٣٥٨هـ في شهر صفر، ثم توجهت إلى صامطة ومعي تجارة ونزلت على قاضيها، ثم تجولت على بعض القرى التابعة لها في ١٠ من شهر ربيع الأول من العام المذكور، ونزلت دكانا وجعلت تجارة فيه، وفي ١٢ منه فتحت الدراسة فيه بعد ما كثر الطلب من أهل صامطة وغيرهم أن أعلم أولادهم، فلما كثر الطلاب من صامطة وتوابعها وغيرها بنيت فصولاً خاصة بالصغار

واخترت لهم معلمين من التلاميذ الكبار، وتفرغت للطلاب الكبار، وفتحت لهم الدراسة في الحديث والفقه والتفسير والتوحيد والفرائض والتجويد والمصطلح وأصول الفقه والصرف والنحو والخط والإملاء والحساب، وصار الإقبال من الطلاب لغاية الرغبة، وكثر الطلب من أهل القرى أن أفتح عندهم مدارس لأولادهم، وكنت أراعي المصلحة لغاية الرغبة فأجعل المعلم من أهل القرية يعلم أولادهم، ثم حصلت الحاجة إلى النابغين من الطلاب فدخلوا في سلك الموظفين.

وبالمناسبة طلب مني بعض الإخوان أن أعرفهم على مشايخي، وإذا كان لدي شهادة أعطيهم بموجبها، فأخبرتهم أني قرأت بالهند في (دلهي) قبل التقسيم في مدرسة الرحمانية المشهورة، وفيها قرأت على جملة من العلماء ورئيسهم الشيخ أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي فأعطيت شهادة من رئيس المدرسين خاصة وشهادة من المدرسة بعد إكمال دراستي فيها، وطلبوا مني أن أكون مديراً بمدرسة الرحمانية وألقي ثلاثة دروس عربية فتعذرت وتوجهت إلى نجد.

أما مشايخي في نجد، فقرأت على الشيخ عبد الله بن مانع في عنيزة والشيخ عبد الله بن سليم في بريدة والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الرياض والشيخ عبد العزيز بن بشر في الأحساء والشيخ محمد بن مانع في قطر والشيخ عبد الله العنقري بالمجمعة.

وبموجب قراءتهم علي وسماعهم مني للدروس التي قرؤوها علي المذكورة أعلاه فأجبتهم وأعطيتهم شهادة بموجب ما أخذتها من شيخي أحمد الدهلوي.

فمنهم الشيخ موسى بن حاسر بن أحمد مفرج السهلي الساكن قرية الجاضع التابعة لمدينة صامطة قرأ عَلَيَّ أغلب هذه الدروس التي قرأتها على شيخي أحمد الدهلوي، وأوصيه بما أوصاني به شيخي بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والمراقبة لله تعالى فيما ظهر وما بطن، ومتابعة السنن، والحياء من الله وحسن الظن بالله تعالى وبعباد الله، وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلوب، وتلاوة كتابه وتدبر معانيه، والوقوف عند حدوده والمجاهدة بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عز وجل، وصلَّى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

حرر في ١٩/ ٣/ ١٣٨٧هـ   مؤسس مدارس الجنوب
عبد الله بن محمد القرعاوي

وهكذا لم يزل المترجَم مقيماً في صامطة حتى أصيب بمرض نقل على إثره إلى مستشفى الرياض، فتوفي في ٨ جمادى الأول من عام ١٣٨٩هـ وتأسف الناس لفقده وحزنوا لمصابه، وتبادلوا فيه التعازي والمواساة.

وله أبناء وأحفاد وأسباط ـــ رحمه الله تعالى ـــ آمين.

وقد أخبرني ابنه محمد بأنه خلَّف أحد عشر ابناً واثنتي عشرة بنتاً، وكلهم في أعمال حكومية أو دينية أو مدنية.

وأسماء أولاده الذكور كما يلي: محمد ـ عبد الرحمن ـ أحمد ـ عبد العزيز ـ عبد الكريم ـ عبد الوهاب ـ عبد المؤمن ـ سعود ـ عبد الرحيم ـ فيصل ـ عبد الشكور.

* وقد رثاه جملة من الشعراء منهم الشيخ علي بن قاسم الفيفي قاضي محكمة التمييز بمكة المكرمة، وهو من تلاميذ الشيخ المترجَم، ومما جاء في قصيدته وهو يرثي شيخه:

مصابك أدمى فؤادي الحزين ... ففاضت له من عيوني عيون
أمات الذي كان في قطرنا ... سراجاً منيراً به يهتدون
أمات الذي كان إرشاده ... كبلسم شاف وكالبنسلين
أمات الذي بث في قطرنا ... من العلم والرشد ما يجهلون
فأحيا به أمة طالما ... أماتها الجهل بعد القرون

... إلخ، وهي قصيدة طويلة، وغيرها من المراثي.

* وقد أفرد سيرته وترجمته موسى بن جابر السهلي في كتاب خاص، وقدَّم له الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وطبع عام ١٤١٣هـ.

* * *

٥٠٩ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل

(٠٠٠٠ ــ ١٣٤٦هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل من بطن النواصر من قبيلة آل عمرو، أحد قبائل بني تميم، وأصل بلدهم (الفرعة)، ثم انتقل والده إلى المجمعة، ومن المجمعة جاء إلى المذنب في القصيم.

وُلد المترجَم في بلدة المذنب، في بيت علم وورع، ونشأ نشأة صالحة، فتعلَّم القراءة والكتابة في بلده، ثم شرع في طلب العلم على والده أول شبابه.

ولما توفي والده رحمه الله، نزح إلى بريدة، فلازم الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم ملازمة تامة، وأكثر الأخذ عن الشيخ عمر، وأكثر مجالسته، وكان يصحبه في بعض الأسفار، ويعامله الشيخ عمر معاملة خاصة لمحبته لوالده الشيخ عبد الله رحمه الله.

وقد أدرك المترجَم قسطاً وافراً من العلم، ولكن المنيّة اخترمته وهو شاب، فتوفي ــ رحمه الله ــ مأسوفاً على فراقه في عام ١٣٤٦هـ.

* * *

٥١٠ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان
(٠٠٠٠ ـ ١٠٩٩هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان قيل إنه من آل سحوب ـ أوله سين مهملة ـ من بني خالد، ورأيت بخط المؤرِّخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى قوله: (الصحيح أن الشيخ عبد الله بن ذهلان من آل سحوب من زعب لا من بني خالد). اهـ.

وُلد في مدينة العيينة، أكبر مدن نجد في ذلك الزمن، وكانت عامرة بالفقهاء والعلماء، فأخذ عنهم كما أخذ عن غيرهم من علماء نجد، وأشهرهم وأعلمهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي.

وقال ابن بشر: (أخذ الفقه عن عدة مشايخ، أجلّهم الشيخ محمد بن إسماعيل وأحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المشرفي.. وغيرهما، وأخذ عنه عدة علماء). اهـ.

قلت: وقد سافر إلى دمشق، فأخذ عن الشيخ البلباني، ثم عاد إلى نجد.

وفيما يلي سند المترجَم الفقهي:

قال تلميذه الشيخ أحمد المنقور: (أخذ شيخنا عبد الله بن محمد ابن ذهلان ــ بلّل الله ثراه ــ العلم عن جماعة، منهم: الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وأخذ الشيخ محمد بن إسماعيل عن جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد، وأخذ الشيخ أحمد عن جماعة، منهم: شهاب الدين بن عطوة، وأخذ العلم ابن عطوة عن الشيخ العسكري، كما أن الشيخ موسى الحجاوي أخذ العلم عن الشوبكي، والشوبكي أخذه عن العسكري.

فالعسكري شيخ ابن عطوة والشوبكي، فهما من الأقران، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم).

إلى آخر سند الإجازة والرواية.

كما أخذ عن الشيخ أحمد بن ناصر بن حمد بن ناصر بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف، تلميذ الشيخ أحمد بن عطوة، وما زال المترجَم جاداً في تحصيل العلم حتى فاق أقرانه.

ثم ولي قضاء الرياض، فذاع صيته، وعلا قدره، واستفاد منه خلق كثير.

ومن أشهر تلاميذه:

١ ــ العلامة المحقق الشيخ عثمان بن قائد، النجدي، ثم الدمشقي، ثم المصري. صاحب المؤلفات البديعة، والشيخ المترجَم ابن ذهلان هو ابن خال الشيخ عثمان.

٢ ــ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري قاضي بلدة ثادق.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن بليهد الخالدي السياري، المتوفى عام ١٠٩٩هـ في القرائن.

٤ ــ العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن حسن القصيّر الأشيقري.

٥ ــ الشيخ محمد بن ناصر، المتوفى عام ١١٣١هـ.

٦ ــ العلامة الفقيه محمد بن أحمد المنقور، فقد رحل إليه من الحوطة إلى الرياض خمس مرات ذكرها في تاريخه، وقرأ عليه عدة كتب، منها: (الإقناع)، للحجاوي قراءة تحقيق وبحث، حيث قيد في مجموعه (مجموع المنقور) من تقريرات شيخه ابن ذهلان، وإذا قال في مجموعه: «شيخنا»، فمراده بذلك المترجَم الشيخ عبد الله بن ذهلان.

فقد قال المنقور في مجموعه في مقدمة الكتاب: (وبعد: فهذه مسائل مفيدة وقواعد عديدة... لخصتها من كلام العلماء... غالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان ــ بلّل الله بالرحمة ثراه ــ ومسائل قرَّرها في مجلس الدرس وغيره، فأحببت أن أضبط كلامه بعضه بالحرف وبعضه بالمعنى). اهـ.

وقال في تاريخه: (وفي سنة ١٠٩٤هـ قراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان) إلى أن قال: (وفي ١٠٩٩هـ قراءتي الخامسة على الشيخ عبد الله). اهـ.

وبهذا يظهر: أن للمترجَم مساهمة كبيرة في (مجموع المنقور) الشهير، وهناك مسائل تُعرف عند علماء نجد (بمشكلات ابن ذهلان)، وهي ثمانون مسألة، بعضها أجاب عليه المترجَم بما ترجح لديه، وكثير منها حلها وأبان مشكلها الشيخ محمد بن فيروز.

وقال بعض مؤرخي نجد: إن الشيخ عبد الله بن ذهلان شغله منصب القضاء والتدريس عن التفرُّغ للتأليف، إلا أن آثاره العلمية وصلت إلينا بما نقله عنه تلميذه المنقور في مجموعة.

وبالجملة، فالمترجَم من أبرز علماء نجد في زمنه وأكثرهم نفعاً وأوسعهم فقهاً، فقد قال ابن بشر: (الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان كان له معرفة في الفقه ودراية أخذه عن عدة مشايخ). اهـ.

وفـــاتـــه:

قال الفاخري في تاريخه: (وفي آخرها ـ ١٠٩٩هـ ـ حصل وباء في العارض مات منه الشيخ عبد الله بن ذهلان). اهـ.

وقال تلميذه المنقور في تاريخه: وفيها ـ ١٠٩٩هـ ـ حصل مرض بالرياض[1] ومات بسببه الشيخ عبد الله في ثاني الأضحى. رحمه الله تعالى.

* * *

(١) وبهذا تعلم أن ما قاله الأستاذ حمد الجاسر في كتابه (مدينة الرياض) من أن اسم الرياض لم يُطلق على هذه العاصمة إلاَّ في القرن الثاني عشر يحتاج إلى تحرير، فإننا قرأنا وثائق قديمة يأتي فيها اسم الرياض لهذه العاصمة. اهـ المؤلف.

٥١١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود
(١٢٧٩هـ ـ ١٣٣٩هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود، وآل جلعود من بطن الصقور، من قبيلة عنزة تلك القبيلة الشهيرة الكبيرة.

وُلد المترجم في بلدة القصب إحدى بلدان الوشم، وذلك في عام ١٢٧٩هـ، ونشأ في بيت أبوين كريمين في الطاعة والصلاح، فنشأ في هذا البيت الكريم، فدخل كُتَّاباً في بلده، فحفظ فيه القرآن عن ظهر قلب.

ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على والده، وعلى علماء الوشم، ومن أشهرهم آل عيسى في شقراء، ثم ارتحل إلى (روضة سدير) مع أبيه، واستوطن الروضة، فقرأ على علماء سدير من آل شبانة وآل عبد الجبار، وكل قراءته بأصول العلم الشرعي وفروعه من التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض، وأصول هذه العلوم كما قرأ في النحو.

وفي عام ١٣١٨هـ رحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبد الله بن

عبد اللطيف، وأخيه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وعلى الشيخ عبد الله بن محمود.. وغيرهم، فأجاد الأصول والفقه ونبغ في الفرائض وحسابها، وصار مرجعاً فيها، وصار القضاة يحيلون عليه في قسمة التركات وعمل المناسخات، وصار مرجعاً في ذلك.

كما درس عليه عدد كبير من العلماء في هذا الفن وغيره، فتخرج عليه عدد كبير جداً من العلماء، من أشهرهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، رئيس قضاة الحجاز.

٢ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رئيس القضاة، وكبير علماء المملكة.

٣ ــ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، رئيس المعاهد العلمية.

٤ ــ الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، رئيس هيئات الأمر بالمعروف.

٥ ــ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، قاضي مدينة عنيزة.

٦ ــ الشيخ محمد بن علي البيز، رئيس المحكمة الكبرى في الطائف.

٧ ــ الشيخ محمد بن علي ناصر الحناكي، أحد علماء الرس.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز الشثري، الشهير (أبي حبيب).

٩ ــ الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك، قاضي الجوف.

١٠ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد، قاضي رنية.

١١ ــ الشيخ سالم الحناكي.

.. وغيرهم كثير ممن أخذ عنه، لا سيما في الفرائض وحسابها.

وعرض عليه القضاء مراراً، فامتنع منه تورُّعاً ورغبة في العافية والسلامة، وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحميدة، وكان معظَّماً عند ولاة الأمر وعند علماء البلاد بعلمه وزهده وورعه.

وكان الملك عبد العزيز يعتمد عليه، فيبعثه في الأمور الهامة لإنهائها، ومن ذلك أنه أرسله مع الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى عسير، فحصل الاستيلاء عليها، وقد رأيت لهما رسالة عليها ختمهما، ومأخوذة بالتصوير الفوتوغرافي في الجزء الثاني من تاريخ المخلاف السليماني للشيخ محمد بن أحمد عيسى العقيلي، وقد بعث الأمير والشيخ بتلك الرسالة إلى السيد مصطفى بن حمد النعمي، ومؤرخة في عام ١٣٣٨هـ، ولبث بالقرب من أبها مع الجيش المرابط، وتوفي في أبها عاصمة تلك البلاد عام ١٣٣٩هـ. رحمه الله تعالى.

ومن أحفاده قاضي التمييز الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد، الذي جاءت ترجمته في هذا الكتاب. رحمهما الله تعالى.



٥١٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني

(١٠٤٣هـ ـ ١٠٩٢هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني ثم الدوسري، أسرة المترجَم يسكنون بلدة البير إحدى قرى المحمل، وكانوا يُسَمَّون (المطاوعة)، وهذا الاسم لهم قبل ألف عام، وبعد ذلك صار أحفاد المترجَم يُسَمَّون (آل حمدان).

وُلد المترجَم في بلدة البير عام ١٠٤٣هـ، وأخذ المبادىء فيها، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، فدرس فيها، فلما أدرك في العلوم على علماء المدينة ومن يَرِد إليها، وكانت البلاد الإسلامية تخضع لحكم الدولة العثمانية، فعيَّنوه في قضاء بلدة المجمعة من بلدان سدير، فولي قضاءها واستقرَّ فيها وتزوَّج فيها، وبقي فيها قاضياً ومدرِّساً حتى توفي عام ١٠٩٢هـ. رحمه الله تعالى.

وله عدَّة أبناء صاروا علماء وقضاة، وتفرَّق أحفاده، فبعضهم أقام في المجمعة، وبعضهم انتقل إلى بلدة الغاط.

ملحوظة:

نقل أخبار وتراجم آل حمدان وآل المطاوعة من الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الله آل حمدان، صاحب مكتبة ومتحف (قيس)، فهو الذي بعث إلينا بهذه المعلومات مع شجرة تلك الأسرة، شَكَر الله له مساعيه الحميدة، فما لنا فيها إلا صياغتها وترتيبها.

* * *

٥١٣ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن صقية

(٠٠٠٠ ــ ١٢٥٦هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن صقية من آل حمد من آل صقية من الوهبة من تميم، الوهيبي التميمي، فآل صقية الموجودون في بريدة والنبهانية وصبيح هم من آل بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس آل ريس ابن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، والمترجَم من هذه العشيرة.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (كان خروج آل صقية المعروفين من الوهبة من بلد أشيقر سنة تسعمائة وخمسين تقريباً. توجهوا إلى القصيم فأتوا إلى الرس وكان خراباً ليس به ساكن، فعمروه وسكنوه وامتدوا فيه بالفلاحة، ثم إن محمداً أبا الحصين من آل محفوظ من العجمان، اشتراه منهم فانتقل إليه بأولاده من عنيزة وسكنوه وعمروه، وكان ذلك سنة تسعمائة وسبعين تقريباً). اهـ.

وبعض آل صقية هؤلاء ذهب إلى قفار بالقرب من حائل،

فبعضهم بقي هناك والبعض الآخر عاد إلى القصيم[1].

والقصد أن عشيرة المترجَم الأدنين في القصيم فوُلد المترجَم فيه، فلما نشأ قرأ على عالم الرس الشيخ قرناس بن عبد الرحمن، كما تلقى العلم على قاضي بريدة ونواحيها الشيخ عبد العزيز بن سويلم حتى تفقه عليه.

فلما توفي شيخه ابن سويلم عام ١٢٤٤هـ تقريباً تولى بعده

---

(١) آل صقية عشيرة كبيرة من الوهبة ثم من بني حنظلة الفخذ الكبير في قبيلة تميم، وقد نزح آل صقية من بلدتهم وبلدة قبيلتهم أشيقر إحدى بلدان الوشم وذهبوا إلى قفار في المقاطعة الشمالية ومن قفار تفرقوا في بلدان نجد، فبعضهم في القصيم وبعضهم في الصفرات والبير، وبعضهم في الأحساء، وكثير منهم صارت إقامتهم في الرياض، وبقي بعضهم في قفار، وأعرف منهم الشيخ محمد بن سعد العكوز رئيس محاكم مقاطعة الباحة والشاعر الشعبـي الكبير عبد الله بن علي بن صقية الذي طبع من شعره عدة دواوين من الشعر الشعبـي الجيد وهو رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالصفرات، وفي هذه الأسرة من الأعيان والمشاهير.

وآل صقية في القصيم أربعة أفخاذ:

١ ـ آل محمد

٢ ـ آل سليمان ومنهم آل عكوز.

٣ ـ آل حمد ولا يزالون يعرفون بآل صقية، ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن صقية المترجَم.

٤ ـ آل عيسى في القصيم، ومنهم السفير الشهيد والشاعر الكبير محمد بن فهد العيسى، وابنه الأستاذ فهد أحد كبار موظفي ديوان مجلس الوزراء، والأستاذ عبد الوهاب بن محمد أحد كبار موظفي مجلس الوزراء، فهم كلهم من أسرة كريمة.

القضاء في بريدة، وذلك في أول إمارة عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن حسن آل أبـي عليان[1] وانتفع بعلمه جماعة من أهل القصيم منهم خليفته في القضاء الشيخ سليمان بن مقبل.

بقي المترجَم في القضاء حتى توفي في مكة المكرمة عام ١٢٥٦هـ. رحمه الله تعالى آمين.

* * *

---

(١) آل أبو عليان: من آل عناقر من بني سعد بني زيد مناة بن تميم، كانت مساكنهم بلد ثرمداء فصار بينهم وبين أبناء عمهم آل عناقر حروب فخرجوا من ثرمداء وسكنوا (بلدة ضرية) في عالية نجد، وكان رئيسهم (راشد الدريبـي) فاشترى مورد ماء يقال له (بريدة) من آل هذال شيوخ عنزة وذلك عام ٩٨٥هـ، فعمرها وسكنها هو وعشيرته وأتاها السكان من كل مكان حتى صارت مدينة كبيرة، ولم تزل رئاسة البلدة في آل أبـي عليان، على شقاق وخلاف وقتال بينهم حتى انتزعها منهم مهنا الصالحِ أبا الخيل، واستمر آل أبا الخيل أمراؤها حتى عام ١٣٢٦هـ، إلاّ فترة من حكم آل رشيد ما بين ١٣٠٨هـ ـ ١٣٢٢هـ ثم صار الأمير يولّىٰ من قبل الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، وأبنائه من بعده حسب المصلحة العامة.

٥١٤ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبا بطين
(١٣١٧هـ ـ ١٤٠٣هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب كأسلافه (أبا بطين) من قبيلة عائذ من آل صقر من عبيدة من شعب قحطان.

فجد أبيه هو علامة نجد ومفتيها الشيخ الشهير (عبد الله أبا بطين) ويرجعون إلى قبيلة عائذ من جنب من شعب قحطان أحد شعبي العرب المنقسمة إلى قحطان وعدنان.

أما أخوال المترجَم، فمن الحرقا من آل مشرف من الوهبة من قبيلة بني تميم. يقيمون في مدينة شقراء.

وأصل بلد آل بطين روضة سدير، لكن جدهم العلاَّمة الشيخ عبد الله أبا بطين انتقل من الروضة واستوطن شقراء، وتوفي فيها، فبقيت الأسرة من سكان شقراء، فوُلد المترجَم فيها في سبع وعشرين من رمضان عام ١٣١٧هـ.

نشأ المترجَم في شقراء في بيئة علمية، فجده عالم، وجد أبيه علَّامة، وهكذا اهتم به والده منذ طفولته، فأدخله في كُتَّاب عبد العزيز بن حنطي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة. ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على الشيخ ناصر بن سعود الملقب (شويمي) فأخذ عنه علوم العربية، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي، فأخذ التوحيد والفقه، وقرأ على الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري وعلى الشيخ الفقيه علي بن عبد الله بن عيسى، حتى صار من كبار طلاب العلم في شقراء، فرشح للقضاء، فاعتذر من الدخول فيه ورعاً وحباً في السلامة، ولكنه بسط نفسه ووقته للتعليم والتدريس.

فكان يجلس بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر للعامة بالوعظ والإرشاد، وتعليمهم مبادىء أحكام العبادات، وهذا هو الوقت الذي تكون العامة فيه فارغة من أعمالها الزراعية وأعمالها التجارية.

أما من صلاة المغرب حتى صلاة العشاء، فقد خصصه لطلاب العلم في العلوم الشرعية والعلوم العربية، فنفع الله بعلمه، وبارك في مجالسه، وتخرج عليه عدد من طلاب العلم المدركين منهم:

١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين.

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين وغيرهما.

والمترجَم من العُبَّاد الذين لا يفترون عن العبادة، يوالون العبادة ما بين صلاة وتلاوة وذكرٍ لله تعالى.

وقد أصيب بمرض الربو وضيق التنفس، حتى أنهكه، فانتقل إلى الرياض، وتوفي فيه في ٢٨/٦/١٤٠٣هـ. رحمه الله تعالى.

وخلف من الأبناء:

١ ــ إبراهيم، ويعمل مدير شركة (نادك).

٢ ــ عبد العزيز، ويعمل وكيلاً مساعداً في وزارة الداخلية.

٣ ــ أحمد، ويعمل مستشاراً في ديوان وزارة الخارجية.

٤ ــ إبراهيم، ويعمل موظفاً في وزارة الداخلية.

وقد أخذنا هذه الترجمة من إملاء الأستاذ خالد بن عبد العزيز بن محمد أبا بطين. جزاه الله خيراً.

* * *

٥١٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام
(١٢٧٥هـ ـ ١٣٤٦هـ)

الشيخ المؤرخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أحمد بن بسام، وقد فصلنا نسب آل بسام في ترجمة الشيخ صالح بن حمد البسام.

وُلد المترجَم في بلدة عنيزة عام ١٢٧٥هـ ونشأ بها، وهو رابع إخوته الأشقاء الذين قتل والدهم في (معركة المطر) بين أهل عنيزة والإمام عبد الله الفيصل، وذلك عام ١٢٧٩هـ، وكان أكبر إخوانه حمد لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره حين قتل والده، ويليه عبد العزيز، ويليهما المترجَم الذي لا يتجاوز عمره الرابعة، ثم أصغرهم عبد الرحمن الذي كان حملاً في بطن أمه حين قتل والده، ومع أن والدهم لم يخلف لهم مالاً إلاَّ أن توفيق الله تعالى وعنايته ثم نجابتهم وأصالتهم جعلت منهم رجالاً نجباء أثرياء وجهاء في البلاد، فإن حمداً في شبابه قام بعمل تجاري بسيط بين بلده عنيزة وبين سوق الشيوخ ونحوه من البلدان التي تورد منها البضاعة، وجعل إخوته شركاء له في تجارته وهم صغار، فلما كبروا وصار له منهم مساعد على أعماله ففتح

له بيت تجارة في جدة، فلما اتسعت أعمالهم نقلوها من جدة إلى البصرة، فلما زادت فتحوا بيت تجارة آخر في الهند، فصار حمد وعبد الرحمن يعملان في بيت البصرة بالتناوب، وعبد العزيز وعبد الله يعملان بالتناوب في بيت الهند، فاتسعت أعمالهم وربحت تجارتهم، وصاروا من أثرياء نجد المعدودين.

والقصد أن المترجَم مع أعماله التجارية كانت هوايته ورغبته في القراءة والمطالعة وجمع الكتب وأغلب ميوله إلى التاريخ والأدب والسياسة ومعرفة أحوال البلدان والرحلات، فصارت لديه ثقافة ومعلومات واسعة في هذا الباب، فتحصيل المترجَم للعلم هو من المطالعات ومجالسة العلماء والأدباء والمفكرين، وليس من دراسة منظمة في حلقات العلم، لذا فإن مشاركته في العلوم الشرعية والعلوم اللسانية ليست كبيرة.

وأخبرني عمي سليمان أن المترجَم كتب كراريس كثيرة من الفوائد في التاريخ والأنساب والأشعار والأخبار، وأنه أطلعه عليها عنده واستعارها منه وهي مثل: (ما رأيت وما سمعت)، التي جمعها من مشاهدات الأستاذ الزركلي.

وفي زيارتي إلى عنيزة في ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ جئت بصورة من كراسة تتألف من ١٨ صحيفة للمترجَم تتضمن وفيات بعض الأعيان وبعض الأخبار الهامة، وأصلها عند عبد الرحمن البراهيم العبد الرحمن البسام.

ولم يزل المترجَم في تجارته مع إخوانه حتى عام ١٣٢٩هـ، حيث ألقى عصا التسيار في عنيزة، وصار لهم أولاد نجباء متعلمون يجيدون الكتابة والحساب، فقاموا بالأعمال التجارية عنهم، كما قاموا بتدبير وتصريف عقاراتهم التي في البصرة.

أما المترجَم فاستقر في عنيزة، وفلح بستانهم الكبير في عنيزة المسمى (المهيرية) ثم في عام ١٣٤٠هـ حفر بئراً عذبة غزيرة الماء لهذا البستان بعد أن استملحت الأولى، فصارت الثانية مورداً لمن حولها من سكان البلد وقد وصفها (أمين الريحاني) في رحلته إلى نجد، وذكر هذا البستان والبئر التي زار فيها المترجَم، واستفاد من معلوماته التاريخية حتى قال: (عبد الله بن محمد البسام فهو على علمه وأدبه وروحه العصرية في كثير من أمور الحياة لا يريد أن يتقدم الإمام عبد العزيز بجلب الآلات البخارية لإخراج الماء من البئر).

وقال الريحاني أيضاً: (وكنت استعنت عندما مررت بعنيزة بالشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام، فكتب لي لائحة بأسماء بلدان القصيم وسدير والعارض).

وقال أيضاً: (والشيخ عبد الله البسام الذي قال فيه عظمة السلطان إنه من العارفين المدققين هو مرجعي في النبذة الأولى). اهـ.

ولما أخرج ماء هذه البئر عام ١٣٤١هـ أرخ ذلك بهذه الأبيات:

رجوت رحيماً واستعنت بعونه ... كمستمطر يرجو المنى من غمامه

على حفر بئر فاق ما كان قبله ... فجاء نميراً يستقى من جمامه

ولما استتم البئر قلت مؤرخاً حمدت كريماً من لي بتمامه

٤٥٢ + ٢٧١ + ١٣٠ + ٤٨٨ = ١٣٤١هـ

وفي أثناء إقامته الأخيرة في عنيزة أكمل تاريخه الذي ابتدأ تأليفه في الهند والذي سماه: (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) والذي يعد بحق أحسن وأوفى وأعدل تواريخ نجد.

كما ألَّف مجموعاً في الأدب والحكم والأشعار وسماه: (الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد). قال عن تاريخ ابتداء تصنيفه هذا الكتاب: (قد اعتنى بجمعه لنفس أحقر الأنام عبد الله بن محمد العبد العزيز البسام مبتدأ به سنة خمس وثمانين بعد اثنتي عشرة من المئتين من هجرة من له الفضل والشرف).

والمترجَم من الأعيان الوجهاء في بلده وغيرها، ويحرص الأمراء والعلماء والأعيان على مجالسته ومنادمته والاستفادة منه، فبستانه الغني بالماء العذب وأشجار النخيل والفاكهة مزار لمحبيه ومجالسيه، ويجدون الصدر الرحب والنفس الطيبة والبشاشة والطلاقة، كما يجدون عنده حسن المجالسة والمؤانسة، ولم يزل على أحواله الحميدة وصفاته الطيبة حتى توفاه الله في عنيزة في بستانه عام ١٣٤٦هـ وذلك الساعة الرابعة غروبي من ضحى يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر محرم، وصلي عليه في جامع عنيزة بعد صلاة العصر، وشيعه كافة أهل البلد من الأعيان وغيرهم، وعظمت المصيبة.

وله أبناء إلَّا أنهم لم يخلفوا الآن إلَّا حفيدين يقيمان في البصرة،

وله بنات لهن أبناء، فمن أسباطه الشيخ محمد السليمان العبد العزيز المحمد البسام المقيم الآن في مكة المكرمة ومدرِّس في المسجد الحرام، والدكتور الطبيب الماهر حمد بن عبد الله بن بسام، فهذان هما من أسباطه أبناء بناته، كما أن المترجَم أيضاً عم أبويهما. فرحم الله المترجَم وجعل في عقبه الخير والبركة آمين.

وقد أخبرني محمد السليمان العبد العزيز البسام بولادات جده وأعمام أبيه، وهم أبناء الجد محمد العبد العزيز البسام وهي كما يلي:

حمد المحمد سنة ١٢٦٣هـ، عبد العزيز المحمد سنة ١٢٦٩هـ، عبد الله المحمد سنة ١٢٧٥هـ، نورة المحمد سنة ١٢٧٧هـ، عبد الرحمن المحمد سنة ١٢٧٩هـ. رحمهم الله تعالى وبارك في عقبهم.



٥١٦ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد

(١٣٢٩هـ ـ ١٤٠٢هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حميد، من آل حسين بن عثمان، وآل حسين بن عثمان هم أسرة من عشيرة آل حميد أحد أفخاذ قبيلة بني خالد، وآل حميد أسرة معروفة مشهورة من بني خالد، وبنو خالد هؤلاء أهل نجد وأهل المنطقة الشرقية، أما بنو خالد الحجاز فليسوا محل حديثنا هنا.

أما بنو خالد النجديون والشرقيون، فهم من قيس عيلان، وقيس عيلان شعب عظيم من مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وآل حميد من بني خالد من القيسيين هؤلاء.

ومنازل بني خالد تمتد على ساحل الخليج العربي، وتتوغل غرباً إلى الصمان، وليس منهم الآن إلاّ أسر متحضرة.

وكان منهم حكام الأحساء في الماضي من عام ١٠٨١هـ إلى ١٢٠٧هـ وهم الذين استولوا على الأحساء من الأتراك الذين حكموه قبلهم، وزال حكم آل حميد عن مقاطعة الأحساء حينما استولى عليها

الإمام عبد العزيزِ بن محمد آل سعود عام ١٢٠٧هـ في إمارة زيد بن غرير.

وأول أمير استولى على الأحساء من آل حميد هو براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، وآخرهم زيد بن غرير[1].

---

(١) وبمناسبة ترجمة الشيخ عبد الله بن حميد فهذه نبذة قصيرة عن ولاتهم:
(آل حميد): هم بطن كبير من قبيلة بني خالد التي كانت ولا زالت تسكن منطقة الأحساء وما جاورها، وكانت الأحساء ومقاطعتها تحت ولاية العثمانيين الواسعة، وكان القرن الحادي عشر الهجري هو بداية انحلال حكم العثمانيين عن البلاد العربية والإسلامية، فهجم براك بن غرير بن حميد الخالدي على الحامية العثمانية في الأحساء، واستولى عليه وعلى ما حوله وأخرج منه الأتراك بدون مقاومة تُذكر.
وتداولوا حكم الأحساء، كما سيأتي ترتيبُ ولاتهم قريباً، ولما استولوا على الأحساء أرسل أحد أعيانهم، وهو محمد بن غرير إلى ابن عمه حسين بن عثمان آل حميد قصيدةً يخبره عما جرى لهم حين إخراجهم الترك، واستيلائهم على الأحساء نقتطف منها هذه الأبيات:

إذا جيت عقب السير منا قبيلة ... تزور العدا قبل العدا أن تزورها
سباع الوغى من نسل رؤوس لخالد ... عياها وفي العلبا طوال شبورها
فبلغ سلامي غير وانٍ وخص لي ... شقا ضدها مرضي هداها ونورها
حسين بن عثمان حمى من تفرعت ... ورداً وغيظات العدا في نحورها
قضينا حقوق الدار حتى صفت لنا ... على الزين وأسقينا أعدانا مرورها
وتركنا كماة الترك فيها فرايس ... حمر المنايا حايمات طيورها

وهؤلاء ولاة آل حميد على ترتيب وفياتهم: =

والمترجَم من عشيرة تضمها هذه الأسرة من آل حسين، وتضم غيرها من أسر آل حميد، كآل هزاع والجبور والمهاشير وآل شباط

=
١ ــ براك بن غرير بن عثمان، من ١٠٨١هـ إلى وفاته ١٠٩٣هـ.

٢ ــ محمد بن براك، من ١٠٩٣هـ إلى ١١٠٣هـ.

٣ ــ سعدون بن محمد بن براك، من ١١٠٣هـ إلى ١١٣٥هـ.

٤ ــ سليمان بن محمد بن براك، من ١١٣٥هـ إلى ١١٦٦هـ.

٥ ــ غرير بن دجين بن سعدون بن محمد، من ١١٦٦هـ إلى ١١٨٨هـ.

٦ ــ بطين بن غرير بن دجين، من ١١٨٨هـ إلى ١١٨٩هـ.

٧ ــ سعدون بن غرير بن دجين، من ١١٨٩هـ إلى ١٢٠٠هـ.

٨ ــ دويحس بن غرير بن دجين، من ١٢٠٠هـ إلى ١٢٠٦هـ.

٩ ــ براك بن عبد المحسن بن سرداح، من ١٢٠٦هـ إلى ١٢٠٧هـ.

١٠ ــ زيد بن غرير، من ١٢٠٧هـ إلى ١٢٠٩هـ.

١١ ــ براك بن عبد المحسن بن سرداح، من ١٢٠٩هـ إلى ١٢١١هـ.

وبهذا زالت دولتهم على يد الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود.

وقال براك بن غرير آل حميد الخالدي شيخ الأحساء والقطيف يعاتب ابن عمه حسين بن عثمان آل حميد:

عجبت لمن داس الوغى بالكتائب ... بلا جزع عن طارقات النوائب

وذا سالف الدنيا كفى الله شرها ... أهلها على نوعين راض وغاضب

ولا يستفيد المرء منها سوى التقى ... وحفظ لدين الله خير المطالب

والثانية روس المعالي فلا بقي ... صبور على الوجلا شقا كل طالب

وبذل العطا للمستحقين والقرى ... إذا حجبت غبر السنين الكواكب

والثالثة جري السبايا على العدا ... ببيض وزلبات السبايا جنائب

فقم أيها الغادي على عيد بهية ... عمانية من طيبات النجائب

وانحر ابن عمي حسين وقل له: ... تركنا كماة الترك تحت السناكب

والقرشة وغيرهم من الأسر الحميدية الخالدية، والإمارة هي في آل غرير من آل حميد.

وإذا علمنا أن الأمير براك بن غرير بن عثمان هو أول أمير في (آل حميد) قد بدأت ولايته على الأحساء في عام ١٠٨١هـ يوجه عتابه إلى ابن عمه حسين بن عثمان آل حميد الذي هو في نسب الشيخ المترجَم الأب (الرابع) وعادة علماء النسب يجعلون لكل مائة عام (ثلاثة آباء)، وهي طريقة في النسب لا تكاد تنخرم، إذا علمنا ذلك علمنا أنه قد سقط ما بين (عبد الرحمن) وهو الأب (الثالث) للمتَرجم خمسة أو ستة آباء إلى (حسين)، وهو الجد الرابع في هذا النسب.

والذي أرجحه أن نصف هؤلاء الآباء الخمسة أو الستة من سكان الأحساء، وأما النصف الباقي فمن سكان نجد، ذلك أن حكم آل حميد قد انتهى عام ١٢١١هـ، والراجح أنهم لن يتركوا تلك البلاد الخصبة والحكم باقٍ لهم، ويأتوا إلى نجد وجفافها إلاَّ بعد انتهاء حكمهم، والزمن ينصف بين حكمهم وانتقالهم.

وأسرة الشيخ المترجَم القريبة جاؤوا من الأحساء، فنزلوا قرية معكال، وكانت معكال قرية مستقلة، ويقابلها بالأهمية قرية (مقرن) وكان بين القريتين عداء وقتال، وكان شاعر إحدى القريتين يقول متمنياً الفتنة:

يا ما حلا والشمس باد شعقها ضرب الهنادي بين مقرن ومعكال

وقد توحدت القريتان ـ الآن ـ باسم (الرياض) فأما مقرن فلم يبق لها ذكر، ولا يُعرف أين موقعها، وأما معكال، فلا يزال اسمها باقياً على حي من أحياء الرياض.

كانت أسرة المترجَم في بلدة معكال، ثم دخلت البلدة في مسمى الرياض، فوُلد الشيخ في هذا الحي من أحياء الرياض، وقد شهر أسرته الأدنين، وكان سبب علو ذكرها، وقد وُلد في ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ، سمعت ذلك من الملك خالد بن عبد العزيز والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهما.

وقد كف بصره في طفولته، ولم يكن ذلك عائقاً له عن طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادىء العلوم الشرعية، فحفظ متونها، ومع اهتمامه بالعلم واجتهاده فيه كان من تقدير الله وجود صفوة من العلماء، اختصَّ كلَّ واحد منهم في بابٍ من أبواب العلم وفنٍ من فنونه.

فكان من مشايخه:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، قرأ عليه في كتاب التوحيد.

٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، قرأ عليه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو.

٣ ـ الشيخ سعد بن عتيق، قرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه.

٤ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الفقه.

٥ ـ الشيخ حمد بن فارس بالنحو.

ولكنه لازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة حتى صارت له منه الفائدة الكبرى، وتخرج على يديه.

هذا مع ما وهبه الله تعالى من الذكاء المفرط، والفهم الجيد، والعقل الراجح، وبُعْد النظر، والقوة في أعماله، فصار له ذكر حسن، وصيت بعيد، واسم كبير، وهو ما زال في شبابه.

وكان كل يعرف ذلك عنه، فقد قال في حقه الملك عبد العزيز آل سعود: لو كنت جاعلاً القضاء والإمارة جميعاً في يد رجل واحد، لكان ذلك هو الشيخ عبد الله بن حميد.

أعماله:

١ ـ عينه الملك عبد العزيز قاضياً في العاصمة الرياض، وذلك في عام ١٣٥٧هـ هذا وليس له من العمر إلاَّ ثمان وعشرون سنة، وقضاء الرياض هو أهم قضاء في نجد.

٢ ـ وفي عام ١٣٦٠هـ نقل إلى قضاء مقاطعة سدير، ومقامه في عاصمة المقاطعة المجمعة.

٣ ـ وفي عام ١٣٦٣هـ نقل إلى قضاء مقاطعة القصيم، ومقره مدينة بريدة، وهو جزء هام جداً في المملكة، لما فيه من العلماء ووفرة السكان، وكثرة الأعمال، وصار في هذه المقاطعة هو المرجع

في القضاء والإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة، وصار له القبول التام بين أهل المقاطعة.

وفي عام ١٣٧٧هـ طلب الإعفاء من القضاء ليتفرغ للتدريس والإفتاء، فأعفي.

٤ ــ وفي عام ١٣٨٤هـ تأسست الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام، فاختاره الملك فيصل ليكون رئيساً لها، والملك فيصل هو من هو في معرفة الرجال وانتقائهم، فانتقل إلى مكة واستقر فيها وقام بالعمل، فهو أول رئيس لهذا العمل الهام.

٥ ــ وفي عام ١٣٩٥هـ عينه الملك خالد بن عبد العزيز رئيساً لمجلس القضاء، فصار رئيس القضاة ومرجعهم في هذا المقام الكبير.

٦ ــ ولما تأسس مجلس هيئة كبار العلماء اختير ليكون من كبار أعضائه، وبقي فيه حتى وفاته.

٧ ــ كما اختير رئيساً لمجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وهو مجلس يضم كبار العلماء من الأقطار الإسلامية لمناقشة القضايا المعاصرة المستجدة في أحكام الإسلام.

٨ ــ كما اختير عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الذي يعنى بأمور المسلمين ومشاكلهم، ولا سيما أمور الأقليات الإسلامية والجمعيات الإسلامية في أقطار المعمورة.

والمترجَم أينما حلّ في بلد، فهو المرجع للمكان الذي يحل فيه في الدرس والإفتاء والاستشارات، والتوسط في أمور الخير وغير ذلك،

فهو مهتم بأمور المسلمين، وناصبٌ نفسه وعلمه وجاهه لخدمة الإسلام والمسلمين.

وهو صاحب الإشارة والكلمة النافذة، وكان ولاة الأمور يجلونه ويعرفون قدره ويحترمونه غاية الاحترام، لسعة علمه وبُعْد نظره، ونصحه لعامة المسلمين وولاتهم، وما يقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين.

والشيخ عبد الله بن حميد من كبار علماء الإسلام وعقلائهم ووجهائهم.

وقال بعضهم: الشيخ ابن حميد قد رزقه الله عقلاً راجحاً، وسياسةً ليس لها نظير، وحكمة جعلته محل احترام، ومحل ثقة لدى الكبير والصغير، يمتاز بالأناة والروية، كثير الصمت إلاَّ فيما ينفع، حادَّ الذكاء لا يمكن أن يُخدع، يحتاط في كل ما يقوله أو يفعله، لا ينخدع بالمظاهر مهما كانت، ولا تغره الدعاوى.

رزقه الله بصيرة نافذة، يعرف الدعاة الحقيقيين الناصحين المخلصين، بحيث يميزهم من أهل التمويه والخداع، لا يمكن أن يُستغفل، فهو كيّس فطِن، يزوره الكثير من أهل العلم، وممن ينتسبون إلى جمعيات وأحزاب من الشرق والغرب، فيتعرف المصيبَ من غيره.

وكان يرى اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين، وأن الإسلام ليس فيه تحزب ولا تفرق، وهو بهذه النظرة البعيدة نال إعجاب المسلمين عامة، وثقة شعب المملكة خاصة.

وكان يحرص على توجيه الشباب ونصحهم بالتعقل والرزانة، فالشباب في الغالب تكون عندهم عجلة، وعدم تفكير في العواقب، مع حبهم للخير، وحرصهم على الدعوة إلى الله، فكان رحمه الله يشجعهم، ولكنه ينصحهم بالتثبت والهدوء، وعدم العجلة، ويحذرهم من التهور، ويحثّهم على الاستقامة، والتأدب بآداب العلماء، وينصحهم بسلوك العلماء، وعلى ألا يأخذوا العلم إلَّا عن أهله المعروفين، وألا يأخذوه عن الجهال والأدعياء.

وكان رحمه الله يكره الفتن، ويكره إثارتها، ويجعل قاعدة: «درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح» نصب عينيه.

ورزق الشيخ رحمه الله قوة الشخصية والهيبة والوقار.

* أما علمه فهو فقيه لا يشق له غبار، فهو عالم من علماء الحنابلة الكبار.

ولي مع المترجَم ــ رحمه الله ــ صلة وثيقة، ومودة أكيدة، وعلاقة علمية هي أقوى وأوثق من علاقة النسب.

وقد اشتركت معه في أعمال علمية منها:

أولاً: أننا اشتركنا في إلقاء دروس في المسجد الحرام فيما بين المغرب والعشاء، فله ليلة ولي ليلة أخرى.

ثانياً: كانت رابطة العالم الإسلامي في موسم الحج تعقد ندوات علمية، يختار لكل ندوة عالمين أو ثلاثة يناقشون موضوعاً علمياً من المواضيع، فاشتركت أنا وإياه في إحدى الندوات.

ثالثاً: اشتركت أنا وسماحته بمناقشة رسالة لحصول صاحبها على شهادة (الماجستير) في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وكان رحمه الله تعالى يجلّني كثيراً ويحترمني، وله فيَّ ظنٌّ حسن. رحمه الله تعالى.

مـؤلـفـاتـه:

مؤلفاته رسائل ليست على قدر علمه ومقامه، فهو من العلماء الذين يرون الاكتفاء بما سطَّره العلماء السابقون في أسفارهم، ولكنه كتب رسائل يرى أن الحاجة داعية إلى تحريرها منها:

١ ــ الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة.

٢ ــ كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر.

٣ ــ دفاع عن الإسلام.

٤ ــ حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب.

٥ ــ هداية الناسك إلى أحكام المناسك.

٦ ــ الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع.

٧ ــ تباين الأدلة في إثبات الأهلة.

ومـن ردوده:

٨ ــ إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويز ذبح دم التمتع قبل وقت نحره.

٩ ــ غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود.

١٠ ــ نقد نظام العمل والعمال.

١١ ــ رسالة في حكم التلفزيون.

مجموعة مقالات في كتيبات منها:

١٢ ــ الرسائل الحسان.

١٣ ــ توجيهات إسلامية.

١٤ ــ رسائل موجهة إلى المعلمين.

١٥ ــ رسائل موجهة إلى العلماء.

وما زال في أعماله من رئاسة مجلس القضاء، ورئاسة المجمع الفقهي، وعضوية المجلس التأسيسي الرابطة، وعضوية هيئة مجلس كبار العلماء، والتدريس والإفتاء.

واستمر في برامجه الإذاعية في إذاعة المملكة العربية السعودية، وفي بذل جاهه وعلمه في قضاء حوائج المسلمين، حتى أصيب بمرض عضال سافر من أجله إلى ــ أمريكا ــ وأجريت له عمليات، ولكن المرض الخبيث يزداد معه، فأدخل مستشفى القوات المسلحة في الطائف، وبقي فيه حتى وافاه أجله فيه، وذلك في يوم الأربعاء (٢٠/١٢/١٤٠٢هـ).

وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، وحضر الصلاة وتشييعه أمم عظيمة، يتقدمهم العلماء والأمراء والأعيان، وصار مشهداً عظيماً، شعر المواطنون بفراغ كبير بعده، فانعكس ذلك على حزن عميق، ومصاب كبير. فرحمه الله تعالى.

عـقـبـه:

ترك عدداً من الأبناء والبنات، وأشهر أبنائه:

١ ـ الدكتور (صالح) إمام المسجد الحرام، وخطيبه وعضو مجلس الشورى.

٢ ـ الدكتور (أحمد) عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى، ورئيس قسم الدراسات العليا فيها.

٣ ـ الشيخ (إبراهيم) أحد مدرسي دار الحديث بمكة المكرمة.

وقد رثي المترجَم بمراث كثيرة، وكتبت عنه الصحف المقالات الطوال، ونختار من ذلك قصيدة للشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وهذه هي:

على مثل هذا الخطب تهمي ... النواظر وتذري دماء مقلةٍ ومحاجر
ألا أيها الناعي لنا عَلَم الهدى ... أصدقاً تقول أم مصاباً تحاذر
لئن كان هذا النعي حقاً فإنما ... نعيتَ الذي يبكيه بادٍ وحاضر
نعيتَ الذي يبكيه كهل ويافع ... ويبكيه شبان ويبكي الأكابر
نعيتَ الذي يبكيه محراب مسجد ... ويبكيه تذكير وتبكي المنابر
وتبكيه دور للعلوم ينيرها ... بفهم دقيق تجتنيه المثابر
ويبكيه حل المشكلات إذا عصت ... وأعيا رجالاً وِرْدها والمصادر
ويبكيه فصل الحق بالعلم مدعماً ... ويبكيه صاد للفتاوى وحائر
بكاه ذوو الحاجات إذ كان ملجئاً ... يدافع عن ملهوفهم ويناصر

هو الشيخ عبد الله نجل محمد		بـه أمـة الإسـلام حقـاً تفـاخـر
هو الجبل الراسي على كل حالة		إذا زعزعت أحلام قوم أعاصر
منار على درب التقى فوق لاحب		به يهتدي الساري وتنأى المخاطر
قويٌّ بفصل الحق قاضٍ موفَّق		به يرتضي خصم وتهدا ضمائر
هو الحبر كم طابت نفوس ومتعت		قلـوب وأبصـار بـه أو بصـائـر
لـه مجلـس يـرتـاده كـل عـالـم		فكم غَمَر الجُلَّاسُ منه جواهر
ترى الناس هذا وارد متعطش		وذا ناهل من بحر علم وصادر
تفـرد فـي علـم وفقـه وفطنـة		تقـاصـر عنهـا بـاحـث ومـذاكـر
فكم كشفت أبحاثه من غوامض		ومـن حِكَـم تجنـى وهـن نـوادر
نـوادر علـم مـن فنـون تنـوعـت		ينمى بها عقل وتزكو سرائر
قد استخرجت من كنز عقل مؤيد		ونقـل صحيـح أسنـدتـه عبـاقـر
تـرى الحـازم المشغـوف فـي نيـل حكمـة		ينـافـس فـي تسطيـرهـا ويبـادر
ومـا العلـم إلَّا مـا رواه أئمـة		مشـافهـة أو دوَّنتـه دفـاتـر
سـرى ذكـره فـي الأرض شـرقـاً ومغـربـاً		وقـد أكبـرتـه جِلـة وأكـابـر
وعم الأسى عرباً وعجماً لموته		فيا حسرتا إذ ألحدوه وغادروا
يجاهد في ذات الإلَه بحكمة		وبالقسط قوَّام وللحق ناصر
وفي الله لم تأخذه لومةُ لائمٍ		يناصـح سـراً تـارة ويجـاهـر
فكم ردعت أقواله من معاند		وأذعـن مـن بعـد العنـاد يسـاير

له في قلوب العالمين محبة ... محبة صدق قربة ومفاخر

محبة دين يرتجيها أولو التقى ... ويحرم منها جاهل أو مكابر

سحابة علم روت الروض والربى ... فأخصب منها مربع ومحاجر

فيا أسفاً قد صوح النبت بعده ... فأضحى هشيماً وهو بالأمس ناضر

وإن انتزاع العلم في موت أهله ... كما جاء نص في الصحيحين ظاهر

فيا لك من خطب جليل وحادث ... به فقدت أنهار علم زواخر

كما فقدت في حندس الليل أنجم ... وقد سقطت في الأفق وهي زواهر

فيا خيبة الساري إذا غاب نجمه ... ويا لوعة الصادي إذا جف ماطر

فكم آسف يبكي بقلب مبرح ... وكم واجم أضناه حزن مخامر

لقد مزق الأحشاء همٌّ بموته ... تكاد له صُمُّ الجبال تناثر

فلله كم حاولت صبري فخانني ... أقلّل حزني مرةً فيكاثر

إله الورى ندعوك سراً وجهرة ... تخفف عنا ما حَوَتْه الضمائر

من الروع والأحزان يوم فراقه ... فيا سيدي رحماك إنك قادر

سيبقى له في قلب كل موحد ... سريرة حب يوم تبلى السرائر

سقى الله قبراً ضمَّه وابل الرضا ... يمنّ به رب رحيم وغافر

وبوَّأه دار السلام مع الألى ... همو نصروا حزب الإله وهاجروا

فآل حميد إنما الصبر عزمة ... فصبراً ينال الأجر من هو صابر

فإن مصاب المرء فقد ثوابه ... وأما الرزايا فالمهيمن جابر

ولستم ذويه وحدكم في مصابه ... شعوب به قد أفزعت وعشائر

وذي حلة الدنيا شرور وغبطة ... وأيام بأس فرقة وفواقر

وقد خلق الإنسان في كَبَد فمَن يروم صفاء العيش لا شك قاصر

وإن قضـــاء الله حكـــم منفـــذ علينا الرضا والأمر لله صائر

وليس يرد الموت حصن ممنع ولا شـاهـق أو قـوة وعسـاكـر

فما خالداً زيد وعمرو وخالد سيوف المنايا مصلتات بواتر

كفى زاجراً للمرء أيامه التي يمـر عليهـا بـالمـواعـظ زاجـر

مضى ابن حميد بالمفاخر والتقى فللـه عمـر بـالفضـائـل زاخـر

جليل أتت في النظم أعوام عمره وفي عام غيث غيبته المقابر

وصلـى إلـٰهـي مـا بكـى السحـب أو هـوت

نجـوم الـدجـى أو نـاح فـي الـدوح طـائـر

علـى المصطفـى بـدر الـدجـى سيـد الـورى

وآل وصحـــب مـــا بكـــى العلـــم شـــاعـــر

* * *

٥١٧ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن مفدا

(١٢٧١هـ ــ ١٣٣٧هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مفدا، نسباً البريدي مولداً ومنشأ.

أصل بلدة عشيرة آل مفدا (أشيقر)، إحدى بلدان الوشم، فنزح والده وجده منها وسكنا في مدينة بريدة في القصيم. أما نسب عشيرته، فيلتحق بنسب آل علي أحد أفخاذ آل سعيد أحد بطون قبيلة الظفير المعروفة[١].

(١) الظفير: الحديث عن هذه القبيلة طويل، ولديَّ بحث مستوفى عنهم، إلا أن المقام هنا لا يسمح إلا بنبذة مختصرة. وقد اختلف فيمن يرجعون إليه، فقال القلقشندي وابن لعبون: الظفير من بني لام. وقال عبد الله بن محمد البسام، ومحمد بن خليفة النبهاني، ومجلة لغة العرب العراقية: إنهم مؤلفون من قبائل شتى، وأقول: الذي يترجح عندي أن أصلهم من بني لام، ولكن لَحِقَ بهم بالحلف بطون وأفخاذ وأفراد من قبائل شتى، فهذه عادة القبائل، القليل أو الضعيف يقوي نفسه باللحاق بقبيلة أقوى و أكثر منه، أما أن تجمع عناصرها كلها من القبائل، فهذا لم يحدث كما نستدل على ذلك من منازلهم في نجد واتجاه مسيرهم، فقد كانت معاركهم مع =

. . . .

= قبيلة عنزة وغيرها في شمالي نجد، كالكهفة، الواقعة بين القصيم وحائل، ثم كانت المعارك في القصيم، منها معركة وقعت في الضلعفة عام ٨٥٤هـ، وكان من مساكنهم السويطي، أحد أحياء مدينة عنيزة المنسوب إلى شيوخهم (آل سويط)، وقد جاء يداعي فيه من مدة قريبة أحد شيوخهم، ثم زحفوا من الشمال والغرب إلى الشرق فصارت المعارك تقع في السر، وكان من تلك المعارك مناخهم مع عنزة عام ١٠٣١هـ حين قُتل زعيمهم (فدغم بن سويط)، ثم أخذنا نسمع أخبارهم تصدر من بلدان وادي حنيفة، فهذا زعيمهم الكبير (سلامة بن مرشد بن سويط ـ يقيم في الجبيلة ويموت فيها عام ١١١٣هـ، حتى إذا جاء عام ١١١٥٦هـ قال خال والدي الشيخ عبد الله بن محمد البسام: (في هذه السنة ارتحل الظفير من نجد، وجاؤوا إلى البصرة وأقاموا في ناحية العراق). اهـ، فمن هذا التتبع عرفنا منازلهم من نجد وزمنهم فيها.

أما أيام حروبهم ومعاركهم، فمع القبيلة الجديدة في نجد، والتي خلفتهم في أماكنهم (عنزة)، فقد ابتدأت المعارك بين القبيلتين في عام ٨٥٤هـ حتى رحيلهم إلى العراق. كما ذكرنا زمنه سابقاً، وسقط لهم عدد كبير في هذه المعارك منهم عدد كبير من شيوخهم، وهذه عادة قبائل نجد، تأتي القبيلة من جنوب الجزيرة العربية أو من غربها، فتمكث فيها مدة قد تطول وقد تقصر، ثم تأتيها قبيلة أخرى من نفس الاتجاه، فتقوم الحرب بينهم على المياه والمراعي، فتغلب القبيلة الجديدة بدافع الضرورة، ثم تحل محلها، وهكذا القبائل.

شيوخهم:

والزعامة العامة فيهم لآل سويط منذ عرفهم التاريخ حتى الآن، وكثير من النسابة يجعل آل سويط من الأشراف، فإذا صحَّت هذه النسبة وليست بعيدة من الحق، فهي السر في أن الظفير لما ارتحل بهم زعماؤهم إلى العراق اختلطوا بقبيلة المنتفق التي يرأسهم (آل سعدون) الأشراف أيضاً. =

وإليك أشهر شيوخهم من آل سويط:

١ ـ مانع بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ٨٥٤هـ في معركة لهم مع عنزة.

٢ ـ عتاب بن فهاد بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ٩٣٣هـ في معركة لهم مع عنزة.

٣ ـ جمعان بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ٩٦٦هـ في معركة لهم مع عنزة.

٤ ـ مناحي بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ٩٦٦هـ في معركة لهم مع عنزة.

٥ ـ فدغم بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ٩٨٥هـ في معركة لهم مع عنزة.

٦ ـ سالم بن عضبان بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ١٠٣١هـ في معركة لهم مع عنزة.

٧ ـ حجاب بن نافل بن سويط: وانتهت زعامته بقتله عام ١٠٦٥هـ في معركة لهم مع عنزة.

٨ ـ سلامة بن مرشد بن سويط: وانتهت زعامته بوفاته في الجبيلة عام ١١١٣هـ وكان له صلة قوية بأشراف مكة، وهو من أعظم زعماء الظفير.

٩ ـ سهيل بن سلامة بن مرشد بن سويط وانتهت زعامته بقتله عام ١١٤٤هـ في معركة لهم مع عنزة.

١٠ ـ فيصل بن سهيل بن سلامة بن مرشد بن سويط: وانتهت زعامته بوفاته عام ١١٨٩هـ.

١١ ـ دوخي بن خلاف: وانتهت زعامته بقتله عام ١٢٢٠هـ في معركة لهم مع سرية للإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بأطراف العراق.

١٢ ـ الشاويش بن غضبان: مشيخته اطَّلعت عليها حتى عام ١٢٢٤هـ، ولا أعلم عن نهايتها.

. . . .

= ١٣ ــ حمود بن ناتف بن سلطان بن سويط: انتهت زعامته بوفاته عام ١٣٤٥هـ.

١٤ ــ عجيمي بن شهيل بن سلطان بن سويط: قام بها بعد عمه حمود، وفي عام ١٣٤٥هـ لجأ إلى الملك عبد العزيز، وترك العراق، واستوطن بقومه أم رضمة قرب الحدود السعودية العراقية، ولا زال حتى الآن.

مساكنهم في العراق:

لما رحلوا إلى العراق ــ كما تقدم تاريخه ــ جاوروا قبيلة المنتفق وخالطوهم بحيث صاروا كالقبيلة الواحدة. وتمتد مساكنهم في العراق من جنوب شط الفرات، بالقرب من الزبير إلى قرية السماوة، على أنهم لا يزالون على بداوتهم وظعنهم، فلا يتقيَّدون بموطن خاص، فحيث ما كان الخصب حلّوا، وصار لهم وقائع مع ولاة العراق.

بطـونهـم:

هم في نجد ينقسمون إلى بطنين كبيرين، الأول: الصمدة؛ والثاني: آل بطون. وتنقسم الصمدة إلى أكثر من اثني عشر فخذاً، لكل فخذ منهم أمير، كما ينقسم آل بطون إلى نحو عشرة أفخاذ، لكل منهم أمير ولا نتمكن من التطويل لتعدادهم.

أما شيوخهم آل سويط، فينقسمون إلى ثلاثة بطون، هم: آل سلطان، وآل غضبان، وآل ضويحي. وبعد أن ارتحلت الظفير من نجد إلى العراق خلفت بعض الأسر حاضرة في بلدان نجد، منهم: آل فري في أشيقر، وبريدة، وسدير، والزبير. وآل قاسم، وآل مقحم، وآل سيف.. كلهم في أشيقر. وآل عليان وآل محارب كلاهما في القصب من آل السعيد من الظفير. الصباعي، وآل مزعل كلاهما في عنيزة. وآل عمرو من الظفير، وآل سلطان في البكيرية. وآل منصور بالخبراء. وآل مزيد في بريدة، وعنيزة. وآل جليدة، وآل عامر بن جليدان، ومنهم الشيخ عبد الله بن عمرو المشهور، وآل عسكر أهل الخرج، وليسوا أمراء المجمعة السابقين فهم من عنيزة.

وُلد المترجم في مدينة بريدة، وذلك عام ١٢٧١هـ، ونشأ نشأة صالحة مع الزهد والتقى والعفاف، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ عن علماء بلده، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ سليمان بن مقبل، ثم سافر إلى الرياض للتزود من أهل العلم، فأخذ عن العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وعن ابنه الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف حتى أدرك، لا سيما في التوحيد، فقد حقَّقه ودقَّقه.

وقد عُرض عليه القضاء فرفضه حبّاً للسلامة وبعداً عن المظاهر.

وكان زاهداً ورعاً صالحاً، وما يُحدَّث عنه يدل على تغليبه جانب الخوف على جانب الرجاء، ولذا ابتعد عن الملوك والأمراء وعامة الناس وخاصتهم إلا قلة يُحسن فيهم الظن، فصار بسبب هذه الشدة عداوة وبغضاء سبَّبت له النزوح من بلده إلى المجاورة في بلدة عنيزة. وكل هذه الأمور والخلافات التي صارت بين طائفة وأخرى، ذهبت ــ ولله الحمد ــ وصار الناس أمة واحدة بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذه الحكومة الرشيدة التي قضت على أسباب الخلاف في جميع سبله وطرقه.

ألَّف المترجَم رسالة مختصرة مفيدة عن (المداينات المحرمة) من قلب الدين والسلم الممنوع، لا تزال مخطوطة.

وكان هو إمام أحد مساجد بريدة الشرقية، وكان ملازماً في هذا المسجد، ويأتيه الطلاب للأخذ عنه، فكان ممن أخذ عنه واستفاد:

١ ـ الشيخ محمد بن مقبل، قاضي بلد البكيرية.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن بليهد، رئيس محاكم مكة المكرمة.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبيد.

٤ ـ الشيخ عبد المحسن بن عبيد.

٥ ـ ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن مفدا.

.. وغير هؤلاء ممن لا أعرف أسماءهم.

* ونعيد هنا ترجمة الشيخ عبد الله بن مفدا من أخبار مواطنيه، وهم كل من: الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين، والشيخ إبراهيم بن عبيد، والأستاذ صالح بن سليمان العمري، دخل حديث بعضهم في بعض، فقالوا:

هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن فدا بفتح الفاء والدال المشدَّدة، وآل فدا من أهل أشيقر، البلدة المعروفة في الوشم.

وُلد في عام ١٢٧١هـ في بريدة، ونشأ منذ طفولته على الصلاح والعفاف والتُّقى والورع، وشرع في القراءة على علماء بلدهم، وأشهرهم: الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وابن عمه الشيخ

محمد بن عمر بن سليم، كما قرأ على الفقيه سليمان بن علي بن مقبل، ثم رحل إلى الرياض وجلس فيها فترة طويلة، قرأ فيها على العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وعلى ابنه عبد الله، وعلى الشيخ حمد بن عتيق. . وغيرهم.

ثم عاد إلى وطنه، وشغل كل وقته بالعلم والعبادة، واقتصر عن الناس، فلا يخالطهم إلا في حلقات الدرس والمذاكرة، ولا يُمكِّن أحداً أن يتحدَّث عنده بأمرٍ من أمور الدنيا.

وكان الملك عبد العزيز يودّ الجلوس إليه والحديث معه، فلا يرتاح معه إلا بقدر ما يلقي إليه موعظة ثم ينصرف.

وقد عرض عليه القضاء فكان يرفضه، وكان مع بعده عن الناس لين الجانب بشوشاً رحيماً بالفقراء والمساكين عطوفاً عليهم، وكان خشن الملبس والعيش، معرضاً عن الدنيا زهادة وورعاً، ولم يدخل نفسه في الخلافات التي جرت بين علماء وقته، ولم يجنح مع فريق ضد الآخر، وإنما كان مقتصراً على إصلاح حاله.

وقد صار إماماً في أحد مساجد بريدة، الذي بجانب داره، وصار يُعرف هذا المسجد باسمه حتى الآن، وصار ابنه عبد الرحمن هو المؤذن، وبعد وفاته خلف ابنه بالإمامة في هذا المسجد، وكان له قبول عند الخاص والعام كلهم يعتقد فيه الخير ويُكْبر فيه هذه العبادة التي لا تنقطع، وهذه المثابرة على العلم الذي لا يمل منه، وهذا الزهد في الدنيا والبُعد عنها.

وكانت أوقاته كلها عامرة بالعبادة ونشر العلم وإفادة الناس، وقد تخرَّج على يده عدد كبير من العلماء، منهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

٣ ــ الشيخ محمد بن مقبل.

٤ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي.

٥ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن حسين.

٦ ــ الشيخ عبد الله بن عودة السعوي.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن رشيد الفرج.

٨ ــ الشيخ عبد الرحمن بن غيث.

٩ ــ الشيخ عبد الرحمن بن فدا ابنه.

١٠ ــ الشيخ عبد العزيز بن فدا ابنه الثاني.

١١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبيد.

١٢ ــ الشيخ عبد المحسن بن عبيد.

١٣ ــ الشيخ عبد الله أبا الخيل.

١٤ ــ الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان.

١٥ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله بن حميد.

١٦ ــ الشيخ عبد العزيز بن عودة السعوي.

١٧ ــ الشيخ سليمان بن عودة السعودي.

وفـــاتــه:

توفي في بلدة بريدة عام ١٣٣٧هـ رحمه الله تعالى.

خلف المترجَم ابنين، أحدهما مات في شبابه، ولم يعقب، وهو عبد العزيز. وأما الآخر، وهو عبد الرحمن، فخلف والده في إمام مسجده وصار من طلاب العلم حتى توفي عام ١٣٤٤هـ، وله أبناء لا يزالون موجودين في بريدة.

* * *

٥١٨ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الكريم القاضي

(١٢٧٠هـ تقريباً ـ ١٣٤٦هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد (الملقَّب القاضي) ابن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي الحنظلي التميمي، فهو من القضاة، وهم من الوهبة الذين هم بطن من بطون بني حنظلة من قبيلة تميم.

وُلد في بلد عشيرته مدينة عنيزة حوالي عام ١٢٧٠هـ، ونشأ فيها، وأخذ مبادىء الكتابة وقراءة القرآن في كتاتيبها، ثم رغب في مواصلة القراءة، فشرع في طلب العلم على علماء بلده، فتلقّاه عن الشيخ علي آل محمد، قاضي عنيزة، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، قاضي عنيزة؛ وعلى الشيخ عبد الله بن عائض، قاضي عنيزة أيضاً. حتى أدرك وصار له يد جيدة في العلوم الشرعية والعلوم العربية.

ثم سافر إلى بلدة (عُمَان) على الخليج العربي، فلما علموا منه

سعة العلم والفقه والنزاهة عيَّنوه قاضياً لديهم، فمكث مدة طويلة يقضي ويدرِّس.

ثم عاد إلى وطنه وتفرَّغ للعبادة، وكان ملازماً للصلاة خلف الإمام في المسجد الجامع، ولم يزل مستقيماً مُعرِضاً عما لا يعنيه من الأحوال حتى توفي في بلده عنيزة عام ١٣٤٦هـ، عصر يوم الخميس، خامس شهر رجب، وصُلِّي عليه بعد صلاة المغرب، ودُفن في مقبرة الجميدي. رحمه الله تعالى.

* * *



٥١٩ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

(٠٠٠٠ ـ ١٣٤٠هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في الرياض حيث تقيم أسرته (آل الشيخ)، وتعلَّم فيها على مشايخه، وهو ممن عاصر عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وغيره من علماء الرياض.

قال الزركلي في الأعلام: فقيه خطيب، كان مرجع النجديين في أمور دينهم، وشارك في سياستهم وحربهم، وكان كريماً داهية.

أخذ العلم في المدينة ومصر وتونس، وساح في مراكش وجنوب آسيا والهند والأفغان وإيران والعراق، وكان مع آل سعود في جلائهم إلى الكويت.

له رسالة في الاتِّباع وترك الغلو في الدين. طُبعت.

توفي سنة أربعين وثلاثمائة وألف. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٢٠ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جبر

(١٢٩٩هـ ـــ ١٣٩٨هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جبر، وأسرته من قبيلة بني خالد، القبيلة العدنانية المضرية.

وُلد في بلدة عنيزة عام ١٢٩٩هـ، وبعد سن البلوغ شرع في القراءة على علماء بلده، وأشهر من أخذ عنه وتأثَّر به قاضي عنيزة الشيخ عبد الله بن محمد المانع.

فلما جاءت حركة البادية الدينية، وهم المعروفون (بالإخوان) صار معهم، فكان أحد مرشديهم وموجهيهم، وصار مقره في (هجرة الأثلة). ولما هدأت الفتنة، انتقل إلى مكة المكرَّمة، وصار إمام وخطيب وواعظ مسجد الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود، الموجود في حي جرول، وبقي فيه حتى وفاته.

له نظم في العقيدة نحو مئتي بيت، وهو حافظ للقرآن الكريم، وله مشاركة في العلوم الدينية، وقد توفي بمكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٢١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الخرجي
(٠٠٠٠ ــ ١٣٣٤هـ تقريباً)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمد الخرجي، نسب إلى البلد التي قدمت منها أسرته بلاد (الخَرْج).

وُلد في الرياض، ونشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن منذ صغره حتى حفظه، ثم شرع في طلب العلم.

ومن أبرز مشايخه: الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبد العزيز بن شلوان.. وقد لازمهم حتى استفاد منهم.

ولم يزل متنقِّلاً في الطلب، مُكِبّاً على المطالعة حتى أدرك وصار من خيار الطلبة، ثم جلس للطلبة واستفاد منه كثيرون، ورُشِّح للقضاء، فامتنع تورُّعاً منه.

ومن أبرز تلامذته: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ حسين بن حسن، والشيخ عبد الله الحجازي، والشيخ

عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين، وكان يصحبه دائماً في أسفاره . . وله تلامذة غيرهم .

تولَّى قضاء السلمية، ثم الخرج، وسُدِّد في أقضيته .

وكان واسع الاطِّلاع، وكان مستقيماً في دينه وخلقه .

توفي في الرياض حوالي عام ١٣٣٤هـ . رحمه الله تعالى .

* * *

٥٢٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليم
(١٢٨٤هـ ـ ١٣٥١هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم، وقد ذكرنا في ترجمة والده بعض أخبار أسرتهم.

وُلد في مدينة بريدة عام ١٢٨٤هـ ونشأ فيها، وربي في بيت والده العلامة تربية دينية علمية، فشب تقياً صالحاً، ثم رغب في العلم فأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في القراءة على والده وعلى ابن عم والده الشيخ محمد بن عمر بن سليم حتى أدرك، ثم سافر إلى الرياض فقرأ على علمائها وأشهرهم الإمام عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف حتى أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم العربية، ثم عاد إلى بلده وقد صار من علماء عصره ومشاهير مصره.

وكان مع سعة علمه تقياً صالحاً عليه سمت العلماء ووقار الحكماء وورع الصالحين، فكان بعيداً عن الشبهات متقللاً من الدنيا

كثير الذكر لله تعالى، شديد الخوف متمسكاً بالسُّنَّة وهدي السلف الصالح، متروياً من العلم وناهلاً من معينه.

وبعد عودته إلى بلاده، قام بما يجب عليه من نشر الدعوة وإرشاد العامة وتدريس الخاصة، فجلس للتدريس فحف به الطلاب وقصدوه من مدن القصيم وقراها للاستفادة من علمه والاقتداء بسمته وهديه، فتخرَّج على يديه طوائف من مشاهير العلماء، ونفع الله بهم في مجال القضاء والتعليم.

فمنهم الشيخ عبد العزيز الفوزان عضو هيئة التمييز ومنهم الشيخ محمد بن صالح المطوع والشيخ سليمان المشعلي والشيخ عبد الله بن عبدان قاضي عنيزة والشيخ إبراهيم بن عبيد والشيخ عثمان بن مضيان قاضي أبـي عريش والشيخ عبد العزيز العبادي والشيخ عبد الرحمن بن عويد والشيخ عبد المحسن بن عبيد والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين والشيخ عبد العزيز بن مفدى، والشيخ محمد الشاوي، والشيخ علي بن منديل[1] وغير هؤلاء كثير ممن لا تحضرني أسماؤهم.

---

(١) الشيخ علي بن منديل هذا من العباد الصالحين الذين لا يفتر لسانهم من ذكر الله تعالى، وكان يذهب إلى الرجال في مجتمعاتهم وأسواقهم وإلى النساء في الآبار التي يستسقين منها الماء فيعظ الجميع ويأمرهم بالإكثار من ذكر الله بدلاً عن الكلام الذي لا فائدة منه وربما صار فيه مضرة على الدين.
وكان يقول لهم قولوا: (سبحان الله والحمد لله والله أكبر) تغرسون بكل تسبيحة نخلة في الجنة متفائلاً لهم بحديث: (غراسها التسبيح).
وما زال في تذكيره ووعظه حتى توفي عام ١٣٦٢هـ.

وفي عام ١٣٣١هـ نقله الملك عبد العزيز آل سعود من قضاء بلدة البكيرية إلى قضاء مدينة بريدة، فلم يشغله القضاء عن أداء واجبه في التعليم فقد قام بالأمرين خير قيام، فدروسه وحلقات وعظه وإرشاده عامرة، وقضاياه وأحكامه سائرة، وقد حمدت سيرته في القضاء بالعفاف والتقى وعدالة الأحكام.

وكان مكرماً مبجلاً عند الملك عبد العزيز، وقد حدث مرة أن اجتمع أتباع الشيخ إبراهيم بن جاسر وأتباع الشيخ ابن عمرو وأتباع الشيخ عبد الرحمن بن جلاجل في بيت فهد الرشودي في بريدة ليطالبوا بعزل الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، فبلغ ذلك الملك عبد العزيز وكان مدعواً ظهر ذلك اليوم عند فهد الرشودي، فلما قدم الغداء الذي عليه أواني الرطب من شقراء مبارك قال الملك عبد العزيز: أنتم يا أهل القصيم تغبطون في شيئين:

١ ــ شقراء مبارك.

٢ ــ وآل سليم.

هذا، والذين يريدون المطالبة بإبعاد ابن سليم حاضرون، فغمز بعضهم لبعض أن هذه الكلمة كافية بعدم تقديم المطالبة والمعارضة.

كما أن علماء الرياض يقدرونه ويعرفون فضله وعلمه وقوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان محل ثقة الجميع، ولذا فإن بعض زعماء البادية لما تمرَّدوا على الملك عبد العزيز ــ رحمه الله ــ وعلى رأس المتمردين فيصل الدويش رئيس قبائل علوي مطير

وسلطان بن بجاد رئيس قبائل برقى من عتيبة، ونزلوا بجمعهم الكبير شرقي القصيم عام ١٣٤٧هـ والملك عبد العزيز نازل في بريدة أرسل إليهم المترجَم ليذكرهم ويفاوضهم ويخبرهم بما يجب عليهم من الطاعة ولزوم الجماعة، وشؤم الخروج والمخالفة والعصيان، فقام بهذه المهمة إلاَّ أن الفتنة مستفحلة، فلم تفلح مساعيه، ولم تنته تلك الفتنة إلاَّ بتأديبهم.

أما في بلاده وما حولها فله شعبية ومحبة منقطعة النظير، فأقواله وإشارته نافذة ومهابته ومحبته تملأ الصدور.

ولم يزل على هذه الحال الحميدة حتى وافاه أجله في بلده في صباح اليوم الحادي عشر من شهر محرم عام ١٣٥١هـ، رحمه الله تعالى.

* وقال عنه تلميذه إبراهيم بن عبيد ما خلاصته:

الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم هو العالم العابد الزاهد كان رزيناً حليماً له اطلاع وفراسة، وكان متواضعاً قوياً في أمر الله ولا يملك دمْعَه في مجالس الوعظ، وكان ورعاً لا يمسك من الدنيا غير كفايته.

وكان معظماً عند الخاصة والعامة، مقدماً عند الملوك والأمراء.

أما خَلْقُه فكان أبيض صبيحاً ممتلىء الجسم مربوع القامة كث اللحية يخضب بالحناء وكان طلق المحيا بشوشاً، ومع ذلك فهو مهيب.

وكانت وفاته في بلد بريدة صباحاً في الساعة الثانية بالتوقيت

الغروبـي من اليوم الحادي عشر من شهر محرم عام ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين، وصلي عليه ضحى ذلك اليوم في جامع بريدة، وأم الناس في الصلاة عليه أخوه الشيخ عمر[1] وشيعت جنازته بجمع كبير من المواطنين، ودفن في المقبرة الجنوبية، وجاءت التعازي فيه من العلماء والأعيان وعلى رأسهم الملك عبد العزيز، وخلَّف من الذرية عدداً من البنات ومن الذكور ابنه محمد الذي توفي شاباً رحمهما الله تعالى.

* وقال عنه الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين:

هو الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم النجدي القصيمي الحنبلي القاضي ابن القاضي شيخنا العالم الفاضل الورع الزاهد الكامل المحقق المدقق النحرير. وُلد في بلد بريدة عاصمة القصيم من نجد ونشأ بها نشأة حسنة، وقرأ القرآن وحفظه على ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم، فقرأ على علماء نجد الأفاضل في ذلك الوقت، ومن أجلهم والده الشيخ محمد العبد الله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم وغيرهما وحصل واستفاد وولي القضاء بعد أبيه من قِبَل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، وولي التدريس بها وخطابة الجامع ونال من الحظوة والجاه ما لم ينله غيره.

---

(١) يقول عبد العريز المحمد البسام: (إن الشيخ عمر أكثر تحصيلاً في العلم من أخيه الشيخ عبد الله، ولكن عبد الله كان يمتاز بالتواضع وحب الخمول، أما الشيخ عمر فيحب الرئاسة، كما أنه محب للدنيا). اهـ.

ولأهل بلده فيه اعتقاد عظيم، وكان بيده الحل والعقد، وكان رحمه الله مواظباً على التدريس.

وله في ذلك مجالس عديدة منها بعد صلاة الصبح في النحو إلى ارتفاع الشمس، ثم يخرج إلى بيته قليلاً بعد صلاة الضحى، ثم يرجع ويجلس للطلبة في الحديث والفقه والتوحيد إلى ارتفاع النهار، وذلك بالمسجد الجامع، ثم يخرج ويجلس للخصوم إلى قريب الظهر، ثم يذهب إلى بيته ثم يأتي إلى المسجد ويصلي الظهر بالجماعة إماماً، ثم يجلس للطلبة في الدروس المتقدمة إلى قريب العصر، ثم يذهب إلى بيته إلى أذان العصر، ثم يرجع ويصلي العصر بالجماعة ويقرأ مجلساً في الوعظ للعامة وذلك بقراءة فصل من مشكاة المصابيح أو رياض الصالحين يتكلم على ذلك الفصل بكلام يلائم الحاضرين وفهمهم من غير تكلف، ثم يخرج ويجلس للخصوم إلى قريب غروب الشمس، ثم يجلس بعد المغرب للطلبة في الفرائض خاصة إلى قريب العشاء، ثم يقرأ مجلساً في تفسير ابن جرير أو ابن كثير للعامة إلى وقت الصلاة فيصلي ثم ينصرف إلى بيته.

وكان لا يمل ولا يضجر من التدريس، وكان حسن التقرير جداً، فصيح اللسان حلو المنطق والمفاكهة، منجمعا عن الناس انجماعاً كلياً، ولا يمكِّن أحداً من خواصه وتلامذته وغيرهم من المشي خلفه ووطء عقبه في الطريق، بل يمشي وحده.

وكان خشن المأكل والملبس والمسكن متقشفاً ورعاً عابداً زاهداً

لا يميل إلى الدنيا وأهلها، بل طارحاً لها بالكلية، إذا رآه الرائي استفاد برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وكان على نهج السلف وطريقة المتقدمين من اتباع السنة والتقشف التام وطرح التكلف ولين الجانب، وعدم مخالطة أبناء الدنيا وأرباب الدولة.

وكان منذ ولي القضاء لا يجيب دعوة ولا يقبل هدية ولا يدخل بيت أحد ما عدا رجلين أو ثلاثة كان جرى ذلك بينه وبينهم قبل توليه القضاء.

وكان محمود السيرة في القضاء لا يحابي أحداً، وكان شديد الغضب في الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يهاب أحداً.

وكان غزير الدمعة لا ترتفع له دمعة من الخشية.

وجعل الله في علمه البركة فانتفع به أهل تلك البلد وغيرهم، وأنجب تلامذة علماء أجلاء كالشيخ عبد العزيز البراهيم العبادي والشيخ محمد الصالح المطوع والشيخ صالح الخريصي والشيخ سليمان بن حميد وابنه عبد الله والشيخ عبد الله المطلق الفهيد والشيخ محمد بن حسين والشيخ عبد الله الرشيد الفرج ومحمد العجاجي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة.

ومحاسنه رحمه الله جمة لا تحصى.

وتوفي رحمه الله في حادي عشر المحرم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، وصلي عليه في جامعها وتقدم في الصلاة عليه أخوه

شيخنا عمر بن محمد بن سليم، وحضر جل أهل البلد، فلم يتخلف عن ذلك إلاَّ القليل وشيعت جنازته بمشهد حافل، وكان يوماً مشهوداً، ودُفن في المقبرة التي في جنوبـي البلد المسماة بفلاحة، وتأسف الناس عليه.

ورثاه ابن دامغ والعبد الحقير بقصيدة على روي العين عدد أبياتها ثمانون بيتاً ختامها بيت التاريخ وهو:

لقد طاب تاريخ حبا من محرم ... وللعام طاب القبر فيه السميدع

وقد رثي بعدة مراثي منها هذه المرثية التي رثاه بها تلميذه الأستاذ عبد العزيز بن صالح آل دامغ[1] من أهالي عنيزة:

---

(١) آل دامغ: عشيرة في الروضة وبعضهم في الرياض وبعضهم في عنيزة وهم من آل أبـي هلال فخذ من آل مزروع بطن ينسبون إلى جدهم: مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد بن مخرب بن صلاة بن عبدة بن عدي بن جندب بن الحارث بن عمرو الندى.
وآل عمر أحد البطون الأربعة الكبار من قبيلة بني تميم، وأصل مسكن آل دامغ مع أبناء عمهم في الروضة، وانتقل جدهم عبد العزيز بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن دامغ من الروضة إلى عنيزة عام ١٢٥١هـ مع الشيخ عبد الله أبا بطين حينما عين قاضياً فيها، وعبد العزيز بن دامغ من طلبة العلم ومن حفاظ القرآن فصار إماماً في مسجد الهفوف بعنيزة ومقرئاً للقرآن في الكتاب، ومكث في إمامة هذا المسجد نحواً من سبعين سنة، وخلفه على الإمامة بعد وفاته ابنه (صالح بن عبد العزيز بن دامغ)، والد صاحب هذه القصيدة، ومكث الابن نحو خمس وستين سنة إماماً في المسجد المذكور، والآن ابنه سليمان بن صالح بن دامغ هو الإمام، والقصد أن عبد العزيز الدامغ استوطن البلاد وأصبح له أحفاد كثيرون وهم أصحاب عبادة وصلاح. =

على الشيخ عبد الله نبكي ونندب ... ويسود وجه المكرمات ويقطب

وتبكيه أجفان السيادة والعلا ... ويبكيه ناد من علومه مخصب

وتبكيه أقوال له وفواضل ... تنوف على عد الثرى حين تحسب

وتبكيه أبحاث دقاق وأوجه ... تجلبب إلاَّ عن ذكاه وتحجب

وتبكيه أقلام جرين بأمره ... فها دمعها يجري عليه ويسكب

ويبكيه إسناد ويبكيه مسند ... ويبكيه للتوحيد متن ومنكب

ويبكيه واد من أياديه سائل ... ويبكيه ناد للمعالي ومنصب

وتهتز من حزن عليه معارف ... هو البحر إلاَّ أنه منه أعذب

فلا خد إلاَّ فيه للدمع واكف ... ولا قلب إلاَّ فيه للرزء مقنب

بكيناه حتى ناوحتنا مكارم ... لراحته كادت من النعي تنضب

فقد كان بحراً للعلوم خضار ما ... على بحره الوراد يحلو ويعذب

وقد كان صدراً للمعارف مفرداً ... ولكنه في مجمع البحر موكب

لحبر حوى كل العلوم بقلبه ... فها هي ذا تنعى عليه وتندب

لئن ضمه قبر وواراه ملحد ... فيا طالما عن علمه ضاق سبسب

= وصاحب القصيدة هذه من أحفاده، وقد فتح كُتَّاباً بعنيزة صار يدرس فيه القرآن والكتابة والحساب ومبادىء الأدب وتحسين الخط، حتى جاءت المدارس الحكومية فصار مدرساً في إحدى المدارس بعنيزة حتى أحيل على المعاش وانتقل الآن إلى الرياض عند أبنائه.

وقد توفي عبد العزيز الدامغ عن ١١٢ سنة، وجميع حواسه وأفكاره جيدة، ولم يأت معه من أبنائه إلاَّ سلمان، أما الباقون فولدوا في عنيزة، وأعرف من أبنائه سليمان وإبراهيم وصالح وعبد الله ومحمد. (المؤلف).

فويح المنايا كيف تنشب سهمها ... بنحر امرىء ريح الهدى منه تنشب

ولو أن هذا الموت يفلت واحداً ... لعاتبت حتى إنه لي يعتب

ولكنني أدري وأعلم أنه ... لك الله وِرد كلنا منه يشرب

فكم من عظيم قد تقلب في الثرى ... وقد كان في لذاته يتقلب

فلولا التآسي كنت أول من قضى ... عليه ولكن التآسي أطيب

ويا معشر الإخوان صبراً فإنما ... مضى لسبيل كلنا منه أقرب

تغمده رب العباد بفضله ... وغاداه للرضوان والعفو صيب

وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ... ولا زال بالرضوان فيها يقرب

فيا من هو العالي على كل خلقه ... على العرش ما شيء من الخلق يعزب

ولا ذرة أو حبة في سمائه ... وفي أرضه عن علمه تتغيب

بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى ... وألطافك اللائي بها نتحبب

فنرجوك أن تبقي لنا قمر الدجى ... بفضل وإسعاف به يتقلب

عنيت به شيخاً لنا يقتدى به ... إلى المنهج الأسنى الذي هو أعذب

هو شيخنا عمر ومن سار ذكره ... من الأرض في شرقيها ثَم[1] مغرب

حليم رشيد يجلو الهم لفظه ... يحل عويصاً للدروس يرتب

---

(١) ـ بفتح الثاء ـ ظرف مكان، بمعنى: هنالك مغرب. (المؤلف).

فلا زال في عز وطيد مؤثل | يلاحظه الإقبال أيان يذهب
وما لي كيف أنسى إمامنا | أبا عابد الرحمن من منه أشرب
فقد جاد صوب العلم روضة أصله
فطاب له في العلم فرع ومرتب
وصلى إلٰه الخلق ما لاح بارق
على المصطفى ما ضاء نجم وكوكب
كذا الآل والأصحاب ما قال قائل
على الشيخ عبد الله نبكي وننـدب

* * *

٥٢٣ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الخليفي

(١٣٣٣هـ ـ ١٤١٤هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الخليفي، وُلد عام ١٣٣٣هـ في بلدة البكيرية بمنطقة القصيم، ونشأ نشأةً صالحة، حيث كان والده حريصاً على تربيته تربية دينية، فأتم حفظ القرآن الكريم على يدي والده، وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة، وتلقى عليه كذلك مبادىء التوحيد والحديث، وبعض المسائل الفقهية، كما طلب العلم على يد جملة من العلماء من أبرزهم:

١ ـ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاء، فقد درس عليه بعض الكتب المطولة في الحديث وغيره، وكان آخر ما قرأ عليه كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ ـ الشيخ سعد وقاص، درس عليه علم التجويد والقراءات.

٣ ـ الشيخ محمد بن مقبل، قرأ عليه في الحديث والفقه.

٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن سبيل، قرأ عليه في الفقه والنحو وعلم المواريث.

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن السالم الكريديس.

والشيخ عبد الله الخليفي حاصل على شهادة كفاءة المعلمين من المعارف، كما أنه حاصل على شهادة التجويد في القراءات، ولديه إجازة التدريس في المسجد الحرام.

من إمامة مسجد البكيرية إلى إمامة المسجد الحرام:

بدأ المترجَم بالإمامة في مسجدٍ في البكيرية، ثم أصبح إماماً للتراويح والقيام في نفس المسجد المذكور وهو مسجد يقع في إحدى المزارع، فكان يسير من منزله إلى المسجد المذكور ماشياً بالرغم من بعد المسافة وصغر سنه، فإنه لم يتجاوز الخامسة عشرة آنئذٍ.

وبعد أن انتهى من طلب العلم على المشايخ اشتهر بين أبناء المنطقة الذين كانوا يحرصون على الصلاة خلفه، فذكر للأمير فيصل بن عبد العزيز بحُسْن التلاوة، فأمر باستدعائه ليكون إماماً خاصاً به في مدينة الطائف، وكان ذلك سنة ١٣٦٥هـ واستمر إماماً عنده لمدة سنتين.

وعندما اشتهر طلبه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ليكون إماماً مساعداً للشيخ عبد الظاهر أبو السمح في المسجد الحرام. فكان له ما طلب، فقد انتقل الشيخ عبد الله الخليفي إلى المسجد الحرام إماماً مساعداً للشيخ عبد الظاهر أبو السمح، ثم أصبح الشيخ الخليفي إماماً رسمياً للمسجد الحرام من عام ١٣٧٣هـ وكان يصلي بالناس الفروض الخمسة، والجمعة، والتراويح، طوال السنوات العشر التي تلت وفاة الشيخ أبو السمح.

وعندما جاء بعض الأئمة للمسجد الحرام أصبح يؤم الناس في صلاتي العصر والمغرب، ثم أصبح يؤم في صلاة المغرب فقط، إلى أن توفي رحمه الله وهكذا قضى في إمامة المسجد الحرام ما يربو على أربعين عاماً.

مشاركته العملية وآثاره العلمية:

لقد ساهم الشيخ عبد الله الخليفي رحمه الله في مجالات الدعوة إلى الله تعالى، فمن ذلك:

١ ــ الخطابة في المسجد الحرام.

٢ ــ التدريس في مدارس وزارة المعارف، فقد عُيِّن عام ١٣٧٢هـ مدرِّساً للعلوم الدينية في الثانوية العزيزية في مكة، ثم عُيِّن مديراً للمدرسة العزيزية الابتدائية، ثم عُيِّن مديراً لمدرسة القرارة الابتدائية، ثم أنشئت مدرسة جديدة بحي المعابدة، وهي مدرسة حراء الابتدائية، فطلب الشيخ الانتقال إليها، فانتقل مديراً لها.

٣ ــ عُيِّن مراقباً على المدرِّسين في المسجد الحرام.

٤ ــ تأليف الكتب.

ومن مؤلفات الشيخ عبد الله الخليفي:

١ ــ خطب الجمع في المسجد الحرام.

٢ ــ مناسك الحج.

٣ ــ إرشاد المسترشد إلى المقدَّم في مذهب أحمد.

٤ ــ القول المبين في رد بدع المبتدعين.

٥ ــ تحذير الورى عن معاملات الربا

٦ ــ التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان.

٧ ــ الحث على العلم والعمل والنهي عن البطالة والكسل.

٨ ــ أدب الإسلام وحضارته ومزاياه.

٩ ــ دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان.

١٠ ــ الثقافة العامة والدروس الهامة في فضل الإسلام.

١١ ــ المسائل النافعة والفوائد الجامعة.

١٢ ــ التربية الإسلامية.

١٣ ــ من هدي الإسلام.

١٣ ــ وله كتابات في الصحف المحلية.

وهي مؤلفات غير محررة ولا ترقى إلى درجة الجودة.

كما أن له مشاركات في إذاعة نداء الإسلام من خلال برنامج (دروس من الفقه الإسلامي) الذي كان يعده ويقدمه رحمه الله.

كما أن له مصحفاً مرتلاً بصوته يذاع من خلال إذاعة القرآن الكريم.

تميّز الشيخ عبد الله الخليفي رحمه الله بحسن صوته، وجهوريته، وحسن تلاوته للقرآن الكريم التي تشد الناس إلى سماعه، إضافة إلى إخراجه الحروف من مخارجها الأصلية، وخشوعه أثناء تلاوته ودعائه، مما يرغب في الصلاة خلفه.

وكان رحمه الله عطوفاً، لين القلب، رقيق العواطف على الفقراء والضعفاء.

ومع كل هذا اللين، وهذه الرقة، فقد كان حازماً فيما يتعلق بأمور الدين، وبعض المواقف التربوية التي يحرص عليها، فقد كان يمتاز بصراحته المعهودة، فهو لا يخشى في سبيل الحق لومة لائم، ومع هذا يوصي من حوله بالسماحة، وخدمة المحتاج، وبذل ما يستطاع في قضاء مصالح المسلمين.

كما أن له أعمالاً خيرية كثيرة، بعضها معروف لدى بعض الناس، وبعضها لم يعلم عنه إلاَّ بعد وفاته، حيث كان يسدد عن بعض الأسر قيمة الهاتف والماء، إضافة إلى بعض المساعدات المالية الشهرية.

وكان عزوفاً عن حضور المناسبات الاجتماعية ترفّعاً عما فيها من إسراف، وما يكون فيها من قيل وقال.

ومنذ انتقاله إلى مكة واستقراره بها، كان بيته عامراً بالضيوف والزوار، وكانوا يجلسون في ضيافته الأيام والأسابيع، فيبذل الكثير من أجل راحتهم. ولم يعرف رحمه الله إلاَّ كريماً معطاء، وأما في موسم الحج فكان يقيم مخيماً في منى على حسابه الخاص، وذلك لمن أراد الحج من أقاربه وضيوفه.

وكان رحمه الله محبوباً من القريب والبعيد.

وفـــاتـــه:

ويروي عبد الرحمن ابن المترجَم فيقول: (كنا في البر بمنطقة الردف في الطائف عصر يوم الإثنين ٢٨/ ٢/ ١٤١٤هـ بعد صلاة العصر، وكانت حالة الوالد طبيعية، فما كان منه إلاَّ أن أرسلني إلى السوق

لإحضار بعض ما يحتاج إليه، وعندما عدت وجدته في حالة غير طبيعية، حيث وجدته قد استفرغ، فطلبت منه أن يذهب معي إلى المستشفى أو أحضر له طبيباً، لكنه رفض كل ذلك، وطلب مني أن أضع له فراشاً كي يرتاح قليلاً، وبالفعل ارتاح نصف ساعة، بعدها طلبت منه أن يذهب معي للمنزل، فوافق حيث قام وتوضأ وركب معي في السيارة، واتجهنا للمنزل، وفي الطريق استفرغ معي عدة مرات ونحن في السيارة، وكان يتمتم بالذكر، وفجأة توقف عن الكلام، فذهبت به إلى مستشفى الملك فيصل بالطائف، لكن الأطباء فاجؤونا بأنه توفي وهو في السيارة قبل وصوله إلى المستشفى، وبقي في المستشفى حتى اليوم الثاني الموافق ليوم الثلاثاء ٢٩/ ٢/ ١٤١٤هـ ظهرا، حيث أحضرناه لمكة، وصلينا عليه بعد صلاة العصر في المسجد الحرام ودفناه في مقبرة العدل رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

قلت: فالمترجَم رحمه الله صار له شهرة كبيرة من أجل أنه صار إماماً لأشرف بقعة على وجه الأرض وأهم مسجد يجمع المسلمين، وأن هذه الإمامة طالت جداً حتى بلغت أربعة عقود. وجاءت محبة الناس له لما هو عليه من التقى والصلاح والخشوع في قراءته وفي دعائه، فهو لا يملك دموعه في هذه المواقف، وجاء إعظام الناس له من عفته ونزاهته، فهو مترفع عن الدنايا فلم يستغل مقامه ومنصبه للحاجة إلى حاجٍّ كبير، ولا إلى أمير ووزير، بل هو قانع مكتف بما يأتيه من إمامته وتدريسه.

والشيخ عبد الله لو أراد استغلال هذا المقام، ولو أراد الاتصال بالأثرياء والأمراء والكبار من رواد بيت الله تعالى لجمع ثروة طائلة، ولكنه ترفع بدينه ونزاهته وعفته.

وجاءت رغبة عامة الناس بالصلاة خلفه، فأما خاصة المصلين فلحسن تلاوته وجمال إدراجه وسلاسة قراءته. وأما العامة والنساء فمن هذا الخشوع والبكاء الذي يعتريه، ثم يسري إلى من خلفه من المصلين.

وجاءت محبة أهل العلم له من ثقتهم التامة من صحة معتقدة وسلامة منهجه واستقامة سلوكه ومطابقة ظاهره لباطنه، فهذه الأمور ـ وما أجلها من صفات ـ هي التي جعلت للشيخ عبد الله الخليفي هذا المقام وتلك المنزلة رحمه الله تعالى.

أما مستواه العلمي، فإن له مشاركة بالعلوم الشرعية غير كبيرة.

وأما مؤلفاته فهي كما قلنا غير محررة ولا سالمة من الأخطاء في نقله، ومثل هذا يقال فيما كتبه في الجرائد وما يلقيه في الإذاعة وما يخطب به على منبر المسجد الحرام، كل ذلك إنتاج غير محرر.

والسبب في هذا أن الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى ساد وهو صغير، وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: «تفقَّهوا قبل أن تسوّدوا»، فهو صار إماماً للملك فيصل، ثم صار إماماً في المسجد الحرام كل هذا في أول شبابه. ولم يواصل القراءة على العلماء، ولم يستفد من علمهم، فإني أعرفه من عام ١٣٧٠هـ، وإلاَّ فالشيخ عبد الله في أعظم جامعة إسلامية علمية، ولو كان استغل

من يرتاد هذا الجامع من العلماء المقيمين وقرأ عليهم واستفاد منهم، لصار من كبار العلماء ذوي الاطلاع الواسع، فنسأل الله تعالى له المغفرة والرضوان.

وقد رثاه كثير من العلماء والشعراء بكلمات وقصائد نختار منها قصيدة الشاعر مصطفى زقزوق، فقد قال راثياً المترجَم:

طفت بالبيت واحتواني الغمام	في خشوع وطاب هذا المرام
فهنا المسجد الحرام ملاذ	وهنا الطول والحجى والوئام
حرم آمن ورب غفور	وكريم يرتجيه الأنام
ما لدمعي لنزفه إحجام	بعد أن مات شيخنا والإمام
وأرى الناس باكياً وحزيناً	فبكاه الإيمان والإسلام
يا تقياً لا يرتجي من حياة	مزقتها الأحقاد والآثام
كنت عنها العزوف منها ضحوكا	فتسامت بذكرك الأيام
قد تبصرت فاستضأت بنور	ودعاك الإحسان والإكرام
لتكون القريب قلبا وروحا	في جوار عزيزه لا يضام
تؤثر النور والبقاء قصير	والصراعات كلهن ظلام
رب رحماك فالمصاب عظيم	يا أنيني إذا بكاه الختام
فإليك الدعاء في كل حين	روضك الطهر والرضا والسلام
فالفراديس للتقاة جزاء	فاهنأ الآن فالمقام مقام
كنت في أمسنا إمام المصلى	إنما أنت في الضمير الوسام

* * *

٥٢٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بسام
(من علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن بسام بن منيف بن بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب[١]. فهو من آل وهيب ثم من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وُلد في بلده وبلد قبيلته أشيقر ونشأ فيها وقرأ على علمائها، وهو من معاصري الشيخ محمد بن إسماعيل والشيخ أحمد بن محمد بن بسام والشيخ سليمان بن علي وغيرهم من العلماء، ولعله استفاد منهم أو من بعضهم.

---

(١) وهيب هو الجد الذي تجتمع به بطون الوهبة كلها والذين كانوا يقيمون في بلدة أشيقر، ومنها تفرقوا في بلدان نجد ولا يزال بقاياهم فيها. قال بعض مؤرخي نجد: (وقبر وهيب بقرية الفرعة) المجاورة لأشيقر وهذه القرية للنواصر من بني عمرو بن تميم وبينهم وبين الوهبة عداء جوار في السابق، وكان النواصر أهل الفرعة يرجمون قبر وهيب جد الوهبة لهذا العداء، والآن والحمد لله زالت تلك العدواة والجهل وأصبح المواطنون بفضل الله ثم بفضل القيادة الحكيمة إخوة متحابين متعاونين على الصالح العام. اهـ المؤلف.

قال المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى: (كان عالماً فقيهاً نبيلاً، رأيت له مسائل عديدة، وكَتَبَ كتباً كثيرة بخطه الحسن الفائق، وآخر ما رأيت تاريخاً بخطه «شرح الشنشوري في الفرائض» ذكر أنه فرغ منه في السادس من شهر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف).

فهو من علماء النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري.

رحمه الله تعالى.

* * *

٥٢٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مانع

(١٢٨٤هـ ـ ١٣٦٠هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن مانع بن شبرمة الوهيبـي التميمي نسباً العنزي مولداً وموطناً.

وُلـد فـي عنيـزة فـي ٢٠/ ١١/ ١٢٨٤هـ، وليـس شقيقـاً لأخـويـه عبد الرحمن وعبد العزيز اللذين جدهما لأمهما الشيخ عبد الله أبا بطين، وإنما والدته من عشيرة (آل جمالة)، من (آل مشاعيب) من ذرية زهري بن جراح الثوري، كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل زامل في عنيزة، وعلى أثر خلافات على إمارة بلدة عنيزة انتقلوا إلى المذنب.

نشأ المترجَم في بيت علم وتقى وصلاح، فتخلق بهذه الأخلاق الكريمة منذ نشأته، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في العلم على علماء بلدة بريدة المجاورة لبلده، فأدرك لا سيما في علم التوحيد والأصول، فله فيها معرفة جيدة، وله مشاركة لا بأس بها في الفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية، وقد تميز بالتقى والورع

والغيرة الدينية ومحبة أهل الخير وكره أهل الشر، وكان يتعاطى التجارة مع الحرص على تصحيح العقود وحسن المعاملة.

مشايخه:

١ ــ أخوه الشيخ عبد العزيز بن مانع.

٢ ــ الشيخ علي المحمد السناني.

٣ ــ الشيخ صالح العثمان آل قاضي.

٤ ــ الشيخ علي السالم الجليدان إمام وواعظ مسجد المسوكف والمتوفى سنة ١٣١٠هـ.

٥ ــ الشيخ محمد العبد الله بن سليم.

٦ ــ الشيخ محمد آل عمر بن سليم.

٧ ــ الشيخ صعب التويجري.

٨ ــ الشيخ صالح آل قرناس.

أمّا تلاميذه فمنهم:

١ ــ ابنه الشيخ الفاضل محمد.

٢ ــ الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي، ويكون المترجم خاله.

٣ ــ الشيخ محمد العبد العزيز المطوع قاضي عنيزة.

٤ ــ الشيخ عبد المحسن الخريدلي قاضي نجران.

٥ ــ الشيخ عبد الرحمن آل عقيل قاضي جيزان.

٦ ــ ابنه عبد العزيز.

٧ ــ ابنه الثالث عبد الرحمن.

٨ ـ الشيخ عبد الله محمد المطرودي.

٩ ـ الشيخ عبد الله بن عقيل، عضو هيئة القضاء.

١٠ ـ عبد الرحمن الراجحي.

١١ ـ عبد الله بن عبد العزيز المطوع.

وكان هو إمام وواعظ ومدرس مسجد المسوكف في عنيزة، عيِّن فيه حوالي سنة ١٣٢٣هـ، بعد إمامة محمد بن عبد العزيز الراشد والد عبد الله.

وكانت له دروس خاصة لطلاب العلم ودروس لعامة المستمعين، وما زال على هذه الحال حتى توفي شيخه قاضي عنيزة الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي عام ١٣٥١هـ، فأكد عليه الملك عبد العزيز آل سعود بولاية القضاء في عنيزة، فامتنع عن ذلك أشد الامتناع إلاَّ أنه تحت تأثير الملك وإمارة البلد وأعيان المواطنين قِبَل ذلك فصار هو القاضي والخطيب وإمام الجامع، وقد توفي الشيخ صالح بن عثمان في يوم الأحد ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ، وجاء تعيين المترجَم يوم الثلاثاء من ذلك الأسبوع، ولم يقبل إلاَّ يوم الخميس.

وكان الملك عبد العزيز يجله ويقدره على عادته في محبة أهل العلم والصلاح، فكان لا يأتي عنيزة إلاَّ ويزوره في بيته المرة بعد المرة.

وهكذا قام بعمل القضاء مدة عشر سنوات تقريباً، فإنه على تقدم سنّه وضعفه بقي فيه حتى توفي.

وفاته:

توفي في بلده ومسقط رأسه عنيزة في ٢٧/٨/١٣٦٠هـ، وله ثلاثة أبناء محمد وقد توفي قبل والده، وعبد العزيز وعبد الرحمن، ولكل واحد من الثلاثة أبناء، وكل أبنائه وأحفاده من أهل الدين والعلم. رحمه الله، ووفقهم الله تعالى.



٥٢٦ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مرعي
(١٢٨٠هـ تقريباً ـ ١٣٣٧هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مرعي.

وُلد في حوالي سنة ١٢٨٠هـ، في مدينة حائل، فنشأ فيها وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، وفي وقت شبابه ورغبته في طلب العلم كانت حائل هي عاصمة نجد زمن إمارة (الأمير محمد العبد الله بن رشيد)، وكانت آهلة بالعلماء ممن فيها وممن يفد إليها، فوجد علماء كباراً، فشرع في القراءة عليهم، فكان ممن أقام مدة بحائل الشيخ العلاَّمة عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما، وكان من المقيمين فيها الفقيه الشيخ عبد الله بن مسلم.

ولما أدرك المترجَم في العلم، ولي قضاء حائل في إمارة الأمير عبد العزيز المتعب بن رشيد، وأخبرني مشعل السبهان وهو ممن عاصره أنه كان صاحب ديانة واستقامة، وعدالة في أحكامه، وأنه محبوب لدى سكان مدينته.

وقد توفي في الوباء الذي أصاب نجداً وغيرها، وذلك عام ١٣٣٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٢٧ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز

(١١٠٥هـ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي ثم التميمي نسباً النجدي أصلاً ثم الأحسائي، فمقر آل فيروز الأصلي في بلدة أشيقر من بلدان الوشم، ثم انتقلوا منها إلى الأحساء.

أما ولادته فقد قال ابنه العلاَّمة محمد بن فيروز: (وأما الوالد فولد في اليوم السادس من شهر شعبان سنة خمس ومائة وألف). اهـ.

وكان من بيت علم كبير، فشرع في طلب العلم، فأخذه عن علماء زمنه الذين منهم والده أول قاضٍ تولى قضاء الكويت، ومن مشايخه الشيخ فوزان بن نصر الله بن مشعاب العنزي ثم الحوطي ساكن حوطة سدير، وقرأ على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف، وأجازه أن يفتي ويدرس في الفقه وأصوله، كما قرأ على خاله الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف.

ولما وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الأحساء أثناء رحلته قبل إعلان دعوته اجتمع به وتعرف عليه لأنه ابن عمته[1].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ : (ثم إن شيخنا رحمه الله، رحل إلى الأحساء وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فيروز أبو محمد ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم فسُرَّ به وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته لعقيدة الإمام أحمد). اهـ كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

وهكذا مهر في الفقه وأصوله وأصول الدين وغيرها، وأفتى وأجاب على أسئلة عديدة بأجوبة سديدة، وكان ديناً تقياً ذا تأله وعبادة.

قال ابنه الشيخ محمد: (كان واحد عصره في الفقه والتوحيد زاهداً في الدنيا فلا يلتفت إليها). اهـ.

أما تلاميذه فمن أشهرهم:

١ ـ ابنه العلاَّمة الشيخ محمد بن فيروز.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن عدوان من أهل أثيثة.

٣ ـ الشيخ الفقيه عثمان بن عبد الله بن جامع النجدي ثم الزبيري قاضي البحرين وشارح أخصر المختصرات.

٤ ـ الشيخ حجي بن حميدان.

---

(١) وبهذا تعلم أن عمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هي جدة محمد بن فيروز لأبيه مع ما بينهما من العداء الذي سببه نفور الشيخ ابن فيروز من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية. نسأل الله تعالى الثبات على الحق. اهـ المؤلف.

٥ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن رزين الحنظلي من أهل أثيثة في الوشم.

٦ ـ الشيخ عبد المحسن بن علي بن شارخ من بلد أشيقر.

ونستطيع القول بأن جل تلاميذ ابنه الشيخ محمد بن فيروز في الأحساء كانوا تلاميذاً له إلاَّ أنهم بعد وفاته اختصوا بالدرس على ابنه واستفادوا منه.

وفـاتـه:

قال ابنه الشيخ محمد بن فيروز: (فأما الوالد فتوفي فجر يوم الأحـد السـادس مـن شهـر رجـب سنـة خمـس وسبعيـن ومـائـة ألـف ـ رحمه الله تعالى ـ) ووفاته في الأحساء، فيكون عمره حين وفاته سبعين سنة، وكان سلفي العقيدة، رحمه الله تعالى.

* * *

٥٢٨ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن دخيل
(١٢٦١هـ ـ ١٣٢٤هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن ناصر بن دُخَيْل ـ بالتصغير ـ ، من آل رحمة الناصري التميمي، فهو من النواصر الذين هم من الحبطات، ثم من بني الحارث بن عمرو أحد البطون الأربعة الكبار، من قبيلة بني تميم الشهيرة.

والنواصر[١] بلدتهم الأصلية هي الفرعة، إحدى بلدان الوشم، والمجاورة لبلدة أشيقر مقر الوهبة من بني حنظلة من تميم، إلا أن أسرة المترجَم انتقلت إلى المجمعة عاصمة بلدان سدير، فوُلد المترجَم فيها عام ١٢٦١هـ، ونشأ فيها وأخذ مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم فتلقّاه عن الشيخ علي بن عيسى، وعن الشيخ الفرضي عبد الله بن راشد، وأدرك أيام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فأخذ عنه، كما أخذ عن ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن.

---

(١) انظر عدد عشائر النواصر في ترجمة أحمد بن يحيى بن عطوة من هذا الكتاب. اهـ. المؤلف.

ثم رحل إلى القصيم، فأخذ عن الشيخ سليمان بن مقبل قاضي مدينة بريدة، وعن الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، كما أخذ عن الشيخ علي آل محمد الراشد قاضي بلدة عنيزة، فأدرك في العلوم الشرعية والعلوم العربية.

ثم رحل إلى المدينة المنورة، فأخذ عن علمائها الحديث والفقه والنحو، ثم واصل سيره في طلب العلم إلى مكة المكرمة، فقرأ على علماء المسجد الحرام.

وكان أصل إقامته مع أسرته في بلدة المجمعة، فلما اشتهر أمره وعلا شأنه طلبه جماعته النواصر أهل المذنب[1]، لأنهم رؤساء البلد

---

(١) المذنب: أحد بلدان القصيم الشرقية واقع على طريق (القصيم ــ الرياض) بين عنيزة وبلدان السر، ويبعد عن عنيزة بسبع وثلاثين كيلو. كان لإحدى بطون باهلة، قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (وحصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع، وهو خارج عنه. بينهم سوق عرضه ستة عشر ذراعاً، والقصر له باب واحد. وغزاهم بعد ذلك السديري وحاصرهم، فلما طال عليهم الحصار استعانوا عليه بقبيلة من عنيزة تُدعى الفضول، وأعطوهم نصف القصر ونصف عقارهم من نخل وأرض وأبيار، فلما شدَّد عليهم السديري الحصار قدم عليهم عبد الله بن إبراهيم، الملقَّب الخريدلي، وذلك في القرن العاشر، وقدوم عبد الله الخريدلي من الفرعة، القرية المشهورة في الوشم بقرب أشيقر، فاشترى نصف المذنب من البواهل؛ وكذلك اشترى أخوه معجل وأبناء عمهم آل إبراهيم، المعروفين بآل شامخ الآن، اشتروا ماله، ثم تتابعت هجرة النواصر، وهم من ذرية رحمة، ثم ازدادت هجرة النواصر إلى المذنب، فاشتروا نصيب الفضول منه، وتولى الإمارة فيه عبد الله الخريدلي ثم بعده ابنه إبراهيم، وطالت مدة إمارة إبراهيم، واتَّسع العمران =

وهم أكثر سكانه، ليكون لهم قاضياً ومفتياً وواعظاً ومدرِّساً، فرحل إليهم عام ١٢٩٠هـ، فأقام لديهم خمس سنوات، فلما استوطن البلد ورغب فيها جلب عائلته وأسكنهم عنده في المذنب، فقام بالقضاء والإفتاء والوعظ والإمامة والخطابة، كما شرع في التدريس، فرحلت إليه الطلاب من كل حدب وصوب من بلدان القصيم وقراها، ومن بلدان سدير والوشم، وحفوا به فلما كثروا وضاقت بهم بيوت الضيافة بنى لهم بعض المحسنين ـ بواسطة الشيخ ـ مساكن خاصة أشبه ما تكون

= في زمانه، ونزل عليه لفيف من الجيران، منهم شتوي الدوسري، من أهل الشماسية، نزل فداوي عند إبراهيم مدّة، ثم أعانه على عمارة عين نبعة وطلب منه الإعانة فأعانه على عمارته، كما نزل المذنب آل شويمان وعمرو الثليما، وكذلك الفداغمة من الوهبة جاؤوا إلى المذنب من سدير، فعمر المذنب، وكثر سكانه من النواصر والموالي، وأولاد إبراهيم ثلاثة: يحيى وهندي وعبد الله، وصار الأمير بعد إبراهيم ابنه هندي، وبعد هندي عبد العزيز، ثم صارت الإمارة لفهد الشامخ آل إبراهيم، وتوفي في حدود ١٢٣٠هـ، ثم انتقلت الإمارة إلى محمد بن عبد الله الخردلي إلى عام ١٢٨٥هـ، وتخلَّل فيها إمارة ينيتان، فتأمَّر إبراهيم الناصر، حيث عيَّنه إبراهيم باشا قائد الحملة التركية. . وأخيراً قتلوه، وتأمَّر سليمان إلى هنا (ثم يوجد خرم في الورقة لم أستطع معرفته). ثم قال: وصار الأمير صالح بن محمد من عام ٨٥ إلى ١٣٠٨هـ، فقُتل في المليدي، ثم صار الأمير الحالي). يعني الحالي في وقت كتابة هذه النبذة التاريخية.

قلت: أما المذنب الآن، فهو بلد كبير متقدِّم، فيه مختلف أنواع المدارس للبنين والبنات، وفيه العديد من الدوائر الحكومية، والكثير من المشاريع العمرانية ينعم في ظل هذه النهضة المباركة التي أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله، وكمل دعامتها ونهضتها أبناؤه. وفَّقهم الله تعالى.

بالأقسام الداخلية للدراسة في هذا العصر، وصار الناس يتبارون بالإنفاق عليهم والقيام بما يلزمهم.

وأخبرني حفيد المترجَم عن جده بهذه الترجمة المختصرة، فقال: إن جدي هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عثمان بن دخيل الناصري التميمي. وُلد عام ١٢٦٠هـ. رحل لطلب العلم إلى المدينة سنة ١٢٧٩هـ، وإلى مكة عام ١٢٨٥هـ، وإلى بريدة عام ١٢٩٣هـ.

كما رحل إلى عنيزة والرياض والمجمعة، ثم استقرَّ به الأمر عام ١٣٠٠هـ في المذنب إلى أن توفاه الله.

وقد ولي قضاء المذنب.

وكان طلاب العلم يرحلون إليه من قريب البلاد النجدية وبعيدها، وكانوا في غاية من شظف العيش وخشونته وقلته، وكانوا يقطعون المسافات البعيدة بين البلدان، ولهم اجتماعات للتباحث في مسائل العلم والترغيب فيه، ويصبرون على مرارة العيش، ولكنهم يستعذبون ذلك ويرون في اجتماعهم وتآلفهم نعمة لا تعدلها نعمة، وراحة لأنفسهم ترتاح معها أجسامهم، وكان المحسنون من أهل المذنب يجودون عليهم ويتنافسون في القيام بما ينوبهم من النفقة، لا سيما أسرة (آل ناصر) الذين ينادون في هؤلاء: إن كل إنسان ليس له أحد فإنه يكون عندنا.

وجرَّد المترجَم نفسه للعلم بحثاً ومطالعة وتدريساً، ولقد حدَّثني

تلميذه الشيخ محمد بن مقبل عن الشيخ عبد الله بن بليهد قال: كنا معشر الطلبة الغرباء نزيد على سبعين طالباً، فانتفع بعلمه خلق كثير، وتخرَّج عليه أفواج من أهل العلم، إلا أن طول العهد وعدم العناية أضاع أسماءهم، ولا يحضرني منهم إلا قلة، هم:

١ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، مدير المعارف سابقاً.

٢ ــ الشيخ منصور بن رشيد، من أهل الرس.

٣ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عقلا، من الهلالية.

٤ ــ الشيخ فوزان آل فوزان، من الشماسية.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن بليهد من البكيرية، وصار رئيس قضاة في مكة المكرمة.

٦ ــ الشيخ محمد بن دخيل، وهو ابن المترجَم.

٧ ــ الشيخ سالم الحناكي، من أهل الرس.

٨ ــ الشيخ عبد الرحمن آل فريج، من أهل أشيقر.

٩ ــ الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي.

١٠ ــ الشيخ علي بن مقبل، من أهل المذنب.

١١ ــ الشيخ محمد بن صالح بن مقبل، قاضي المذنب.

١٢ ــ الشيخ محمد بن ناصر الوهيبي.

١٣ ــ الشيخ عبد الكرم الحرساني، المعروف بالدرويش.

١٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن فرع.

١٥ ــ الشيخ عثمان بن عبد الله بن دخيل، ابن المترجَم.

١٦ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع.

١٧ ــ الشيخ صالح بن إبراهيم بن سالم الكريديس.

١٨ ــ الشيخ عبد المحسن الخريدلي.

١٩ ــ الشيخ عبد الرحمن بن سالم الكريديس.

٢٠ ــ الشيخ حسين بن علي بن منيع.

٢١ ــ الشيخ عبد الله بن إسماعيل، من أهل أشيقر.

ورأيت للمترجَم رسالة إلى هذا التلميذ ينهاه فيها عن مجالسة من لم يكن موالياً لعلماء الدعوة السلفية.

وهنا أذكر حكاية ظريفة لطيفة أنقلها بطريق التواتر عن الثقات، وهي أنه جاء إلى المترجَم نفر من الجن، وطلبوا منه أن يخصهم بوقت يدرِّسهم فيه، فامتنع أن يخلو بهم، وقال: احضروا واستمعوا مع تلاميذي، فقالوا: إذا لم تخصنا بوقت، فمُرْ تلاميذك ومستمعي درسك أن لا يلقوا عصيهم عند الجلوس للدرس إلقاء، وإنما يضعونها على الأرض برفق، فإنها تؤذينا، فوافقهم على ذلك، ونبه تلاميذه ومستمعي درسه إلى ذلك.

والمترجَم يميل إلى كتب الحديث واستنباط الأحكام منها أكثر من ميله إلى كتب الفقه، ولذا لا تزال هذه الظاهرة باقية في بلد المذنب.

ولم يكن المترجَم على وفاق مع آل رشيد حكام حائل سابقاً، والذين امتد نفوذهم فترة من الزمن إلى حكم كل نجد، ولذا أبعده الأمير

عبد العزيز بن متعب بن رشيد عن المذنب إلى المجمعة عام ١٣١٩هـ، فلما عادت إلى القصيم ولاية آل سعود بحكم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عاد المترجَم إلى أهل المذنب، وأقام فيه على حالته الأولى من بث العلم ونفع العامة والخاصة.

وبقي المترجَم في المذنب حتى توفي فيه عام ١٣٢٤هـ، رحمه الله تعالى، في حين ذكر الشيخ ابن عيسى أن وفاته في ٢٢ محرم سنة ١٣٢٣هـ.

وقد أخبرني حفيد المترجَم أن للمترجَم أربعة أبناء، وكلهم من طلّاب العلم المدركين، وهم: محمد وعبد الرحمن وعثمان وسليمان، وقد تقدَّمت ترجمة ابنه الشيخ عبد الرحمن، وستأتي ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى.

* * *

٥٢٩ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر بن سليم

(١٢٨٥هـ ـ ١٣٠٧هـ)

وُلد الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر بن سليم عام ١٢٨٥هـ في بيت علم وصلاح، ونشأ في حجر والده، وتعلَّم القراءة والكتابة وأجادهما، وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة.

ثم لازم والده ليله ونهاره، كما قرأ على ابن عم والده الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وقد انقطع للعلم والعبادة، ولم يشغل نفسه بأمور الدنيا حتى أدرك.

وقد وهبه الله الفهم حتى عُدَّ من العلماء، ولما يبلغ العشرين من العمر.

وقد بلغني أنه لم يكن في زمانه في سنّه من هو مثله في المعرفة والفهم، إذ قد نبغ وهو في ريعان الشباب، وكان والده الشيخ محمد بن عمر بن سليم يتوسم فيه أنه سيكون له شأن في العلم والإدراك، وأنه سيكون خليفته في العلم والتدريس، فكان يعامله

معاملة خاصة بين أقرانه وإخوانه، ويلاطفه في الحديث، ويستمع لبحثه وآرائه ومناقشته، ولكن توفي رحمه الله قبل والده بسنة، وذلك في عام ١٣٠٧هـ، وحزن عليه أشدّ الحزن، فكانت وفاته خسارة فادحة. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣٠ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن معيذر
(٠٠٠٠ ـ ١٣١٨هـ تقريباً)

الشيخ عبد الله بن محمد بن معيذر، من أسرة يرجع نسبها إلى قبيلة عائذ، القبيلة القحطانية الأصل، من بلدة اليمامة بالخرج.

وكان ذا علم وحكمة وشجاعة، وقد ولي القضاء في الدلم ونواحي الخرج في عهد الإمام سعود بن فيصل بن تركي.

وكان مشهوراً بالشجاعة والحكمة، لذلك كان كثير ما يوفد للإصلاح بين الفئات المتخاصمة من الإمارات والقبائل المتجاورة، وكذلك أُرسل إلى حائل وبلدان سدير وما جاورها والقصيم.

وقد سُمِّيت بعض الأماكن باسمه لأنه بنى وسكن فيها، ومن هذه الأماكن واد في المجمعة يحمل اسمه إلى الآن، ويُسمَّى وادي المعيذر.

وقد خلف الشيخ ابنين، هما: عبد العزيز، وعبد الرحمن. وحفيده محمد بن سعد بن عبد العزيز، موظف بإدارة التعليم بالخرج.

وقد توفي الشيخ عبد الله في بلدة اليمامة بالخرج في بداية حكم الملك عبد العزيز. رحمهما الله.

والجدير بالذكر أن الشيخ محمد بن عبد الله المعيذر، العضو القضائي في محكمة التمييز بالمنطقة الغربية، هو ابن بنت المترجَم، وهو زميلي في المحكمة وأنا قائم على رئاستها، وقد خبرت الرجل بجِدِّه واجتهاده وحُسن خلقه، وكريم عشرته. وفَّقه الله لما يحبه ويرضاه.

* * *

٥٣١ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور المطرودي

(١٣١١هـ تقريباً ـ ١٣٦١هـ)

الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور بن محمد المطرودي الخالدي نسباً، ولا شك أن بني خالد من القبائل العدنانية، ويترجح عندي أنهما قبيلتان إحداهما قرشية مخزومية، وهي التي بالشام ونواحيه. قال الهمذاني: (وهم يدّعون النسب إلى خالد بن الوليد، وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ولكنهم من ذوي قرابته) والقبيلة الثانية من بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان، وهذه هي التي تسكن الأحساء، ورحل منها عشائر وأسر سكنت في مدن نجد وقراها، ولكن كثيراً من أهل النسب يخلطون هذه بتلك.

وآل المطرودي من القبيلة الخالدية الهوازنية، وكان آل المطرودي يقيمون في عنيزة، فصار بين جدهم و (ابن سليم) أمير عنيزة بعض المغاضبة فانتقل من عنيزة إلى (العوشزية) فأنشأها وجعل فيها قصوراً وبساتين، فصارت قرية وهي تقع شرقي عنيزة بنحو عشرين كيلو، إلاَّ أن ذريته لم يقطعوا صلتهم بعنيزة.

وحين كانوا بعنيزة كانت منازلهم مكان البستان المسمى (القطعة) في حي الفاخرية، وكانت قبلهم منازل لأسرة آل هميهم، فاشتراها جد المطرودي من آل هميهم وسكنوها، فلما انتقلوا من عنيزة إلى العوشزية بقيت لهم، ثم باعها أحفاده إلى زامل العبد الله آل سليم أمير عنيزة المعروف.

وُلد المترجَم في عنيزة حوالي ١٣١١هـ وكان ضرير البصر، فحفظ القرآن الكريم وشرع في القراءة على علماء بلده كالشيخ علي بن وادي والشيخ صالح بن عثمان آل قاضي والشيخ عبد الرحمن السعدي حتى أدرك لا سيما في علم الحديث وأصوله.

وكان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده وكثيراً من أحاديث الأمهات، وقد رويت هذا الخبر بالتواتر من أصحابه وزملائه الذين كانوا يستمعون قراءته وبأيديهم نسخ الصحيح، وهو خبر مقبول يفيد القطع بصحته، وقد رحل إلى الرياض فقرأ على علمائها.

ولقد أدركته وعرفته إلاَّ أنه حين معرفتي به قد انقطع عن الدروس.

وكان صاحب عبادة وقد توفي في مدينة عنيزة في الثاني عشر من شعبان عام ١٣٦١هـ، رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن ناصر العوهلي
(١٣٢٥هـ ـ آخر القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن محمد بن ناصر بن حمود بن سليمان بن زامل المعروف (بالعوهلي)، وآل عوهلي أو العواهلة من أسرة (آل حمد) وهم من آل مبارك سكان بلدة حريملاء، ويرجعون إلى بطن آل أبو رباع، ثم هم من آل حسني، ثم من آل بشر، ثم من وائل، ثم من قبيلة عنيزة القبيلة الربيعية العدنانية.

وقدومهم إلى عنيزة هو من بلد قبيلتهم حريملاء، والقادم رجلان أحدهما عبد الله بن زامل، وقد انقطع عقبه، والثاني سليمان بن زامل، وأسرة آل عوهلي في عنيزة هم ذريته، وقدومهم إلى عنيزة في مطلع القرن الثالث عشر، وقد وُلد المترجَم في بلد أسرته مدينة عنيزة.

وقد أخبرني رحمه الله، أن ولادته كانت في عام ١٣٢٥هـ، أما والدته فهي بنت علي العثمان الخويطر.

نشأ المترجَم على الاستقامة والصلاح وحسن الخلق وجمال السلوك، وبعد أن حفظ القرآن، وتعلم الخط والحساب لازم حلقات

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فقرأ عليه في التوحيد والحديث والفقه وأصولها والفرائض والنحو، حتى صار من كبار تلاميذ شيخه وأعيانهم في محصوله العلمي، كما أخبرني أنه قرأ على الشيخ سليمان العمري في (متن زاد المستقنع).

وقد أخبرني مَن زامله على دراسته الجادة عند الشيخ عبد الرحمن السعدي قال: إن الشيخ يعطيهم مسائل علمية يتناظرون عليها، كمسابقات، فكان المترجَم رئيس أحد القسمين، وكان الصواب كثيراً ما يكون بجانبه وجانب حزبه، وإذا ألقى الشيخ على الطلبة السؤال وطلب الإجابة منهم، لم يكن هو أول المجيبين، ولكنه يجيب بالصواب، وكان يعيد الدرس كما تلقاه من الشيخ.

قلت: وأيد عندي صحة هذا أنه كان يحضر جلسات جمعية شركة الكهرباء بمكة، ويسمع المناقشات فيها، فيأتي بما دار في الجلسة لا يخرم منه شيئاً، كأنه شريط خزنت فيه المحاورات.

وقد أدرك في كثير من العلوم كالتوحيد والفقه والفرائض وحسابها والنحو، إلاَّ أنه تميز بالفرائض والمناسخات، لجودة استحضاره في العلوم الرياضية والفرضية.

وفي عام ١٣٥٦هـ انتقل من عنيزة إلى مكة المكرمة، فاشتغل بالتجارة، ولم يترك حلقات العلم، فكان يحضر دروس الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وغيرهم من علماء المسجد الحرام.

ثم تعين مدرساً في المعهد العلمي في مكة المكرمة، فدرَّس التوحيد والفقه والفرائض، حتى اختار التقاعد، وهو في مقامه بمكة مرجع لجماعته أهل عنيزة في مشاوراتهم وفتاويهم، وغير ذلك مما يهمهم من الأمور.

وفي آخر حياته أصيب بداء السكر، وأهمله فزاد معه حتى أنهكه، ثم انتقل إلى الرياض وطال مرضه، ولما اشتد عليه المرض نقل إلى المستشفى العسكري بالرياض، فتوفي بعد مغرب ليلة الجمعة، وكنت في تلك الفترة بالرياض، فصلينا عليه في جامع الرياض الكبير بعد صلاة الجمعة، ودفن في مقبرة العود في جمع حاشد.

وقد خلف ثمانية أبناء. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣٣ـ الشيخ عبد الله بن مسلم التميمي
(١٢٦٨هـ ـ ١٣٤١هـ)

الشيخ عبد الله بن مسلم التميمي، وآل مسلم فخذ من آل مرشد، وهو من أهل بلدة الحلوة، ويرجع نسب المترجَم إلى بني عمرو بن تميم، وبنو عمرو هؤلاء من بطن يقال لهم: بنو العنبر، ومن بني العنبر آل حماد، وإن آل حماد المقيمون في (حوطة بني تميم) وما جاورها من بلدة الحلوة ينقسمون إلى قسمين:

١ ـ آل مرشد.

٢ ـ آل حسين.

وإن أسرة المترجَم (آل مسلم) من آل حسين آل حماد آل عنبر آل بني عمرو بن تميم.

قال شاعرهم الشعبي عبد العزيز جاسر:

تربى فرعهم يا ذا حسين ومرشد   كرام اللحى عند اختلاف القبائل
كذا مرشد أخا حميد وحارث   والأصل حماد لكل الحمائل

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته (الحلوة) إحدى قرى حوطة بني تميم وذلك عام ١٢٦٨هـ، ونشأ فيها وأخذ مبادىء الكتابة

والقراءة، ثم ذهب إلى الرياض وقرأ على علمائها، وأشهر من فيها في زمن إقامته في الرياض الشيخ محمد بن محمود فأخذ عنه الفقه.

كان المترجَم كفيف البصر منذ صغره، لكنه يتوقد ذكاء وفطنة، وقد أخذ العلم عن علماء نجد حتى أدرك إدراكاً تاماً، وحصل الأصول والفقه.

قال الشيخ علي الهندي: (كان آية في فقه الحنابلة، مع تحصيل في سائر العلوم). اهـ.

وأما اطلاع المترجَم على العلوم، فكان واسعاً في جميع العلوم الشرعية، وكان من محفوظاته: «منتقى الأخبار» وكان معاصراً لأبناء الشيخ عبد اللطيف، ويرى نفسه أكثر منهم علماً، وأكثر مؤهلاً، ومع ذلك مقامهم عند الخاص والمسؤولين وعند العامة أكبر منه، وكان ذلك يؤلمه ويحزنه، ويُظهر ذلك، وكان عنده امرأة صالحة تهوّن عليه الأمر، ولكنه لم يطق ذلك، فذهب إلى آل الرشيد في حائل وأقام عندهم، وكانت الحرب في ذلك الوقت قائمة بين الحكومتين آل سعود وآل الرشيد، فرفع آل الرشيد مقامه وعرفوا قدره، فلما نشب القتال بين الملك عبد العزيز وأهل حائل بقيادة محمد بن طلال بن رشيد جعل المترجَم يحرِّض المدافعين من أهل حائل على القتال ضد ابن سعود وجنده.

وكان يرمي المدافعين بأنهم خوارج يكفرون الناس بالذنوب، ويقول لأهل حائل: إن القاتل منكم سعيد، والمقتول شهيد. هكذا أخبرني بعض من شهد المعركة بين الطرفين.

لذا فإن الملك عبد العزيز أخذ عليه هذا الموقف إلاَّ أنه لم يعاقبه وإنما أمره بالانتقال من حائل إلى بلدة الحلوة والإقامة فيها، فسافر صحبة الملك عبد العزيز وجيشه بعد انتهاء الاستيلاء على البلد، إلاَّ أنه غير مكرم.

وقد أفتى المترجَم ودرَّس ونفع الله به خلقاً كثيراً، ومن أشهر تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز الهندي والد الشيخ علي الهندي المقيم بمكة.

٣ ــ الشيخ سليمان بن عطية.

٤ ــ الشيخ حمد المرشدي.

٥ ــ الشيخ يوسف آل يعقوب.

٦ ــ الشيخ عمر آل يعقوب.

٧ ــ الشيخ عبد الكريم بن ناصر الخياط.

وهؤلاء بعض تلامذته في حائل، وإلاَّ ففي غيرها كثيرون.

وفاته:

لما استولى الملك عبد العزيز على حائل عام ١٣٤٠هـ وأمر الشيخ عبد الله بن مسلم بالانتقال إلى بلده الحلوة مات بعد وصوله بأشهر، وذلك عام ١٣٤١هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣٤ـ الشيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد

(١٣١٢هـ ــ ١٣٧٧هـ)

الشيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد بن قاسم من آل حبلان، الذين هم فخذ من العمارات، والعمارات شيوخهم آل هذال، وهم بطن كبير من آل بشر أحد بطون قبيلة عنزة، من الحسنة أحد بطون (ولد علي) من فبيلة عنزة، القبيلة الربيعية العدنانية المشهورة، وقد ذكرنا طرفاً من نسب هذه القبيلة في غير هذا الموضع.

وُلد في بلدة الرس إحدى بلدان القصيم الغربية، وذلك عام ١٣١٢هـ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة عام ١٣٢٢هـ مع والده، فاستقرَّ فيها ونشأ وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة في مدرسة الأستاذ صالح بن عبد الله القرزعي، وكانت مدرسة حديثة تعلم التلاميذ حسن الخط بأنواعه والحساب والقرآن والتجويد، ثم شرع في تلقِّي العلم على علماء عنيزة، فكان من مشايخه فيها قاضي عنيزة الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي، والشيخ عبد الله بن محمد المانع، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري.

ثم رحل مع شيخه الشيخ سليمان العمري، فأخذ معه عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد بن إبراهيم، ثم عاد إلى عنيزة فلزم دروس الشيخ عبد الرحمن السعدي.

كما تلقَّى العلم عن علماء بريدة، ومن مشايخه فيها: الشيخ عبد الله بن محمد آل سليم، والشيخ عمر بن محمد آل سليم.

ولما استولى الملك عبد العزيز على مكة انتقل إليها، فأخذ العلم فيها عن الشيخ محمد بن علي آل تركي، والشيخ المحدث بهجة البيطار، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الله بن علي بن حميد.

ثم رحل إلى عمان وأخذ العلم عن الشيخ عبد الكريم البكري حتى أدرك من العلم إدراكاً جيِّداً، وكان من محفوظاته القرآن الكريم وبلوغ المرام ودليل الطالب لمرعي، وكانت لديه مكتبة كثير منها مخطوط بخطه الجميل.

ثم عُيِّن قاضياً في (رأس الخيمة) عند حاكمها سلطان بن سالم الغنيمي، ثم عاد إلى مدينة عنيزة، ومنها سافر إلى مكة المكرمة، وتعيَّن في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدة.

ثم لما فتح المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة تعيَّن فيه مدرِّساً، وألف لطلابه رسائل في التوحيد والفقه، قرَّرت مديرية المعارف تدريسها في المعهد المذكور، كما ألَّف رسالة اسمها:

«مزيل الداء عن أصول القضاء» طُبعت. وقالت جريدة البلاد السعودية عنها: (الكتاب الأول من نوعه جمع أشتات أصول القضاء ورتَّبها وشرح غامضها على قواعد مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه).

وقد قرظ هذا الكتاب رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بقوله: (وجدته وافياً بالمقصود في بابه، جارياً على قواعد مذهب أحمد عند أصحابه، أسأل الله لنا وله التوفيق).

كما قرظه الشيخ عبد الرحمن السعدي بقوله: (لقد كرَّرت النظر في هذا الكتاب القيِّم، المسمَّى: «مزيل الداء عن أصول القضاء» تأليف الشيخ الفاضل عبد الله بن مطلق الفهيد، فوجدته قد جمعه من أصوله، فأحسن جمعه وترتيبه ونوعه مفصَّلا، فأحسن تبويبه، وبذل مجهوداً كبيراً في تهذيبه وتقريبه، فصار كل من يحب الوقوف على أصول أحكام القضاء مضطرّاً إليه، فشكر الله سعيه، وتقبَّل عمله وأحسن إليه، وقد جَمل الأصل بالحاشية التي فصَّلت كلامه، وأوضحت مشكلاته، ونبَّهت على مأخذه، وازداد بها الكتاب بهجة إلى بهجة، وذلك كله فضل الله وتوفيقه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم).

كتبه الفقير إلى الله

عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي

في ٣٠ شوال عام ١٣٧١هـ

ثم عُيِّن مديراً لإحدى المدارس المتوسِّطة في جدة، ومكث فيها مدة، ثم فتحت الحكومة السنية المعاهد العلمية تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فعُيِّن المترجَم مدرِّساً في الصفوف العالية، فمكث مدة، ثم رُفع بعدها مفتِّشاً عاماً على المعاهد المذكورة.

وله نشاط جيد في سبيل الدعوة إلى الله في القرى والنواحي البعيدة، يقوم بذلك مع صعوبة الأسفار وبعد الديار.

ولما أُسِّست دور الرعاية الاجتماعية عُيِّن مديراً عاماً لها حتى توفي بالرياض في ١٢ رجب من عام ١٣٧٧هـ. رحمه الله تعالى.

* ونعيد ترجمة الشيخ عبد الله بن مطلق من إفادة ابنه سعادة السفير المتقاعد الشيخ محمد بن عبد الله المطلق، وذلك لمزيد الفائدة والتوثيق، فقد قال:

والدنا من مواليد عام ١٣١٢هـ بمدينة الرس في القصيم، وأجداده من بلدة عنزة «فخذ الحبلان من العمارات»، ثم تحضَّروا وسكن جدهم فهيد مدينة الرس، وقد نزح مع والده مطلق الفهيد من الرس إلى عنيزة في عام ١٣٢٢هـ.

وكان أبوه مطلق قد أدخله المدرسة في الرس قبل النزوح، حيث تعلَّم القرآن الكريم وجوَّده، ومبادىء الخط والحساب، وفي عنيزة دخل مدرسة الشيخ صالح بن عبد الله القرزعي، الملقَّب (حبحبا)، وكانت المدرسة حديثة النهج في تدريسها، وتعلَّم عنده العلوم الدينية وقواعد الخط والحساب والإملاء والإنشاء، وحفظ القرآن الكريم غيباً

وتجويداً، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، حيث قرأ على علماء عنيزة.

ومن أبرز مشايخه فيها: الشيخ صالح بن عثمان القاضي، لازمه في حلقاته، والشيخ عبد الله بن مانع، لازمه في أصول الدين، والشيخ سليمان العمري، قاضي الأحساء، لازمه في الأصول والفروع والحديث والتفسير وعلوم العربية.

ورحل مع الشيخ سليمان العمري إلى الرياض، فقرأ على علمائه، ومن أبرزهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. . ثم رجع إلى عنيزة فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولازمه في جلساته كلها.

ثم رحل إلى الخليج حيث استقبله أمير (رأس الخيمة) سلطان بن سالم القاسمي، واشتغل بالدعوة والإرشاد والتوجيه لدين الله الحنيف، وأحبه أهل الساحل وأَلِفوه، ثم ألحَّ عليه الأمير سلطان القاسمي بتولِّي القضاء، فاستجاب لذلك وعمل في القضاء مدة من الزمن خلافاً لرغبته.

وبعد استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ انتقل إليها وشرع في القراءة على علماء المسجد الحرام، حيث لازم الشيخ عبد الله بن علي بن حميد إمام الحرم المكي، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة، والشيخ محمد العلي

التركي، وكانوا مدرِّسين إذ ذاك في المسجد الحرام.

ولما حضر الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع من قطر إلى مكة المكرَّمة ودرَّس في الحرم، التفَّ إلى حلقاته ولازمه، كما لازم أيضاً الشيخ بهجة البيطار، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في الحديث والمصطلح.

وكان يحفظ دليل الطالب، والعقيدة الواسطية، وعمدة الحديث ويكرِّرها، وكان له صوت حسن، وخط جميل، فقد خطَّ المصحف الكريم وكتباً كثيرة في الفقه والحديث وشرح الدليل للتغلبي وشرح الشنشوري في الفرائض، وكانت الكتابة مهنة لا يسأم منها، وفي خزائن مخطوطات الآباء عدة كتب منقولة بقلمه الفائق في الحسن والضبط، وقد طلب حضور والده وأهله إلى مكة خلال هذه المدة.

وعُيِّن في مكة المكرمة عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واشتغل بالتدريس في مدارس مكة المكرمة، ثم نُقِل إلى جدة حيث عُيِّن مديراً لإحدى المدارس فيها.

وألَّف بعض المقررات في التوحيد والفقه للمدارس في مكة المكرمة وجدة.

وانتدبه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة مع نخبة من العلماء من بينهم ابن مقرن والسويح إلى مدينة (أملج) في شمال الحجاز للإرشاد في القرى، ولحل بعض المشاكل فيها، كما عُيِّن مفتِّشاً بوزارة المعارف على المدارس الابتدائية في مكة المكرمة.

واشتغل بالتدريس في كل من المعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات، وهما أعلى مستوى للدراسة في المملكة في ذلك الوقت.

ثم ترك العمل واشتغل بالتجارة فترة من الزمن، ولكنه عاد إلى العمل عندما افتُتحت المعاهد العلمية التابعة للشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة، حيث عيَّنه الشيخ محمد مفتِّشاً لها، ولما تأسست دور الأيتام تعيَّن مديراً عاماً لها.

وقد ألَّف كتاباً مختصراً في القضاء سمّاه: «مزيل الداء عن أصول القضاء». جمعه من المنتهى والإقناع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، مع تصرُّف يسير تعقيبي عليهما.

وفي محرم ١٣٧٧هـ بدأ به المرض بعد جهاد استمر خمسين عاماً في طلب العلم وتدريسه، ثم اشتدَّ به المرض حتى وافاه الأجل المحتوم في ١٢ رجب ١٣٧٧هـ. رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

وخلف ابنين، أحدهما: عبد الرحمن، وكان موظفاً بالشعبة السياسة مدة طويلة، ثم نُقل إلى وزارة المالية، وقد توفي عام ١٤٠٠هـ. رحمه الله.

والابن الثاني سعادة الأستاذ محمد ـ كاتب هذه الترجمة عن والده ـ الذي تولَّى السفارات السعودية في كل من الباكستان وسورية وسلطنة عمان، حتى أُحيل على التقاعد بناء على طلبه عام ١٤٠٢هـ بعد أن خدم الدولة (أربعين عاماً)، فرحم الله المترجَم وبارك في ذريته.

* * *

٥٣٥ـ الشيخ عبد الله بن المغيرة
(١٢٦٠هـ تقريباً ــ ١٣٥٥هـ)

الشيخ عبد الله المغيري، وآل مغيري قبيلة من بني لام من طيء من قحطان.

قال الزركلي عن المترجم: إنه ولد في حوطة بني تميم حوالي سنة ١٢٦٠هـ، وأنه كان صاحب رحلات علمية وبحوث، وأنه جمع كتباً في التاريخ العام والخاص، كلها مخطوطة، وأنه أهدى أكثرها إلى الملك عبد العزيز آل سعود، فهي محفوظة في الخزانة الملكية بالرياض.

توفي المترجَم بالطائف عام ١٣٥٥هـ عن عمر يناهز مائة عام. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٣٦ـ الشيخ عبد الله بن ناصر بن محمد الجبري
(من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن ناصر بن محمد الجبري، فهو من أسرة آل جبر، وهذا النسب من خطه بيده من شرح البرهانية لابن سلّوم.

وُلد في الزبير، ونشأ فيها في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وقرأ على علماء الزبير، وأشهر مشايخه فيه الشيخ الفرضي محمد بن علي بن سلوم، حتى أدرك لا سيما في الفرائض وحسابها.

ولم نقف على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته. ولكنه من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر. رحمه الله تعالى.



٥٣٧ ـ الشيخ عبد الله بن نصير المطرفي
(من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد الله بن نصير من المطارفة، أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة.

رحل إلى الرياض فتلقَّى العلم عن علمائه، وأشهر مشايخه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

فلما تأهَّل في العلم عيَّنه الإمام تركي بن عبد الله آل سعود قاضياً في مدينة الرياض، ثم نقله إلى قضاء بلدة ضرما، فباشر القضاء ودرَّس فيها وأفتى، وكان كفيف البصر.

وقد نفع الله بعلمه، فكان من تلاميذه في ضرما الفقيه المشهور الشيخ محمد بن محمود، والشيخ عبد الله بن محمود.

فلم يزل في قضاء هذه البلدة حتى توفي فيها في أيام الإمام تركي. رحمه الله تعالى.. آمين.

* * *

٥٣٨ ـ الشيخ عبد الله بن وائل بن عمير التويجري

(١٢٩٠هـ ـ ١٣٧٩هـ)

الشيخ عبد الله بن وائل بن عمير بن وائل بن عبد الله التويجري، وآل التويجري عشيرة كبيرة من بطن (جَبَّارة)، الذين هم من وائل بن عنزة. وجبارة بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة التحتية، وآل التويجري في القصيم بعضهم قدم إليه من المجمعة عاصمة سدير، وبعضهم قدم إليه من (فيضة السر).

وُلد المترجَم عام ١٢٩٠هـ في قرية ضراس إحدى قرى بريدة، والواقعة عنها غربا بمسافة تسعة أكيال، وضراس هو مقر آل التويجري، فعموم أهل هذه القرية من هذه الأسرة.

نشأ المترجَم في قريته عند والده الذي وجهه إلى العلم، فقرأ على علماء مدينة بريدة، ومن مشايخه فيها:

١ ـ الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن سليم.

٢ ـ الشيخ الفقيه محمد بن عمر بن سليم.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن فداء.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل عالم المذنب.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر.

وكانت قراءته في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصولها والنحو، وقد أدرك إدراكاً جيِّداً، وحصل تحصيلاً طيِّباً.

ثم عاد إلى قريته، فصار إمام جامعها وخطيبها والمدرِّس والمفتي فيها، وصار هو القائم بشؤونها الدينية كلها، فهو مرجع أهلها في العقود وكتابة الوثائق في الأوقاف والوصايا وغيرها.

وصار في أعماله بركة ونجاحاً وتوفيقاً وتسديداً، فهو قارىء الرقى على المرضى والملدوغين، وفي قراءته بركة وشفاء بإذن الله تعالى، وكل هذه الأعمال التي يقوم بها لقريته وما جاورها من القرى هي احتساب لوجه الله تعالى، فمعيشته هي بفضل الله ثم من مزرعته التي يعمل فيها بيده.

وقد تخرَّج على يده عدد كبير من طلبة العلم، منهم:

١ ـ أخوه عبد العزيز بن وائل التويجري.

٢ ـ ابنه محمد بن عبد الله التويجري.

٣ ـ عزيز الخضيري التويجري.

٤ ـ صالح الخضر التويجيري.

٥ ـ إبراهيم الصالح الحسن التويجري.

.. وغيرهم ممن لم تصل إلينا أسماؤهم.

وما زال في قريته معتزلاً لعبادة ربه، وقراءة كتبه، وإصلاح مزرعته التي كسبه وكسب أهله منها، زاهداً في المناصب، معرضاً عن مفاتن الدنيا ومغرياتها، حتى وافته المنية فيها عام ١٣٧٩هـ. رحمه الله تعالى وخلَّف أبناء، منهم محمد، وهو أمير قريته ضراس.

وهذه الترجمة من إملاء الشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجري، القاضي في محكمة التمييز للمنطقة الغربية، وفقه الله تعالى.



انتهى الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس

ويبدأ بترجمة (عبد المحسن بن إبراهيم أبا بطين)

فهرس الجزء الرابع

رقم الترجمة	رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة

رقم الترجمة	رقم الصفحة

رقم الترجمة	رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة

● ● ●